الجامعـة الإسلاميــة – غـــزة
عمـــادة الدراســات العليــا
كليــــة أصـــــول الديــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



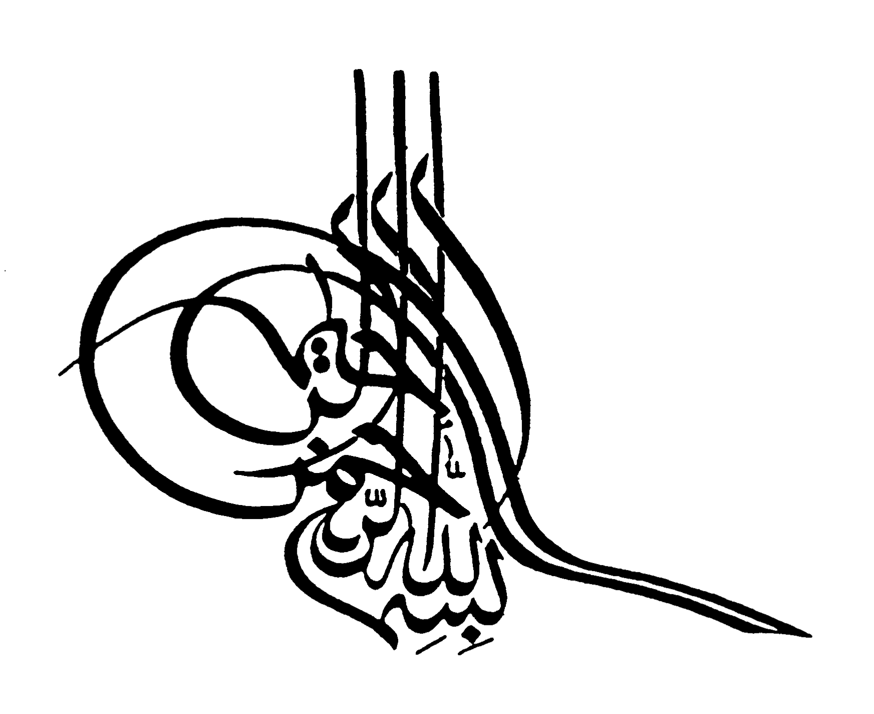
الإنســان
كما تصوره العقيدة الإسلامية

إعداد الباحث
محمد محمد سلمان أبو جامع

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
جابر زايد عيد السميري

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾

(يوسف: ١٠٨)

الإهـــداء

- إلى المبعوث رحمة للعالمين، نور الهدى وحامل لوائنا يوم الدين، سيدي ومولاي أبي القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم،
- إلى شيخي وأستاذي سماحة الوالد، الذي تلقيت على يديه أحرف النور وأبجديات الهدى، ولم يبخل علي بشيء، بل ومنحني اسمه وكنيته،
- إلى الغالية أمي، التي تعجز الكلمات عن الإيفاء بحقها،
- إلى إخواني الأحباب، أقمار هذه الدنيا وملحها .
- إلى أخواتي الطيبات، ذوات القلب الحنون،
- إلى زوجتي الحبيبة قرة عيني،
- إلى الباحثين عن الحق، والسائرين على طريقه، والمتبعين لمنهج السلف الصالح في زمن الغربة.

الباحث

شكر وتقدير

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (الأحقاف: ١٥)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على ما أنعم وتفضل به علي، وله المحامد علي أن يسر لي الطريق لاتباع منهج السلف الصالح، فله الحمد وحده سبحانه .

وانطلاقا من قول نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح :" لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» (أبو داود، ح:٤٨١١)، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر كل من له فضل علي بعد الله سبحانه وتعالى، فإني اتقدم بالشكر والعرفان لكل من علمني حرفا من لدن صباي إلى اليوم، وأخص بالذكر أستاذي الكريم فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ **جابر زايد السميري** لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما أولاني إياه من عناية خاصة خلال إشرافه علي، إذ لم يأل جهدا في نصحي وإرشادي وتوجيهي لإتقان هذا العمل، بحكم خبرته الطويلة فكان لتوجيهاته القيمة عظيم الأثر في إتقان هذا البحث، فله الشكر مني، وأسأل الله تعالى أن يبارك فيه وفي ذريته، ويمتعه بحياته، وأن يحفظه وينفع به الإسلام والمسلمين.

وأجزل الشكر لكل من الأستاذين الفاضلين الدكتور خالد حمدان، والدكتور هشام زقوت حفظهما الله لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله خيرا ونفع بهما الإسلام والمسلمين.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لسماحة الوالد الذي تحمل معي مشاق الدراسة، وأعانني بنصحه وإرشاده طوال مسيرتي التعليمية، وخاصة في هذه الرسالة.

والشكر لوالدتي الغالية وزوجتي اللتين تكبدتا أعباء الدراسة فحفظهما الله ورعاهما، والشكر موصول لإخواني وأخواتي.

والشكر الجزيل لإخواني وزملائي في معهد الأزهر الديني الذين كانوا خير عون لي في إتمام رسالتي كل باسمه، وأخص بالذكر الأستاذ/ عبد ربه قديح مدير المعهد، ونائبه الأستاذ/ عرفات الترتوري.

والشكر والعرفان للجامعة الإسلامية، وعمادة الدراسات العليا وعمادة أصول الدين وقسم العقيدة منها، لدورهم في إتمام رسالتي .

والشكر كل الشكر لمن خصني بدعاء في ظهر الغيب، من إخواني في الله، ومن طلابي وطالباتي، وأسأل الله أن يجزيهم أجورا مضاعفة يوم القيامة.

وأخيرا أشكر كل من له يد في إعانتي على هذا البحث من إهداء أو إعارة كتاب أو رأي، أو أي صنيع جميل .

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، وصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء: ١)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(الأحزاب: ٧٠).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

إن الحديث عن الإنسان، هذا المخلوق العجيب من بين سائر مخلوقات الله ﷻ التي خلقها، فجعله من بينها في الأرض خليفة، إذ تجلت فيه حكمته، ووضحت فيه قدرته، فتحيرت فيه عقول خليقته، ومن أجل هذا فلا بد أن ينظر لهذا المخلوق من نواحٍ عدة في محاولة لتعلم حقيقته؛ وعليه فينظر إليه :

أولاً : من حيث أصل خلقته وكيفيته .

ثانياً : من حيث مكان خلقه وتكونه فيه .

ثالثاً : من حيث تطور خلقه .

رابعاً : من حيث مراحل نموه بعد ذلك الخلق .

خامساً: من حيث نهايته، وعاقبة أمره.

فإذا نظرنا إلى هذا المخلوق من حيث أصل خلقته، وكيفيته، نجده قد خلق من طين، يتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (المؤمنون:١٢)، كما تجلى ذلك أيضا في بداية خلق أبي البشر آدم –عليه السلام–، ومن ثم خلق البشر، كما قال :﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾(السجدة: ٨)، وعليه فلا ولن ولم يتأت لأحد كائن من كان، أن يخلق مثل هذا الخلق؛ أو قريباً منه؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون:١٤).

وإذا نظرنا إليه من حيث مكان ذلك الخلق فقد أخبرنا الخالق سبحانه بقوله :﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (المؤمنون:١٣) ، وقال جل وعلا :﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (المرسلات:٢٠،٢١) ، وقال عزوجل:﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾(الرعد:٨) ، وقال جل شأنه :﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ ﴾(لقمان:٣٤) ، ويبين أن ذلك الماء الذي استقر في الأرحام خرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة فقال تعالى :﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ (الطارق:٦،٧).

وأما تطور خلق الإنسان، فكان كما أخبرنا جل وعلا بقوله :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾(الحج: ٥)، ثم إخراجه إلى الدنيا إنساناً كما بين في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾(المؤمنون: ١٤).

وأما من حيث النمو والرعاية فيقول عز وجل :﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ ﴾(الحج: ٥).

هذا المخلوق – الإنسان – الذي تقدم الحديث عن أصله، ومكان تكونه، وتطوره، ومراحل نموه بما ذكر الله ﷻ ، لاقى من سائر العلماء اهتماماً عظيماً فمن دارسٍ لجسده، وما يصيبه من أمراض في علمٍ سمي الطب البشري، إلى دارسٍ لنفسه وما يصيبها من أمراضٍ في علمٍ سمي الطب النفسي والعصبي، ومن دارسٍ لما يجعل ذلك الجسد في رشاقة ومرونة وتيسير حركة في علمٍ سمي علم الرياضة البدنية والرشاقة ... إلخ.

ولكن بيت قصيد هذا البحث ، هل هناك من علم يدرس فطرة هذا المخلوق، ليعلم به ما الذي يصلحها فتبقى ببراءتها، وما يكمن فيها من الخير الذي فطرها ربها عليه ، وما الذي يفسدها فيجعل الشر ينبعث منها ، وما ذلك العلم من الإسلام ببعيد، وذلك ما يحاول الباحث الوصول إليه من خلال بحثه ، قال عزوجل: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾(الروم: ٣٠).

بل جاء عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً

جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ" ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ (الروم: ٣٠).[1]

وكما تقدم فإن الإنسان مخلوقٌ بالغ التعقيد، سواءٌ في أصله كمخلوق إنسان، أو مكان تكونه، أو تطوره، أو مراحل نموه، فها هو يخرج إلى الدنيا وليداً، ثم طفلا ثم شابا، ثم إلى مرحلة الرجولة المكتملة، ثم إلى مرحلة الكهولة والشيخوخة، بحيث يقوم الإنسان في إطار كل مرحلة بواجبه الذي خلقه الله ﷻ على أتمه، من غير إرهاق ولا إزهاق ليعمر هذه البسيطة التي استعمره فيها.

وأخيرا فإن الإسلام العظيم بين لنا كيف تكون عاقبة الإنسان ومآله؛ فإما إلى الجنة حيث السعادة والنعيم، وإما إلى النار حيث الشقاء والعذاب .

أولا : عنوان البحث .

عنوان بحثي :"**الإنسان كما تصوره العقيدة الإسلامية**" حيث يتناول الإنسان بكل مراحل حياته، منذ أن أخبر الله تعالى ملائكته باصطفاء الإنسان لخلافة الأرض، ومراحل خلقه إلى نهاية حياته الدنيوية ، فالحياة البرزخية، فأهوال يوم القيامة، وحتى اللحظة التي يذبح فيها الموت، إيذانا ببدء حياته السرمدية الأبدية.

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع وأهميته .

١- رغبة الباحث في جمع شمل الموضوع لحساسيته، وشغف كثير من الناس، وتعلقهم بمعرفة دقائق خلق الإنسان، ومراحل تطوره في ذلك الخلق ونهايته.
٢- رغبة الباحث في ربط العقيدة الإسلامية بالواقع، فقد انتشر في العالم مؤخراً مصطلح "الإنسانية"[2]، وبيان سبق الإسلام إلى ذلك .
٣- بيان مصداقية الإسلام وواقعيته في تناوله لموضوع الإنسان، وما طرحه من أمور تستقيم بها حياته؛ والحياة التي لا تستقيم من حوله إلا باستقامته بشكل عام .

ثالثا : أهداف البحث .

١- بيان شمولية العقيدة الإسلامية ، وأنها صالحة لكل زمان ومكان .
٢- الإجابة عن تساؤلات كثير من الناس حول ماهية وأسباب وجود الإنسان .
٣- المساعدة في فهم خلق الإنسان ووظيفته التي أنيطت به .

---

[1] _ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، تعليق: مصطفى البغا، ك: الجنائز، ب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض الإسلام على الصبي ، ج:٢، ص:٩٥، ح:١٣٥٩ . دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

[2] _ المقصود بـ"الإنسانية" في بحثنا جنس الإنسان والعلاقات التي تربط الإنسان بغيره

٤- تبصير الإنسان من خلال عقيدة الإسلام الصحيحة بخلق نفسه، وتخليصه من الأوهام والخرافات حول بداية خلقه ونهايته .

٥- تعريف الإنسان بأعدائه الحقيقيين، والتحذير منهم .

٦- بيان اهتمام الإسلام بالإنسان؛ لكونه بنيان الله في الأرض.

رابعا : الدراسات السابقة .

بعد البحث والاطلاع في ثنايا المكتبة الإسلامية وجد الباحث أن هذا الموضوع لم يتم تناوله من قبل في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بهذا الصورة في حدود علمه – أي كرسالة علمية محكمة- ، وأن الباحث قد وجد تلك الأمور في بعض الكتب جزئيات متفرقة ؛ لم يجمعها موضوع واحد، ومن باب الاستئناس؛ فلقد أرسل الباحث إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الجامعية، فأجاب بعدم توفر رسالة علمية بهذا الموضوع لديه .

خامسا : عملي في البحث .

١- التزمت الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية ، وأتبعت الآية اسم السورة ورقمها .

٢- كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه ، وإذا تصرفت في حروف يسيرة منه أو نقلت الكلام بمعناه أو بتصرف كثير، أشرت إلى ذلك في الهامش عقب الإحالة بلفظة :(انظر).

٣- إن كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بتخريجه منه ، وأما إذا كان في غير الصحيحين فأذكر مصدره، وحكم المحدثين عليه.

٤- الترجمة لأعلام الصحابة لمزيد فائدة، ولدورهم في حفظ الدين.

٥- الترجمة للأعلام إذا كانت لترجمته فائدة في المسألة المذكورة، وإيضاحا لمكانته .

٦- ذكر بيانات المرجع كاملة –أول وروده- مرتبة هكذا :

اسم الكتاب / اسم المؤلف / اسم المحقق أو المصحح أو المعلق أو المقدم (إن وجد) / الجزء والصفحة / دار النشر (إن وجدت) / بلد الطبعة أو النشر(إن وجد) / تاريخ الطبعة (إن وجد).

٧- إذا تكرر ذكر المرجع اقتصرت على اسم الكتاب، والجزء والصفحة.

٨- أشرت إلى الجزء بـ(ج) والصفحة بـ(ص) للاختصار .

٩- وضعت بعض الرموز للاختصار عند تخريج الأحاديث وهي :

(١)- ك : كتاب ، (٢)- ب : باب ، (٣)- ح : حديث .

سادسا : منهجي في البحث .

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي[1].

سابعا :

–المقدمة : وتشتمل على .

– عنوان الموضوع .

– أسباب اختيار الموضوع وأهميته .

– الدراسات السابقة .

– عملي في البحث

– منهجي في البحث .

– خطة البحث ؛ وتشمل : مقدمة وأربعة فصول ومباحث ومطالب وخاتمة والفهارس وهي على النحو التالي :

الفصل الأول: فطرة الإنسان.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : الفطرة ومعناها اللغوي والشرعي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : التعريف اللغوي والشرعي.

المطلب الثاني : عدد ذكر لفظة الفطرة في القرآن، وبعض صحيح السنة.

المبحث الثاني : الإنسان.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : خلق الإنسان .

المطلب الثاني: ذكر عدد لفظ الإنسان الوارد في القرآن العظيم، وفي بعض صحيح السنة المباركة.

المطلب الثالث : ذكر الآيات التي أعطت صورة متكاملة لخلق وخُلِق الإنسان .

المطلب الرابع: خلافة الإنسان في الأرض

---

[1] _ المنهج الوصفي : هو منهج يقوم على وصف الظواهر الاجتماعية والطبيعية ويستند هذا المنهج إلى قواعد الانتقاء من الظواهر المحسوسة المشاهدة، ومن الظواهر الغيبية. انظر: مناهج البحث العلمي في الإسلام، غازي حسين عناية، ص: ٤٥، دار الجيل، بيروت–لبنان، بدون.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : عداوة الإنسان لنفسه.

المطلب الثاني : ظلم الإنسان لغيره من الناس.

الفصل الرابع : نهاية الإنسان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الإنسان عند الموت وفي حياته البرزخية .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الإنسان في سكرات الموت.

المطلب الثاني: الحياة البرزخية للإنسان.

المبحث الثاني : الإنسان في الحياة الأخروية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أحداث يوم القيامة .

المطلب الثاني: الجنة والنار والخلود.

سابعا

: الخاتمة .

وتحتوي أهم النتائج والتوصيات .

ثامنا : الفهارس

وتشمل على خمسة فهارس :

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس الأحاديث .
٣. فهرس الأعلام.
٤. فهرس المصادر والمراجع .
٥. فهرس الموضوعات.

الفصل الأول
فطرة الإنسان

المبحث الأول : الفطرة ومعناها اللغوي والشرعي

المبحث الثاني : الإنسان، خلقه وخُلقه

المبحث الثالث : الميثاق

المبحث الرابع: أحداث البداية لأبي البشر (آدم عليه السلام)

المبحث الأول

الفطرة ومعناها اللغوي والشرعي

المطلب الأول : التعريف اللغوي والشرعي

المطلب الثاني : عدد ذكر لفظة الفطرة في القرآن، وبعض صحيح السنة

المطلب الأول

التعريف اللغوي والشرعي

أولا : الفطرة لغة :

جاء في الفطرة :" وفَطَرَ الله الخلق يَفْطُرُهم خلقهم وبدأَهم، والفِطْرةُ الابتداء والاختراع؛ وفي التنزيل العزيز :"الحمد لله فاطِرِ السمواتِ والأَرضِ"[1].

قال ابن عباس[2] رضي الله عنهما :"ما كنت أَدري ما فاطِرُ السموات والأَرض، حتى أَتاني أَعرابيّان يختصمان في بئر، فقال أَحدهما: أَنا فَطَرْتُها – أَي أَنا ابتدأْت حَفْرها–.

وذكر أَبو العباس أَنه سمع ابن الأَعرابي يقول:" أَنا أَول من فَطَرَ هذا أَي ابتدأَه، والفِطْرةُ بالكسر الخِلْقة.

وأَنشد آخر: هَوِّن عليكَ فقد نال الغِنَى رجلٌ في فِطْرةِ الكَلْب لا بالدِّينِ والحَسَب، والفِطْرةُ ما فَطَرَ الله عليه الخلقَ من المعرفة به ... وقال غيره: الفِطْرةُ الخلقة التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أُمه "[3] .

قال الخليل بن أحمد[4] :" والفِطرة: التي طُبِعَتْ عليها الخليقة من الدّين. فَطَرَهُمُ الله على معرفته برُبُوبيّته ".[5]

وفي الصحاح :"والفِطْرَةُ بالكسر: الخِلقةُ. وقد فَطَرَهُ يَفْطُرُهُ بالضم فَطْراً، أي خلقهُ"[6].

---

[1] _ لسان العرب، ابن منظور، ج:٥، ص:٥٥، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، بدون .

[2] _ هو: عبد الله بن العباس –رضي الله عنهما– بن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي. يكنى أَبَا الْعَبَّاس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وَكَانَ ابْن ثلاث عشرة سنة إذ توفي النبي عليه السلام ، ومات بالطائف سنة ثمان وستين فِي أيام ابْن الزُّبَيْر، ومات بها وَهُوَ ابْن سبعين سنة، دعا له النبي عليه السلام فكان فقيها في الدين وعالما بالتأويل، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج:٣، ص:٩٣٣–٩٣٩، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

[3] _ لسان العرب، ج:٥، ص:٥٥.

[4] _ هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، العروضي النحوي اللغوي: سيد الأدباء في علمه وزهده. وانتقل إلى البصرة. مات سنة (١٧٥هـ) عن أربع وسبعين سنة. وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب. انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ج: ٣، ص: ١٢٦١–١٢٦٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

[5] _العين، الفراهيدي، تحقيق:د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ج:٧، ص:٤١٨، دار ومكتبة الهلال، بدون

[6] _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ج:٢، ص:٧٨١، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

أما في جمهرة اللغة فإن الفطرة هي :"الجِبلَّة الَّتِي فطر الله تَعَالَى عَلَيْهَا الخَلْقَ"[1].

وقد لفت نظر الباحث أن لفظة الفطرة؛ جاءت بالتاء المربوطة تارة، ومفتوحة أخرى، فالفطرة بالتاء المربوطة تعني: ابتداء الخِلقة، وأما "فطرت" بالتاء المفتوحة فمعناها: اتبع فطرة الله، والمعنى :" أي اعلم فطرة الله من الشقاء والسعادة ".[2]

إذن معاني الفطرة؛ كما بينتها هذه المعاجم سالفة الذكر، تدور حول معنى واحد؛ ألا وهو ابتداء الخلق وإبداعه مع السبق، وهذا ما أشار إليه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كما سبق.

ثانيا : الفطرة شرعاً :

وقد جاء ذكر لفظة الفِطرة في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الروم:٣٠) .

وللعلماء في معنى "الفطرة" الشرعي كلام متقارب، فهو يخرج من مشكاة واحدة؛ الكتاب والسنة، وإن كان بعضهم رتب على ذلك المعنى أحكاما شرعية مختلفة، فهذا إن دل فإنما يدل على علمهم وسعة إطلاعهم وتبحرهم في العلم :

قَالَ مُجَاهِدٍ[3]: " الْفِطْرَةُ: الدِّينُ، الإِسْلَامُ "[4] .

قال الطبري :" صنعة الله التي خلق الناس عليها".[5]

قال الزجاج[6] :"ومعنى فطرة الله خِلْقَةَ اللَّه التي خلق عليها البشر".[7]

---

[1] _ جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج:٢، ص:٧٥٥، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

[2] _ لسان العرب، ج:٥، ص:٥٨ .

[3] _ هو: أَبُو الحَجَّاجِ مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي المَكِّيُّ، الأَسْوَدُ، قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: خُذُوا التَّفْسِيْرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مُجَاهِدٍ، وَسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَالضَّحَّاكِ، قرأ عليه القرآن ثلاثة من أئمة القراءات، وحدّث عنه عكرمة وطاووس وعطاء، وهم أقرانه، وعمرو ابن دينار وسليمان الأعمش وجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج: ٤، ص: ٤٤٩–٤٥٢، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[4] _ تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، ص:٥٣٩، دار الفكر الإسلامي الحديثة– مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

[5] _ جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج:٢٠، ص:٩٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.

[6] _ هو : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد سنة (٢٤١هـ) في بغداد ومات فيها عام (٣١١هـ). كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. من كتبه (معاني القرآن)، وله الكثير من الكتب، انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج: ١، ص: ٤٠،٤١دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

[7] _ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج:٤، ص:١٨٤، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

والفطرة: هي دين الله، ذكره الماوردي فقال :"... الثاني: دين الله الذي فطر خلقه عليه ، قاله ابن عباس والضحاك والكلبي يريد به الإسلام، وقد روى عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مِن فِطْرَةِ إِبْرَاهِيمَ السُّوَاكُ)[1]، ومن قول كعب بن مالك:

(إن تقتلونا فدين الله فطرتنا ... والقتل في الحق عند الله تفضيل)[2] ".[3]

أما الواحدي[4] فذكر أن "فطرة الله" : الملة، وهي الإسلام والتوحيد؛ الذي خلق الله عليه المؤمنين، هذا قول المفسرين في فطرة الله".[5]

ويذكر ابن القيم[6] اختلاف الناس في معنى "الفِطرة"، فينقل روايتين عن الإمام أحمد أولهما:" الإقرار بمعرفة الله تعالى، وهو العهد الذي أخذه الله عليهم في أصلاب آبائهم حتى مسح ظهر آدم،

---

[1] _ قال الشوكاني :" وَهَذَا عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّ إِسْنَادَهُ إِلَى عَطَاءٍ صَحِيحٌ فَهُوَ مُرْسَلٌ لَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ"، فتح القدير، الشوكاني، ج:١ ،ص:١٦٢، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .

[2] _ السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ج:٢ ،ص:١٤٧، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.

[3] _ النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي ، الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج:٤، ص: ٣١٢، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون .

[4] _ هو: "أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ الشافعي – رحمه الله– . وَأَصله مِنْ سَاوه، صَنَّف التفَاسير الثَّلاَثَة: الْبَسِيط والوسيط والوجيز. وَبِتِلْكَ الأَسْمَاء سمَّى الغزَالِيُّ تَوَالِيفه الثَّلاَثَة فِي الفِقْه. وَلأَبِي الحَسَنِ كِتَاب أَسبَاب النُّزَول مروِي وكتاب التحبير في الأسماء الحسنى وشرح ديوَان المتنبِي. وَكَانَ طَوِيْل البَاع فِي العَرَبِيَّة وَاللُّغَات. وَلَهُ أَيْضاً: كِتَاب الدعوَات وَكِتَاب المَغَازِي وَكِتَاب "تَفْسِيْر النَّبِيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وَكِتَاب "نَفِي التَّحرِيف عَنِ القُرْآن الشَّرِيْف"، مَاتَ بِنَيْسَابُوْرَ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، سنة (٤٦٨هـ)، وقد شاخ".
انظر: سير أعلام النبلاء، ج:١٣، ص:٤٥٣، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ج:٣، ص: ٣٠٣، ٣٠٤، دار صادر – بيروت، بدون، ١٩٩٠م، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ج:٥، ص:٢٤٠، ٢٤١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ .

[5] _ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ج:٣ ،ص:٤٣٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م .

[6] _هو: ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة – رحمه الله – ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. ولد عام (٦٩١هـ – ١٢٩٢م) بدمشق وتوفي فيها عام (٧٥١ هـ – ١٣٥٠ م). تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، وامتحن بسببه وعذب، وكان له أثر كبير في نشر آراء شيخه وألّف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و(زَاد الْمعَاد فِي هدى دين الْعباد). انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج:٢، ص:١٩٥–١٩٧، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الأعلام، ج:٦، ص:٥٦.

فأخرج من ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى، فليس أحد إلا وهو يقر بأن له صانعا ومدبرا، وإن سماه بغير اسمه قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ (العنكبوت: ٢٩)، فكل مولود يولد على ذلك الإقرار الأول"، أما الرواية الثانية :" فيقصد بالفطرة هنا: ابتداء خلقه في بطن أمه، لأن حمله على العهد الذي أخذه عليهم، وهو الإقرار بمعرفته؛ حمل للفطرة على الإسلام"[1].

فلعل الإمام أحمد-رحمه الله- قصد بالرواية الأولى؛ المعنى الشرعي، وأما الرواية الثانية فربما أراد بها؛ المعنى اللغوي، والله تعالى أعلم، بل إن هناك أجوبة للإمام أحمد تبين أن المقصود بالفطرة الإسلام[2]، وينقل ابن القيم بعد ذلك أقوالا أخرى توافق ما ذُكر في هذا المطلب.

ويرى الباحث أن الفطرة في معناها الشرعي هي الإسلام، وما جبل الله عليه الناس من معرفتهم به، وذلك ما دلت عليه الآيات الكريمة سالفة الذكر، والأحاديث النبوية الشريفة حيث سيأتي ذكرها في ثانيا من المطلب الثاني، وأيده السادة العلماء الذين سبق ذكرهم .

---

[1] _ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ص:٢٨٣، ٢٨٤، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩٨هـ .

[2] _ انظر: المرجع السابق: ص: ٢٩٠.

المطلب الثاني

عدد ذكر لفظة الفطرة في القرآن وبعض صحيح السنة

أولا: عدد ذكر لفظة الفطرة في القرآن الكريم:

ورد ذكر لفظة "الفِطرة" في آيات القرآن الكريم في موضع واحد فقط، وورد لها اشتقاقات مختلفة، وقد بلغ عدد ذكرها بما يتفق مع معناها اللغوي ما يقرب من (١٤) مرة، وإليك بيانها :[١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ﴾ (الروم: ٣٠)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾ (الإسراء: ٥١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه: ٧٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (هود:٥١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس: ٢٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ (الزخرف: ٢٦، ٢٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الأنعام: ١٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ ﴾ (يوسف: ١٠١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ﴾ (إبراهيم: ١٠)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ ﴾ (فاطر: ١)

---

[١] _ انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، ص:٦٣٣، دار الحديث – القاهرة ، بدون طبعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (الزمر: ٤٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾ (الشورى : ١١)

ثانيا: ذكر الأحاديث الصحيحة التي ذكرت لفظة الفطرة :

١- عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ[١] رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَمتن عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: "لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ"[٢].

فالمقصود بالفطرة في الحديث كما قال ابن حجر العسقلاني[٣]:"وَالْمُرَادُ بِالْفِطْرَةِ السُّنَّةُ"[٤].

وهكذا نستنتج بعد اطلاعنا على الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة أن معنى (الفطرة) في الكتاب العظيم والسنة المشرفة واحد ومترادف لا فرق بينها.

[١]_ هو: البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري من بني حارثة بن الحارث من الأوس ويكنى أبا عمارة – رضي الله عنه –. نزل الكوفة وابتنى بها دارا، ثم صار إلى المدينة فمات بها. وقيل: توفي في زمن مصعب بن الزبير وله عقب بالكوفة. وقد روى عن أبي بكر الصديق. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج: ٦، ص: ٩٥، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م

[٢] _ صحيح البخاري، ك: الوضوء، ب: فضل من بات على الوضوء، ج:١، ص:٥٩،٥٨، ح:٢٤٧.

[٣]_ هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني – رحمه الله–، يكنى بأبي الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان، ومولده بالقاهرة (٧٧٣هـ– ١٣٧٢م) ووفاته بها (٨٥٢ هـ–١٤٤٩ م) ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، انظر: الأعلام، ج:١، ص:١٧٨ .

[٤]_فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج:١، ص:٣٥٨، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .

وعند العيني[1]:" (على الْفطْرَة) أَي: على دين الْإِسْلَام، وَقد تكون الْفطْرَة بِمَعْنى الْخلقَة، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (الروم:٣٠) "[2].

٢- رَأَى حُذَيْفَةُ[3] -رضي الله عنه- رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ :"مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا"[4]

ونقل الشوكاني عن الحافظ قوله عن الفطرة :" وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا السُّنَّةُ"[5] .

٣- أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ[6] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ" ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ (الروم: ٣٠).[7]

---

[1] _هو: مَحْمُود بن أَحْمد بن مُوسَى بن أَحْمد بن حُسَيْن بن يُوسُف ابْن مَحْمُود العنتابي الْحَنَفِيّ الْعَلامَة قَاضِي الْقُضَاة بدر الدّين الْعَيْنِيّ – رحمه الله – ولد سنة (٧٦٢هـ) بعنتاب، وأصله من حلب، وَنَشَأ بهَا وتفقه، واشتغل بالفقه وبرع وَمهر، وانتفع فِي النَّحْو وأصول الْفِقْه والمعاني، وَأخذ عَن الْجمال يُوسُف الْمَلْطِي والْعَلَاء السيرافي، وَدخل مَعَه الْقَاهِرَة، وَولي نظر الْحِسْبَة بِالْقَاهِرَةِ مرَارًا، ثمَّ نظر الأحباس، ثمَّ قَضَاء الْحَنَفِيَّة بهَا، ودرّس الحَدِيث بالمؤيدية، وَتقدم عِنْد الْملك الْأَشْرَف برسباي؛ وَكَانَ إِمَامًا عَالما عَلامَة عَارِفًا بِالْعَرَبِيَّةِ والتصريف وَغَيرهمَا، حَافِظًا للغة؛ كثير الِاسْتِعْمَال لحواشيها، سريع الْكِتَابَة. عمّر مدرسة بِقرب الْجَامِع الْأَزْهَر، ووقف بهَا كتبه، وتوفي رحمه الله بالقاهرة (٨٥٥هـ)"، انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج:٢، ص: ٢٧٥، المكتبة العصرية- صيدا، بدون، الأعلام،ج:٧، ص:١٦٣.

[2] _ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، ج:٣،ص:١٨٧،دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون

[3] _ حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- : وهو حسيل بن جابر من بني عبس حلفاء بني عبد الأشهل ويكنى أبا عبد الله. شهد أحدا وما بعد ذلك من المشاهد وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين. وقد كان جاءه نعي عثمان بها. وقد كان نزل الكوفة والمدائن وله عقب بالمدائن. وقد كتبنا خبره فيمن شهد أحدا. الطبقات الكبرى، ج٦، ص: ٩٤.

[4] _ صحيح البخاري، ك: الأذان، ب: إذا لم يتم الركوع، ، ج:١، ص:١٥٨، ح:٧٩١ .

[5] _ نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ج: ٢، ص: ٣٦٠، دار الحديث- مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

[6] _هو : عبد الرَّحْمَن بن صَخْر أَبُو هُرَيْرَة الدوسي رَضِي الله عَنهُ فِي اسْمه وَاسم أَبِيه اخْتِلَاف كثير لَا يضْبط وَلَا يحصر وأشهرها عبد الرَّحْمَن بن صَخْر كَانَ اسْمه قبل الْإِسْلَام عبد شمس، وَقَالَ:" كناني رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لِأَنِّي كنت أحمل هرة فِي كمي فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ :مَا هَذِه؟ فَقلت: هرة، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَة، كَانَ أحد الْحفاظ الْمَعْدُودين فِي الصَّحَابَة قدم من أَرض دوس هُوَ وَأمه مُسلما وَقت فتح خَيْبَر، وتوفي عام ٥٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات، ج: ١٨، ص: ٩١ .

[7] _ صحيح البخاري، ك: الجنائز، ب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض الإسلام على الصبي ، ج:٢، ص:٩٥، ح:١٣٥٩ .

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي: " رَأَيْتُ مُوسَى: وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ "[١]

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ "[٢]

٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[٣] رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"عَلَى الْفِطْرَةِ" ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ" فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى"[٤]

٧- عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[٥]- رضي الله عنه- ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو أَيُّوبَ غَازِيًا وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يَوْمَئِذٍ عَلَى مِصْرَ فَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوب، فَقَالَ: لَهُ مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ يَا عُقْبَةُ،

---

[١] _ صحيح البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:" وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى" (طه: ٩) "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" (النساء: ١٦٤)، ج:٤، ص:١٥٢،١٥٣، ح:٣٣٩٤.

[٢] _ صحيح البخاري، ك: اللباس، ب: تقليم الأظافر، ج:٧، ص:١٦٠، ح:٥٨٩١ .

[٣] _ هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي – رضي الله عنه –، خادم رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، يكنى أبا حمزة، سمي باسم عمه أنس بن النضر. أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، كان مقدم النبي عليه السلام المدينة وهو ابن عشر، ومات سنة ثلاث وتسعين، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج:١، ص: ١١٠

[٤] _ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ك:الصلاة، ب: الْإِمْسَاكِ عَنِ الْإِغَارَةِ عَلَى قَوْمٍ فِي دَارِ الْكُفْرِ، إِذَا سُمِعَ فِيهِمُ الْأَذَانُ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج:١، ص: ٢٨٨، ح:٢٨٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة.

[٥] _ هو: أبو الخير واسمه مرثد بن عبد الله اليزني من حمير. وكان ثقة له فضل وعبادة. مات سنة تسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك. وهو من كبار التابعين، انظر: الطبقات الكبرى، ج:٧، ص: ٣٥٤.

فَقَالَ: شُغِلْنَا، قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :"لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ" – أَوْ قَالَ: عَلَى الْفِطْرَةِ – مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ إِلَى أَنْ تَشْتَبِكَ النُّجُومُ "[١].

فنرى أن المقصود بالفطرة في الأحاديث النبوية السابقة الملة أو الدين، أو كمال الإسلام، أو سنة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاءت لفظة الفطرة في السنة النبوية الشريفة موافقة لمعناها الشرعي.

---

[١] _ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ك: الصلاة، ب: فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج:١، ص:١١٣،١١٤، ح:٤١٨، المكتبة العصرية– بيروت، بدون طبعة. قال الألباني:= =حسن صحيح، انظر: صحيح أبي داود – الأم، محمد ناصر الدين الألباني، ج: ٢، ص: ٢٩٠، ح: ٤٤٥، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م .

المبحث الثاني
الإنسان خَلقه وخُلُقه

المطلب الأول : خلق الإنسان

المطلب الثاني: ذكر عدد لفظ الإنسان الوارد في القرآن العظيم، وفي بعض صحيح السنة المباركة

المطلب الثالث : ذكر الآيات التي أعطت صورة متكاملة لخُلِق الإنسان

المطلب الرابع: خلافة الإنسان في الأرض

المطلب الأول

خلق الإنسان

قبل البدء في الحديث عن أسرار خلق الإنسان والتعرف على دقائقه لا بد لنا من تعريف الإنسان، حتى نستطيع بعد ذلك أن نتعرف على هذا الكائن العجيب، حيث أن الناس اختلفوا في تعريفهم له، فيقول شارح العقيدة الطحاوية :" وَلِلنَّاسِ فِي مُسَمَّى"الْإِنْسَانِ": هَلْ هُوَ الرُّوحُ فَقَطْ، أَوِ الْبَدَنُ فَقَطْ، أَوْ مَجْمُوعُهُمَا، أَوْ كُلٌّ مِنْهُمَا؟ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الْأَرْبَعَة لَهُمْ فِي كَلَامِه: هَلْ هُوَ اللَّفْظُ، أَوِ الْمَعْنَى فَقَطْ، أَوْ هُمَا، أَوْ كُلٌّ مِنْهُمَا؟ فَالْخِلَافُ بَيْنَهُمْ فِي النَّاطِقِ وَنُطْقِه. وَالْحَقُّ: أَنَّ الْإِنْسَانَ اسْمٌ لَهُمَا، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى أَحَدِهِمَا بِقَرِينِة، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ"[1].

والمراد بهذا التعريف الإنسان من حيث الجوهر والمظهر، وعلاقة الروح والجسد ببعضهما البعض .

لقد كان خلق الإنسان معجزة باهرة في ذاتها، لا يسع العقول أمامها إلا الاستسلام والخضوع والإذعان لربوبية الله تعالى وقدرته، فكل من تأمل في نفسه أيقن أن له خالقا عظيما، فكان لزاما أن نسير مع مراحل خلق الإنسان من لدن قول الله تعالى لملائكته:﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾ (البقرة: ٣٠) ، إلى أن أتم سبحانه وتعالى خلقه ويخرجه للحياة كما قال: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ (التين:٤)، وكي لا يختلط الأمر فإننا نعني بخلق الإنسان الخلقين، الخلق الأول ، خلق آدم عليه السلام ، ومن ثم سنذكر الطريقة التي اختارها الله تعالى وبينها في كتابه العزيز للخلق الثاني وهو سلالة الإنسان.

أولا: الخلق الأول –خلق آدم عليه السلام–:

أخبر سبحانه في مواضع عديدة بخلقه الإنسان من طين، وذكر في ذلك أنواعا من الطين، فقال تعالى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾ (السجدة: ٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴾ (الصافات:١١)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (ص: ٧١،٧٢)، ومن ثم أخبر سبحانه في مواضع أخرى أن خلق الإنسان كان من حمإ مسنون، فقال جل شأنه :﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ (الحجر: ٢٦)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ (الحجر: ٢٨)، وفي آية أخرى قال سبحانه :﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾ (الأنبياء: ٣٧)، وفي ذلك يقول

---

[1] _ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، ص:٣٨٧، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ .

أبوالحسين الملطي العسقلاني[1]:" أما قَوْله لآدَم :"خلقه من تُرَاب"؛ فَإِن بَدْء خلقه كَانَ من تُرَاب من أَدِيم الأَرْض فَذَلِك قَوْله :"خلقه من تُرَاب"، فحول التُّرَاب بِالْمَاءِ إِلَى الطين فَذَلِك قَوْله :"وَبَدَأَ خلق الْإِنْسَان من طين"، فَصَارَ طينا إِذا قبض عَلَيْهِ انْسَلَّ فَذَلِك قَوْله :"وَلَقَد خلقنَا الْإِنْسَان من سلالة من طين"، فَترك حَتَّى تغير رِيحه فَذَلِك قَوْله :"من حمإٍ مسنون" يَعْنِي من حمإٍ متغير الرّيح وَكَانَ طينا لاصقا جيدا فَذَلِك قَوْله :"طين لازب" يَعْنِي؛ لاصقا جيدا، ثمَّ صوره فَتَركه مصورا حَتَّى جف، فَإِذا حرك صَار لَهُ قعقعة بِمَنْزِلَة الطين الْجيد، إِذا ذهب عَنهُ المَاء تشقق وَصَارَ لَهُ صَوت كصوت الفخار؛ فَذَلِك قَوْله :"خلق الْإِنْسَان من صلصال كالفخار"، ثمَّ نفخ فِيهِ الرّوح فَصَارَ لَحْمًا ودما، فَأَرَادَ أَن ينْهض قبل أَن تتمّ الرّوح فِيهِ؛ فَذَلِك قَوْله :﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (الأنبياء: ٣٧)"[2].

وينقل الطبري عن ابن عباس قال:" خُلق الإنسان من ثلاثة: من طين لازب، وصلصال، وحمأ مسنون. والطين اللازب: اللازق الجيد، والصلصال: المرقق الذي يصنع منه الفخار، والمسنون: الطين فيه الحَمْأة"[3].

وعند الزمخشري[4] :" قلت: هو متفق في المعنى، ومفيد أنه خلقه من تراب: جعله طينا، ثم حمأ مسنونا، ثم صلصالا"[5].

وفي الهداية إلى بلوغ النهاية :" فخلق آدم صلى الله عليه وسلم من طين لازب، واللازب اللزج الملتصق من الحمأ المسنون، والمسنون ذو الرائحة صار حمأ بعد أن كان طيناً لزجاً. فلما خلقه

---

[1] _ هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني: عالم القراءات. من فقهاء الشافعية، من أهل " ملطية " نزل بعسقلان، وتوفي بها. له تصانيف في الفقه وغيره، منها " التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" و " قصيدة " في ٥٩ بيتا، عارض بها قصيدة لموسى ابن عبيد الله الخاقاني، في وصف القراءة والقراء المتوفى:(٣٧٧ هـ/٩٨٧ م)، انظر: الأعلام، ج:٥، ص:٣١١.

[2] _ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ابن عبدالرحمن الملطي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ص:٥٣ ، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .

[3] _ جامع البيان في تأويل القرآن، ج:١٧، ص:٩٦ .

[4] _ هو: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فإنه كان نحوياً فاضلاً، صنف كتباً حسنة، منها كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب الفائق في غريب الحديث، وكتاب ربيع الأبرار، وكتاب أسماء الأودية والجبال، وكتاب المفرد والمؤلف في النحو، وكتاب المفصل في النحو، وحكى أبو عمر عامر بن الحسن السمسار، قال: ولد خالي في خوارزم يزمخشر، يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب، سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي بقصبة خوارزم، ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ص: ٢٩٠-٢٩٢، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

[5] _ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمحشري، ج:٤، ص:٤٤٥، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ .

تعالى مكث آدم أربعين ليلة جسداً ملقى، فكان إبليس اللعين يأتيه فيضربه برجله فيصلصل ويصوت، فهو قول الله عز وجل :"خَلَقَ الإنسانَ مِن صَلْصَالٍ كالفخار" . ثم كان إبليس اللعين يدخل في في آدم عليه السلام ويخرج من دبره، ثم يقول: لشيء ما خلقت، لئن سلطت عليك لأهلكنك. فلما نفخ فيه الروح، أتت النفخة من قبل رأسه فلا تصل إلى شيء، إلا صار لحماً ودماً. فلما انتهت النفخة إلى سرته، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر فهو قوله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء: ١١) و﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ ﴾ (الأنبياء: ٣٧). فلما تمت النفخة في بدنه عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين، بإلهام الله له. فقال له الله: يرحمك ربك يا آدم"[1].

ثانيا : الخلق الثاني – سلالة الإنسان- :

يتميز الخلق الثاني بأنه مكرور من بعد آدم عليه السلام ومتوارث جيلا بعد جيل ، ومشاهد إلى اليوم، بل إن التقدم العلمي والتكنولوجي استطاع أن يرصد مراحل خلق الإنسان وتكونه في بطن أمه ليتطابق ذلك تماما مع ما ورد في كتاب الله تعالى ليؤكد على أن الحق كله ينبع من دين الله تعالى الذي ارتضاه لخلقه ألا وهو الإسلام العظيم، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤)، وهو ما سنستعرضه الآن :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ (النحل: ٤)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٢ – ١٤)،وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ (يس: ٧٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ ﴾ (الإنسان: ٢)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ (الطارق: ٥ – ٧)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ (العلق: ٢).

ومعنى النُّطْفَةُ عند أهل اللغة :" الماء الصّافي، قلَّ أو كَثُر، والجمعُ: النُّطَفُ والنِّطاف"[2].

---

[1] _ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، ج:١، ص:٢١٨،٢١٩، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م .

[2] _ العين، ج:٧، ص:٤٣٦

"فإن النطفة هي ماء الذكر الذي يعلق منه الولد ، وقد ينطلق اسم النطفة على كل ماء"[١]، وأما القرار المكين المذكور في الآية فالمقصود به الرحم[٢]، والعَلَقة:" الدَّم الجامد الغليظ"[٣]، و"سُمّيَ علقة لأنه أول أحوال العلوق"[٤]، أما المُضْغَةُ:" مُضْغَةً أَيْ قِطْعَةَ لَحْمٍ كَأَنَّهَا مِقْدَارُ مَا يُمْضَغُ كَالْغُرْفَةِ وَهِيَ مِقْدَارُ مَا يُغْتَرَف"[٥] ، و"المُضْغَةُ من اللَّحْم قدر مَا يُلقي الْإِنْسَان فِي فِيه"[٦].

وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ، يَا رَبِّ أُنْثَى، يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ، فَمَا الأَجَلُ، فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ "[٧]

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أشار لكُنْه تكون الجنين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه؛ قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ قَالَ: فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا يَهُودِيُّ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مِمَّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: " يَا يَهُودِيُّ، مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ، فَأَمَّا نُطْفَةُ الرَّجُلِ فَنُطْفَةٌ غَلِيظَةٌ، مِنْهَا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ، وَأَمَّا نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ فَنُطْفَةٌ رَقِيقَةٌ، مِنْهَا اللَّحْمُ وَالدَّمُ "، فَقَامَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يَقُولُ مَنْ قَبْلَكَ"[٨].

والحديث إن كان فيه ضعف، فإن البحث العلمي أكد أن الجنين يتكون نتيجة اختلاط ماء الرجل بماء المرأة كما أخبر سبحانه:﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ (الإنسان: ٢)

---

[١] _ النكت والعيون ، ج:٤، ص:٤٨

[٢] _ المصدر السابق.

[٣] _ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج:١، ص: ١٦٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .

[٤] _ النكت والعيون ، ج:٤، ص:٤٨

[٥] _ مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج:٢٣، ص: ٢٦٥ دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ .

[٦] _ تهذيب اللغة، ج:٨، ص: ٥٧

[٧] _ صحيح البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ج:٤، ص:١٣٣، ح:٣٣٣٣ .

[٨] _ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ج:٧، ص:٤٣٧، ح:٤٤٣٨، إشراف: د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م، قال المحقق: والحديث في إسناده ضعف لضعف حسين بن الحسن، وهو الأشقر، وعطاء بن السائب اختلط بأخرة، ولم نقف على سماع أبي كدينة – وهو يحيى بن المهلب – منه، هل كان قبل الاختلاط أم بعده؟ وعبد الرحمن والد القاسم – وهو ابن عبد الله بن مسعود – لم يثبت سماعه لهذا الحديث من أبيه، فهو إنما سمع من أبيه شيئاً يسيراً.

المطلب الثاني

ذكر عدد لفظ الإنسان الوارد في القرآن العظيم، وفي بعض صحيح السنة المباركة

أولا: ذكر عدد لفظ الإنسان الوارد في القرآن العظيم:

لقد ذكر الله تعالى لفظة "الإنسان" في خمسة وستين موضعا؛ من الكتاب العزيز[1]، مبينا فيها تارة أطوار خلق الإنسان سواء الخلق الأول أو الخلق الثاني، وتارة أخرى مبينا خُلق الإنسان وأحواله وما جبل عليه .

ثانيا: ذكر الإنسان في صحيح السنة المباركة:

ذكرت السنة النبوية لفظ الإنسان في كثير من المواضع، فجاء ذكرها في أكثر من حديث صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها:

١- عن أَبَي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ"[3].

٢- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَسْوَدَ رَجُلًا - أَوِ امْرَأَةً - كَانَ يَكُونُ فِي المَسْجِدِ يَقُمُّ المَسْجِدَ، فَمَاتَ وَلَمْ يَعْلَمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْتِهِ، فَذَكَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:" مَا فَعَلَ ذَلِكَ الإِنْسَانُ؟" قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:" أَفَلاَ آذَنْتُمُونِي؟" فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا - قِصَّتُهُ - قَالَ: فَحَقَرُوا شَأْنَهُ، قَالَ:" فَدُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ" فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ"[4]

٣- عن عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ صَفِيَّةَ -رضي الله عنها - زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- ، مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

[1] _ انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ١١٦،١١٥ .

[2] _ هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر- رضي الله عنه- والأبجر هو: خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج هو مشهور بكنيته، أول مشاهده الخندق، وغزا مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سننا كثيرة، وروى عنه علما جما، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم. توفي سنة أربع وسبعين. روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: ٢، ص: ٦٠٢

[3] _ صحيح البخاري، ك: الجنائز، ب: حمل الرجال الجنازة دون النساء، ج:٢، ص:٨٦،٨٥، ح:١٣١٤.

[4] _ صحيح البخاري، ك: الجنائز، ب: الصلاة على القبر بعدما يدفن، ج:٢، ص:٩٠،٨٩، ح:١٣٣٧.

وَسَلَّمَ:" عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ" ، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا"[١] .

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى لاَ يَدْرِيَ أَثَلاَثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلاَثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا، سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ "[٢]

٥- وعن أَبَي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ" قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ:" أَبَيْتُ وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ، إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلْقُ"[٣]

٦- وجاء عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله:" مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ "، فَقَالُوا: أَوْصِنَا، فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ "[٤].

والملاحظ في الأحاديث النبوية عدة أمور:

الأول: أنها لفظة الإنسان جاءت قليلة في السنة النبوية.

الثاني: أنها تتناول الإنسان من كونه اسم جنس للدلالة على البشر.

الثالث: لا تتناول حكما معينا بالإنسان بقدر ما تبين بعض الحوادث التي تصيب الإنسان .

[١] _ صحيح البخاري، ك: الاعتكاف، ب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ج:٣، ص:٤٩، ح:٢٠٣٥

[٢] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة إبليس وجنوده، ج:٤، ص:١٢٤،١٢٥، ح:٣٢٨٥.

[٣] _ صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: قوله:"ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون"، ج:٦، ص:١٢٦، ح:٤٨١٤.

[٤] _ صحيح البخاري، ك: الأحكام، ب: من شاق شق الله عليه، ج:٩، ص:٦٤، ح:٧١٥٢ .

المطلب الثالث

ذكر الآيات التي أعطت صورة متكاملة لخَلق وخُلق الإنسان

لقد وصف الله تعالى الإنسان بصفات عديدة، وهذه الصفات متأصلة في ذات الإنسان؛ لا تنفك عنه إلا إذا التزم الإنسان بمنهج ربه الذي ارتضاه له، وهذه الصفات؛ وإن كانت متأصلة في خلقة الإنسان، إلا أنه يمكن تقويمها وضبطها؛ من خلال تتبع الرحمة والشفاء الذي أنزله تعالى في قرآنه الكريم :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء: ٨٢). ومن هذه الصفات :

أولا: خَلق الإنسان:

١- الضعف :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٢٨)

قال الزجاج :" أي يستميله هواه"[١] ، والهوى:" محبةُ الإنسان الشيء وغَلَبَتُه على قلبه"[٢]، ولقد ذم الله تعالى الهوى فقال في محكم التنزيل :﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات: ٤٠،٤١)، وفي هذا يقول الشاعر ابن دريد:

وآفة العقل الهوى فمن علا ... على هواه عقله فقد نجا[٣]

٢- العجلة :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (الأنبياء: ٣٧)، وقال:﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء: ١١).

إن الاستعجال متأصل في النفس البشرية، فالنبي صلى الله عليه وسلم لام صحابته رضي الله عنهم لاستعجالهم النصر، وهم صفوة الله من خلقه، فقد جاء في الصحيح :" عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ

---

[١] _ معاني القرآن وإعرابه، ج:٢، ص:٤٤

[٢] _ لسان العرب، ج: ١٥، ص:٣٧١

[٣] _ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين،ج: ٢، ص: ٤١٧، مؤسسة المعارف- بيروت، بدون .

هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"[1].

٣- الهلع :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ (المعارج: ١٩ – ٢١).

"والهلع : سرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير"[2].

ويُعلم أنَّ الهلع لفظ واقع على أمرين :

أحدهما : الحالةُ النفسانيةُ التي لأجلها يقدم الإنسانُ على إظهار الجزع والفزع .

والثاني : تلك الأفعالُ الظاهرة من القول والفعل الدالة على تلك الحالةِ النفسانية"[3].

ثانيا : خُلق الإنسان :

١- الكفر :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ (هود: ٩) ، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ (الإسراء: ٦٧)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ (الحج:٦٦)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ (الشورى: ٤٨)، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ (الزخرف: ١٥).

لقد أتى وصف الإنسان بأكثر من صيغة من صيغ المبالغة ، وأكدها بصفات أخرى ليدلل بوضوح على تأصل هذا الصفة فيه، بل إن المولى عز وجل تعجب من كفر هذا المخلوق فقال: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ (عبس: ١٧). رغم أن الإنسان خلق على الفطرة.

٢- الجحود والنكران :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ (العاديات: ٦)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ :"لَكَنُودٌ لِكَفُورٌ جَحُودٌ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى[4]".

---

[1] _صحيح البخاري، ك: المناقب، ب: علامات النبوة في الإسلام، ج:٤، ص:٢٠١، ح:٣٦١٢

[2] _ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج:٤، ص:٦١٢

[3] _اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ج:١٩، ص:٣٦٨، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ،١٩٩٨ م .

[4] _ معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي الشافعي، ج:٥، ص:٢٩٦، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

"لكفورٌ يعني: الكافر يجحد نعم الله تعالى"[1].

وقال الحسن بن أبي الحسن[2]: "الكنود اللائم لربه الذي يعد السيئات وينسى الحسنات"[3].

٣- الفجور :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (القيامة: ٥،٦)

"وأصل الفجور: الميل، ومنه قيل للكافر والفاسق والكافر: فاجر، لميلهم عن الحق، وقال السدي الكبير[4] أيضا: يعني ليظلم على قدر طاقته، وقيل: يركب رأسه في هواه ويهتم حيث قادته نفسه"[5]، و"أن الإنسان إنما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها أبدا قدما راكب رأسه ومطيع أمله ومسوفا بتوبته"[6].

٤- الطغيان :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ (العلق: ٦)، وقال: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ (هود: ١٠)

"الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان"[7].

---

[1] _ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، ص:١٢٢٥، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ

[2] _ هو: الحسن ابن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز، ويقول حدثنا وخطبنا؛ يعني قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة، مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين. انظر: تقريب التهذيب، ج: ١، ص: ١٦٠ .

[3] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ج:٥، ص:٤٨٦، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ

[4] _ هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السدّي مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بني عبد مناف: حجازي الأصل سكن الكوفة، مات سنة سبع وعشرين ومائة في أيام بني أمية في ولاية مروان بن محمد. وهو السدّي الكبير، وكان ثقة مأمونا، قال أبو بكر ابن مردويه الحافظ: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي يكنى أبا محمد، صاحب التفسير، إنما سمّي السدي لأنه نزل بالسدة، كان أبوه من كبار أهل أصبهان، أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم رضي الله عنهم. انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج: ٢، ص: ٧٢٤.

[5] _ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ج:١٠، ص:٨٣، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

[6] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٥، ص:٣٧٤ .

[7] _ الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ج:٢٠، ص:١٢٢، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ م .

وأن "السبب الحقيقي في طغيان الإنسان وتكبره وتماديه، وهو حبه للدنيا، واشتغاله بها، وجعلها أكبر همه، وذلك يعمى قلبه، ويجعله يغفل عن خالقه، وما يجب له في عنقه من إجلال وتعظيم"[1].

وانظر إلى قوله تعالى :﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ (العلق: ٦،٧)، فهو رد على سؤال وارد على قوله تعالى :﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾(العلق:٥)، والسؤال هو : هل أدّى الإنسان حق هذه النعمة التي أنعمها اللّه عليه؟ وهل كان له من علمه هذا الذي تعلمه، نفع له، وللناس معه؟ والجواب على هذا :" كلّا"، فإن هذا العلم الذي فتح على الناس وجوه المنافع، وملأ أيديهم من ثمرات الحياة، بما مكن لهم به من الأرض، وما سخر لهم من قوى الطبيعة، هذا العلم، قد فتنهم سلطانه، وأغرى بعضهم ببعض، فاتخذوا منه سلاحا للبغي والعدوان، والتسلط والقهر. وبهذا طغى الإنسان"[2].

٦- التقتير والبخل :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴾ (الإسراء: ١٠٠)

قتورا أي "مبالغًا في البخل؛ لأن مبني أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج إليه، وملاحظة العوض فيما يبذل. يعني: أن طبع الإنسان ومنتهى نظره: أن الأشياء تتناهى وتفنى، وهو لو ملك خزائن رحمة الله لأمسك خشية الفقر"[3]

٧-الظلم والجهل :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ (الأحزاب: ٧٢)

"فَظَلُومٌ مُبَالَغَةٌ فِي الظُّلْمِ وَكَذَلِكَ جَهُولٌ مُبَالَغَةٌ فِي الْجَهْلِ، والظُّلْمُ: الِاعْتِدَاءُ عَلَى حَقِّ الْغَيْرِ وَأُرِيدُ بِهِ هُنَا الِاعْتِدَاءُ عَلَى حَقِّ اللَّهِ الْمُلْتَزَمِ لَهُ بِتَحَمُّلِ الْأَمَانَةِ، وَهُوَ حَقُّ الْوَفَاءِ بِالْأَمَانَةِ، الْجَهْلُ: انْتِفَاءُ الْعِلْمِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عِلْمُهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا انْتِفَاءُ عِلْمِ الْإِنْسَانِ بِمَوَاقِعِ الصَّوَابِ فِيمَا تَحَمَّلَ بِهِ، فَقَوْلُهُ: إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا مُؤْذِنٌ بِكَلَامٍ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ هُوَ عَلَيْهِ إِذِ التَّقْدِيرُ: وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ فَلَمْ يَفِ بِهَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: فَكَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، أَيْ ظَلُومًا، أَيْ فِي عَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْأَمَانَةِ

---

[1] _تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ج:٣٠ ، ص:٢٠١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – القاهرة ، بدون.

[2] _ التفسير القرآني للقرآن، د.عبد الكريم الخطيب، ج:١٥، ص:١٦٢٦، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون .

[3] _البحر المديد، ابن عجيبة الشاذلي، ج:٤، ص:١٨٢، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م.

لِأَنَّهُ إِجْحَافٌ بِصَاحِبِ الْحَقِّ فِي الْأَمَانَةِ أَيًّا كَانَ، وَجَهُولًا فِي عدم تَقْدِيره قَدْرِ إِضَاعَةِ الْأَمَانَةِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ الْمُتَفَاوِتَةِ الْمَرَاتِبِ فِي التَّبِعَةِ بِهَا"[1].

٨- الجدل واللجاجة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف: ٥٤)

أي :"كان الإنسان أكثر شيء مراء وخصومة، لا ينيب لحقّ، ولا ينزجر لموعظة"[2].

وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِى رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِى وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِى أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"[3].

٩- التملق :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ (يونس: ١٢)، وقال:﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ (الإسراء: ٨٣)، وقال:﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ (الزمر : ٨)، وقال:﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر : ٤٩)، وقال:﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ (فصلت: ٤٩)، وقال:﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ (فصلت: ٥١).

لا يَمَلّ الإنسان من دعائه ربّه بالخير- وهو: المال، وصحة الجسم، وغير ذلك- وإن مسه الشر- وهو البلاء أو الفقر- "فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ"؛ أي: يقع في ذهنه أنه لا يتهيأ له بعد هذا خير"[4]، والتملق يكون من الضعيف للقوي فالإنسان ضعيف بحاجة لله القوي، وأحيانا يتملق المخلوقين.

[1]_تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج:٢٢، ص: ١٣٠، الدار التونسية للنشر – تونس، بدون، ١٩٨٤م .

[2]_ جامع البيان في تأويل القرآن، ج:١٨، ص:٤٨ .

[3]_ سنن أبي داود، ج:٤، ص:٤٠٠، ح:٤٨٠٢، حسنه الألباني، انظر: حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ص٢٤، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ.

[4]_ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج:٧، ص:١٨٦، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م .

المطلب الرابع

استخلاف الإنسان في الأرض

أولا: الخلافة لغة وشرعا:

أ. الخلافة لغة: أصلها :"خلف"، "وخَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا فِي هَذَا الْأَمْر، إِذَا قَامَ مَقَامَهُ فِيهِ بَعْدَهُ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس:١٤) "[١]، "واسْتَخْلَفَ فلاناً من فلان جعله مكانه"[٢].

والخليفة :" اسْمٌ لِكُلِّ مَنِ انْتَقَلَ إِلَيْهِ تَدْبِيرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالنَّظَرُ فِي مَصَالِحِهِمْ "[٣].

فالخلافة في معناها اللغوي تدل على انتقال الأمر لآخر على سبيل النظر والإصلاح.

ب. الخلافة شرعا: قال الراغب[٤] :"الخلافة: النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض"[٥].

ثانيا: اختيار الله الإنسان لخلافة الأرض:

لقد اختار الله الإنسان ليكون خليفة في الأرض، وأودع فيه مقومات الخلافة؛ من العقل الراجح والقوة البدنية لاستعمار الأرض، وسخر له ما في الكون جميعا، قال تعالى :﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (الجاثية:١٣) ، إن اختيار الله تعالى للإنسان لم يأتِ عبثا – وحاشاه سبحانه–، حيث بين تعالى ذلك في معرض جوابه؛ على استفسار الملائكة عن هذا المخلوق بقوله :﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ٣٠) ، فليس المقصود من خلق الإنسان العبادة فقط– وإن كان ذلك هدفا بينه تعالى في آية أخرى–، بل استخلف الإنسان لأجل عبادة الله عز وجل وليقوم بعمارة الأرض ، وآتاه من العلم ما لم يؤت الملائكة، فقد قال جل شأنه :﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ

---

[١]_ جامع البيان، ج:١، ص:٤٧٦

[٢]_ لسان العرب، ج:٩، ص:٨٢

[٣]_ البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل ، ص: ٢٢٧، دار الفكر – بيروت، بدون، ١٤٢٠ هـ .

[٤]_ هو: الْحُسَيْن بن مُحَمَّد أَبُو الْقَاسِم الرَّاغِب الأصبهانيّ، أحد أَعْلَام الْعلم، ومشاهير الْفضل، مُتَحَقق بِغَيْر فنٍّ من الْعلم، وَله تصانيف تدل على تَحْقِيقه وسعة دائرته فِي الْعُلُوم وتمكُّنه مِنْهَا، لم أقف له على سنة وفاة. انظر: الوافي بالوفيات: ج: ١٣، ص: ٢٣.

[٥]_ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص: ٢٩٤، دار القلم – دمشق، الدار الشامية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .

عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة:٣١-٣٣)، فأخرج سبحانه للكون أنموذجا جديدا من الخلق، الذي كرمه تعالى على سائر الخلق بمن فيهم الملائكة، فقد أسجدهم لأبي البشر آدم عليه السلام تشريفا وتكريما لهذا المخلوق؛ قال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾(ص:٧١-٧٣).

بل قال تعالى بشأن تكريم هذا المخلوق :﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء: ٧٠).

وجعل الله جل جلاله الإنسان السيد المتصرف في هذا الكون، فقد سخر كل ما في العالم لنفعه ولإصلاح أمره، وكأن كل شيء في هذا الكون قد نسج لأجله؛ وفصّل على قده تفصيلا؛ قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٢-٣٤)"[1].

وقد سطر الإمام ابن القيم كلاما رائعا قال فيه :"فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَصَّ نَوْعَ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ بِأَنْ كَرَّمَهُ وَفَضَّلَهُ، وَشَرَّفَهُ، وَخَلَقَهُ لِنَفْسِهِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ، وَخَصَّهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَقُرْبِهِ وَإِكْرَامِهِ بِمَا لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ، وَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا، حَتَّى مَلَائِكَتَهُ - الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ قُرْبِهِ - اسْتَخْدَمَهُمْ لَهُ، وَجَعَلَهُمْ حَفَظَةً لَهُ فِي مَنَامِهِ وَيَقَظَتِهِ، وَظَعْنِهِ وَإِقَامَتِهِ، وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ كُتُبَهُ، وَأَرْسَلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، وَخَاطَبَهُ وَكَلَّمَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَاتَّخَذَ مِنْهُمُ الْخَلِيلَ وَالْكَلِيمَ، وَالْأَوْلِيَاءَ وَالْخَوَاصَّ وَالْأَحْبَارَ، وَجَعَلَهُمْ مَعْدِنَ أَسْرَارِهِ، وَمَحَلَّ حِكْمَتِهِ، وَمَوْضِعَ حُبِّهِ، وَخَلَقَ لَهُمُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَخَلَقَ الْأَمْرَ، وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ مَدَارُهُ عَلَى النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ، فَإِنَّهُ خُلَاصَةُ الْخَلْقِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَعَلَيْهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ"[2].

فهذا شأن الإنسان ومقامه السامي عند رب البرية، اختاره ليكون خليفة في الأرض، واختصه من دون غيره من المخلوقات بفضله وكرمه، حيث يضيف ابن القيم أيضا :" فَلِلْإِنْسَانِ شَأْنٌ لَيْسَ لِسَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَدْ خَلَقَ أَبَاهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَهُ

---

[1] _ قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء الكتاب والسنة، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، ص: ١٦، بدون.

[2] _ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج:١، ص:٢٧٧، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م .

أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَظْهَرَ فَضْلَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَمَنْ دُونَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَطَرَدَ إِبْلِيسَ عَنْ قُرْبِهِ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ بَابِهِ، إِذْ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ مَعَ السَّاجِدِينَ، وَاتَّخَذَهُ عَدُوًّا لَهُ، فَالْمُؤْمِنُ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَخِيَرَةُ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ"[١].

[١] _ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج:١، ص: ٢٧٧.

المبحث الثالث
أخذ الميثاق على بني آدم

المطلب الأول: الميثاق وحكمته

المطلب الثاني: القضاء والقدر المكتوب للإنسان

المطلب الأول
الميثاق وحكمته

أولا: تعريف الميثاق:

لغة: مادته: "وثق"، "وَثِقَ به يثِقُ بكسر الثاء فيهما ثِقَةً إذا ائتمنه، والمِيثَاقُ؛ العهد والجمع المَوَاثِيقُ و المَيَاثِقُ والمَيَاثِيقُ والمَوْثِقُ الميثاق، والمُوَاثَقَةُ المُعاهدة، ومنه قوله تعالى ﴿وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾ (المائدة:٧)"[1].

اصطلاحا :"الوثيق إنما هو العهد الوثيق وقد أوثقه ووثقه وإنه لموثق الخلق والموثق والميثاق العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والجمع المواثيق على الأصل".[2]

ثانيا: الميثاق في الكتاب والسنة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٢، ١٧٣)

١- قد جاء أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الْآيَةَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّار"[3] .

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ- يَعْنِي عَرَفَةَ-، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ

---

[1] _ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ص:٧٤٠، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة ، ١٩٩٥م .

[2] _ لسان العرب، ج:١٠، ص:٣٧١

[3] _ مسند الإمام أحمد، ج:١، ص:٣٩٩،٤٠٠، ح:٣١١، قال الألباني: حديث ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج٧، ص: ٧١، ح: ٣٠٧١.

كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا "، قَالَ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٢، ١٧٣)[1]

٣- جاء عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾الْآيَةَ، قَالَ: جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاسْتَنْطَقَهُمْ؛ فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام؛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَلَا رَبَّ غَيْرِي، فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، وَإِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي؛ يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي، قَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ، قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكَرَ، وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلُ السُّرُجِ عَلَيْهِمْ النُّورُ، خُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾؛ كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ، فَحَدَّثَ عَنْ أُبَيٍّ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا"[2]

وفي تفسير الآية وبيانها يقول القرطبي[3]:" وهذه آية مشكلة، وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها ، فنذكر ما ذكروه من ذلك حسب ما وقفنا عليه"[4]:

أ. معنى الآية أن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ دلهم بخلقه على توحيده؛ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له ربا واحدا، ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ أي قال. فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم؛ كما قال تعالى في السماوات والأرض:﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (فصلت: ١١). ذهب إلى هذا القفال وأطنب.

---

[1] _ مسند الإمام أحمد، ج:٤، ص:٢٦٧، ح:٢٤٥٥، قال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، ج: ١، ص: ٤٣، ح: ١٢١، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

[2] _ مسند الإمام أحمد، ج:٣٥، ص:١٥٥،١٥٦، ح:٢١٢٣٢، قال الألباني: حديث حسن، مشكاة المصابيح، ج: ١، ص: ٤٣، ح: ١٢٢.

[3] _ هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي: من كبار المفسرين. قَالَ الذَّهَبِيّ: إِمَام متفنن متبحر فِي الْعلم لَهُ تصانيف مفيدة تدل على إِمَامَته وَكَثْرَة اطِّلَاعه ووفور فَضله، مات بمنية بني خصيب من الصَّعِيد الأَدْنَى (٦٧١)هـ. انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ص: ٢٤٦،٢٤٧، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم،السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

[4] _ الجامع لأحكام القرآن، ج:٧، ص:٣١٤.

ب. قيل: إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد ، وإنه جعل فيها من المعرفة ما علمت به ما خاطبها.

والراجح من القولين، القول الأول لورود أحاديث صحيحة بذلك، وقد تقدم ذكر بعضها .

ثالثا: حكمة الميثاق:

وأما عن حكمة الميثاق يقول ابن أبي العز الحنفي: "حِكْمَةَ هَذَا الْإِشْهَادِ إِقَامَةٌ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، لِئَلَّا يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ:﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ بِالرُّسُلِ وَالْفِطْرَةِ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ (الأعراف: ١٧٣)، فَذَكَرَ حِكْمَتَيْنِ فِي هَذَا الْإِشْهَادِ؛ لِئَلَّا يَدَّعُوا الْغَفْلَةَ، أَوْ يَدَّعُوا التَّقْلِيدَ، فَالْغَافِلُ لَا شُعُورَ لَهُ، وَالْمُقَلِّدُ مُتَّبِعٌ فِي تَقْلِيدِهِ لِغَيْرِهِ. وَلَا تَتَرَتَّبُ هَاتَانِ الْحِكْمَتَانِ إِلَّا عَلَى مَا قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْفِطْرَةِ "[1].

ومما ينبغي الالتفات إليه أن الله تعالى قد أخذ ميثاقين :

الأول: ميثاق عام، وقد سلف ذكره ، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على بني آدم وهم في ظهر أبيهم آدم عليه السلام .

الثاني: الميثاق الخاص، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على النبيين والمرسلين، وقد أخبر عنه تعالى في محكم التنزيل؛ فقال:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (آل عمران: ٨١)

وقال :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ (الأحزاب: ٧)

والمراد بهذا الميثاق "أن الله أخذ ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً"[2]، قال قتادة: "أخذ الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله عز وجل ورسالته إلى قومهم ففعلوا، وأخذوا على القوم أن يؤمنوا بما بلغت إليهم رسلهم، وكان فيما بلغت إليهم الرسل الأمر بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتصديق به، والنصر له"[3].

---

[1] _ شرح العقيدة الطحاوية، ص:٢١٩،٢٢٠

[2] _ الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: ٢، ص: ١٠٦٢.

[3] _ المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٠٦٣.

المطلب الثاني

القضاء والقدر المكتوب للإنسان

جاء في الحديث:" ذاك جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم"؛عن النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه لجبريل عليه السلام عن الإيمان بالقضاء والقدر، قوله :" الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمِيزَانِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[1].

أولا: القضاء والقدر لغة :

أ. **القضاء:** أصلها "قضى"، فهو "يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ أَمْرٍ وَإِتْقَانِهِ وَإِنْفَاذِهِ لِجِهَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (فصلت: ١٢) أَيْ أَحْكَمَ خَلْقَهُنَّ"[2].قَالَ الزُّهري: القَضاءُ فِي اللُّغة عَلَى وُجُوهٍ، مَرْجعها إِلَى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وتَمامه. وكلُّ مَا أُحكِم عَملُه، أَوْ أُتِمَّ، أَوْ خُتِم، أَوْ أُدِّي، أَوْ أُوجِبَ، أَوْ أُعْلِم، أَوْ أُنفِذَ، أَوْ أُمْضِيَ. فَقَدْ قُضِيَ.[3]

ب. **القدر:** "الْقَافُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهِهِ وَنِهَايَتِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدْرُهُ كَذَا، أَيْ مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدُرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أُقَدِّرُهُ. وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنِهَايَاتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدَرُ أَيْضًا"[4].

ثانيا: القضاء والقدر شرعا، والفرق بينهما:

أ. القضاء والقدر شرعا:

١- القضاء شرعا: "هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال"[5]

٢-القدر شرعا: "تقدير الله للكائنات بأعيانها وأزمانها وخصائصها، حسبما سبق به علمه، وجرى به قلمه، واقتضتها إرادته وحكمته، ثم إيجادها حسبما جرى به القلم".[6]

---

[1] _ السنن الصغرى، البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ج:١، ص:١٣، ح:١٠، جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ/١٩٨٩م، قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج١، ص: ٤٢

[2] _ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج:٥، ص:٩٩، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[3] _ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، ج:٤، ص:٧٨، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

[4] _ مقاييس اللغة، ج:٥، ص:٦٢.

[5] _لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني، ج:١، ص:٣٤٥، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م .

[6] _الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، ج:١، ص:٤٩٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

ب. الفرق بين القضاء والقدر :

يرى العيني أن:" الْقَضَاء؛ هُوَ الحكم بالكليات على سَبِيل الْإِجْمَال فِي الْأَزَل، وَالْقدر؛ هُوَ الحكم بِوُقُوع الجزئيات الَّتِي لتِلْك الكليات على سَبِيل التَّفْصِيل فِي الْإِنْزَال"[١].

وعند الراغب أن:" القَضَاءُ من الله تعالى؛ أخصّ من القدر، لأنه الفصل بين التّقدير، فالقدر: هو التّقدير، والقضاء: هو الفصل والقطع".[٢]

وخلاصة القول: أن الأقوال في التفريق بين القضاء والقدر كثيرة؛ وليس في الكتاب والسنة دليل واضح يدل على الفرق بينهما، إنما هي اجتهادات من العلماء – رحمهم الله تعالى–[٣].

وبناء على ما سبق ذكره؛ "فالقَضاء والقَدَر؛ أَمْرَانِ مُتَلازِمان، لَا يَنْفَكّ أحدُهما عَنِ الآخَر، لِأَنَّ أحدَهُما بمَنْزلة الْأَسَاسِ وَهُوَ القَدَر، والآخَرَ بِمَنْزِلَةِ البِناء وَهُوَ القَضاء، فَمَنْ رَامَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ رَامَ هَدْم البِناء ونَقْضَه".[٤]

ثالثا: القضاء والقدر المكتوب على الإنسان:

لقد ضل في هذه المسألة أقوام كثر، والمؤلفات التي جمعت بها أكثر من أن تحصر، فكان أهل السنة والجماعة وسطا بين تلك الفرق جميعا؛ كما قال الله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ ﴾ (البقرة:١٤٣) ، ونعرض هنا قول أهل السنة وما ذهبوا إليه بالأدلة والبراهين– إن شاء الله– :

حيث يرون أن الأفعال التي يحدثها الله تعالى في الكون تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يجريه الله تعالى من فعله في مخلوقاته، فهذا لا اختيار لأحد فيه؛ كإنزال المطر مثلا، وليس لأحد فيها المشيئة؛ فهي لله الواحد القهار.

القسم الثاني: ما تفعله الخلائق كلها من ذوات الإرادة؛ فهذه الأفعال تكون باختيار فاعليها وإرادتهم، لأن الله تعالى جعل ذلك إليهم؛ قال الله تعالى:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ (التكوير: ٢٨)[٥].

"وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مُبْرَمًا، لَيْسَ فِيهِ نَاقِضٌ وَلَا مُعَقِّبٌ، وَلَا مُزِيلٌ وَلَا مُغَيِّرٌ، وَلَا نَاقِصٌ وَلَا زَائِدٌ؛ مِنْ خَلْقِهِ فِي سماواته

---

[١] _عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج: ٢٢، ص: ٣٠٤

[٢] _ المفردات في غريب القرآن، ص:٦٧٥ .

[٣] _ مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج:٧٩، ص:١٢٠،١٢١، المملكة العربية السعودية، رجب–شوال ١٤٢٧هـ .

[٤] _ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج:٤، ص:٧٨

[٥] _ انظر: رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح العثيمين، ص:٧،٨، دار الوطن، بدون، ١٤٢٣هـ.

وأرضه، وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الْإِيمَانِ، وَأُصُولِ الْمَعْرِفَةِ، وَالِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُبُوبِيَّتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ (الأحزاب: ٣٨) "[1]

ووردت أحاديث كثيرة في السنة المباركة تبين وجوب الإيمان بالقدر:

فقد جاء عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة[2]، فنكس فجعل ينكت بمخصرته؛ ثم قال:" ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة؛ إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة، قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟، فقال: من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، فقال: اعملوا فكل ميسر؛ أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة؛ ثم قرأ :﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (الليل: ٥ – ١٠) "[3]

فالإيمان بالقدر على أربع مراتب:

الأولى: إثبات علم الله الأزلي الأبدي بكل شيء. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الأنفال: ٧٥)، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴾ (الطلاق: ١٢).

الثانية: مرتبة الكتابة: وهي كتابة الله لجميع الأشياء؛ باللوح المحفوظ، الدقيقة والجليلة، ما كان وما سيكون، ودليلها: قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد: ٢٢)، ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (النمل: ٧٥)،﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس: ١٢) .

الثالثة: مرتبة المشيئة النافذة؛ التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، فما شاء الله كان؛ وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ

---

[1] _ تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ص: ٥٣، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ .

[2] _ مخصرة : عَصا أَو عَنَزة أَو عُكَّازة، انظر: غريب الحديث، أبوعُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، ج:١، ص:٣٠٧،٣٠٨، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.

[3] _ صحيح مسلم، ك: القدر، ب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج:٤، ص:٢٠٣٩، ح:٢٦٤٧ .

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (التكوير: ٢٩)، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم ... وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة: ٢٥٣)، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ (الأنعام: ٨٠)، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ (السجدة: ١٣)، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الأنعام: ٣٩)، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (يونس: ٩٩)، ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ (يوسف: ٩٩)، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ (محمد:٤).

الرابعة: التصديق الجازم بأنه سبحانه هو الموجد للأشياء كلها، وأنه الخالق وحده، وكل ما سواه مخلوق له، وأنه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات؛ قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (الرعد: ١٦)، ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ (فاطر: ٣)، ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة: ١١٧)، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٦)، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة: ٢)، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٣،٢٤)، فلابد من الإيمان بهذه الأربع، حتى يكتمل إيمان المرء بالقدر[١].

[١]_ انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، ص:١٢٠-١٢٢، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

المبحث الرابع

أحداث البداية لأبي البشر (آدم عليه السلام)

المطلب الأول : خلق آدم عليه السلام وحواء

المطلب الثاني: إخراج آدم من الجنة وإهباطه إلى الأرض

المطلب الأول

خلق آدم عليه السلام وحواء

أولا: خلق آدم عليه السلام :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ[1] أَنَّهُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالِاثْنَيْنِ، وقدَّر فِيهَا أَقْوَاتَهَا، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مَنْ فَوْقِهَا يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَالْأَرْبِعَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ، وَهِيَ دُخَانٌ، فَخَلَقَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى عَجَلٍ، ثُمَّ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤)، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مَنْ رُوحِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي بَعْضِهِ الرُّوحُ، وَذَهَبَ لِيَجْلِسَ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾ (الأنبياء: ٣٧)، فَلَمَّا تَتَابَعَ فِيهِ الرُّوحُ عَطَسَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ (النمل: ٥٩)، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، فَفَعَلَ، فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا مَنْ هُوَ خَالِقٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ قَبَضَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اخْتَرْ يَا آدَمُ، فَقَالَ: اخْتَرْتُ يمينك يَا رَبِّ وَكِلْتَا يَدَيْكَ يَمِينٌ، فَبَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا ذُرِّيَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ يَا رَبِّ؟، قَالَ: هُمْ مَنْ قَضَيْتُ أَنْ أَخْلُقَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِذَا فِيهِمْ مَنْ لَهُ وَبِيصٌ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَبِّ؟، قَالَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ لَهُ فَضْلٌ وَبِيصٌ؟، قَالَ: هُوَ ابْنُكَ دَاوُدُ، قَالَ: فَكَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ؟، قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: فَكَمْ عُمُرِي، قَالَ: أَلْفُ سَنَةٍ، قَالَ: فَزِدْهُ يَا رَبِّ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: إِنْ شِئْتَ، قَالَ: فَقَدْ شِئْتُ، قَالَ: إِذَنْ يُكْتَبُ ثُمَّ يُخْتَمُ ثُمَّ لَا يُبَدَّلُ، ثُمَّ رَأَى مِنْ آخِرِ كَفِّ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ، آخرَ لَهُ فَضْلٌ وَبِيصٌ، قَالَ: فَمَنْ هذا يارب؟، قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، هُوَ آخِرُهُمْ، وَأَوَّلُهُمْ أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ؛ لِيَقْبِضَ نَفْسَهُ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَوَلَمْ تَكُنْ وَهَبْتَهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَنَسِيَ آدَمُ، فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَعَصَى آدَمُ فَعَصَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ أُمِرَ بِالشُّهَدَاءِ"[2].

---

[1] _هو : الحبر ابْن سَلام؛ عبد الله بن سَلام بن الْحَارِث الإسرائيلي ثمَّ الْأنْصَارِيّ أَبُو يُوسُف وَهُوَ من ولد يُوسُف بن يَعْقُوب، كَانَ حليفاً للْأَنْصَار، وَقيل حليفاً للقواقلة من بني عَوْف بن الْخَزْرَج، وَكَانَ تسمى فِي الْجَاهِلِيَّة الْحصين، فَلَمَّا أسلم سَمَّاهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عبد الله، توفّي سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين بِالْمَدِينَةِ، أسلم إِذْ قدم النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْمَدِينَة. انظر: الوافي بالوفيات، ج: ١٧، ص: ١٠٤،١٠٥.

[2] _ القدر، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، ص:٣٠،٣١، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ=

وقد تناولت الخلق الأول للإنسان بمزيد بيان وإيضاح؛ في المبحث الأول، خلق الإنسان في هذا الفصل[1].

ثانيا: خلق حواء:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء: ١)

فقد أخبرنا الله تعالى أن أصل البشرية جمعاء؛ يعود لأبينا آدم عليه السلام، ومن ثم خلق منه الزوج الأنثى وهي حواء، وإلى ذلك يشير ابن كثير في تفسيره؛ بقوله:" مُنَبِّهًا لَهُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ – أي الله تعالى– الَّتِي خَلَقَهُمْ بِهَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَهِيَ حَوَّاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ؛ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَيْسَرِ، مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظَ فَرَآهَا فَأَعْجَبَتْهُ، فَأَنِسَ إِلَيْهَا وَأَنِسَتْ إِلَيْهِ"[2]، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك، فقد ورد في صحيح البخاري قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ"[3].

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أيضا:" إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا" [4].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله:" خُلِقَ الرَّجُلُ مِنَ الْأَرْضِ، فَجُعِلَتْ نَهْمَتُهُ الْأَرْضَ، وَخُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ فَجُعِلَتْ نَهْمَتُهَا فِي الرَّجُلِ، فَاحْبِسُوا نِسَاءَكُمْ ".[5]

ثالثا: سبب التسمية بآدم وحواء:

أ– ذُكر في سبب التسمية بآدم قولان:

=مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَه"، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ك: التفسير ب: تفسير سورة الأعراف، ج: ٢، ص: ٣٥٤، ح: ٣٢٥٧، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ. قال الذهبي في تلخيصه: على شرط مسلم .

[1] _ انظر: ص: ١٢ وما بعدها .

[2] _ تفسير القرآن العظيم، ج:٢، ص:١٨١

[3] _ صحيح البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ب:خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ،ج:٤ ،ص:١٣٣ ، ح:٣٣٣١

[4] _صحيح مسلم، ك:الخلق ، ب: الوصية بالنساء، ج:٢، ص:١٠٩١، ح:١٤٦٨ ..

[5] _ شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، ك: الحياء، ف: في الحمام، ج:١٠، ص:٢٢١، ح:٧٤١١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، عمدة التفسير من تفسير ابن كثير، أحمد شاكر، ص: ٤٥٥، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

"الأول: أنه سمي آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض، وأديمها؛ هو وجهها الظاهر، وهذا قول ابن عباس، وقد رَوَى أبو موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ، قَبَضَها مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ ، وَالأَسودُ ، وَالأبْيَضُ ، وَالسَهْلُ ، وَالخَبِيْثُ ، وَالطَّيِّبُ"[1].

الثاني: أنه مأخوذ من الأدمة ؛ وهي اللون".[2]

ب- ذُكر في سبب تسميتها بحواء؛ قولان:

"الأول: لأنها؛ خلقت من حَيٍّ ، وهذا قول ابن عباسٍ ، وابن مسعود.

الثاني: لأنها؛ أم كل حيٍّ" [3].

رابعا : صفة آدم عليه السلام:

أ- طوله وعرضه عليه السلام:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ... عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ"[4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أيضا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بِيضًا، جِعَادًا[5]، مُكَحَّلِينَ[6]، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ "[7] .

ب- اليوم الذي خلق فيه:

خلق آدم عليه السلام في يوم الجمعة؛ كما أخبر بذلك رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد جاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله:" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا"[8] .

---

[1]_ سنن أبي داود، ج:٤، ص:٢٢٢، ح:٤٦٩٣ ، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج: ٤، ص: ١٤٢، ح:١٦٣٠، مكتبة المعارف – الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

[2]_ النكت والعيون، ج:١، ص:٩٨،٩٩.

[3]_ النكت والعيون، ج:١، ص: ١٠٤

[4]_ صحيح البخاري، ك:أحاديث الأنبياء، ب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ج: ٤، ص: ١٣٢، ح: ٣٣٢٧.

[5]_ الجعد:" جَعُدَ الشَّعْرُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا جُعُودَةً إذَا كَانَ فِيهِ الْتِوَاءٌ وَتَقَبُّضٌ فَهُوَ جَعْدٌ وَذَلِكَ خِلَافُ الْمُسْتَرْسِلِ وَامْرَأَةٌ جَعْدَةٌ وَقَوْمٌ جِعَادٌ بِالْكَسْرِ وَجَعَّدْتُ الشَّعْرَ تَجْعِيدًا". المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ج: ١، ص: ١٠٢، المكتبة العلمية – بيروت، بدون.

[6]_ الكَحَل: سَوَادٌ فِي أَجْفَانِ الْعَيْنِ خِلْقَةً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج: ٤، ص: ١٥٤.

[7]_ مسند الإمام أحمد، ج:١٣، ص:٣١٥، ح: ٧٩٣٣، قال الأرنؤوط: والحديث حسن بطرقه وشواهده .

[8]_ صحيح مسلم، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: فضل يوم الجمعة، ج:٢، ص: ٥٨٥، ح: ٨٥٤.

المطلب الثاني

إخراج آدم من الجنة وإهباطه إلى الأرض

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (البقرة: ٣٥ – ٣٨)

وفي هذه الآيات عدة فوائد نذكر منها :

أ- أن إبليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم، وأُسكنها آدمُ قبل أن يهبط إبليس إلى الأرض.[١]

ب- الآية الكريمة دليل لمن قال: أن حواء عليها السلام خلقت قبل إسكان آدم عليه السلام الجنة، وإن كان في المسألة خلاف.[٢]

ج- المراد بالجنة جنة الخلد، وإن خالف في ذلك البعض، وإلى ذلك يشير صاحب تفسير المحرر الوجيز:" واختلف في الجنة التي أسكنها آدم، هل هي جنة الخلد أو جنة أعدت لهما؟ وذهب من لم يجعلها جنة الخلد إلى أن من دخل جنة الخلد لا يخرج منها، وهذا لا يمتنع، إلا أن السمع ورد أن من دخلها مثابا لا يخرج منها، وأما من دخلها ابتداء كآدم؛ فغير مستحيل ولا ورد سمع بأنه لا يخرج منها".[٣]

د- لم يرد نص قاطع يبين نوع الشجرة التي أكل منها، فنحن مأمورون بالإيمان بما وقع، وينقل الإمام القرطبي عن ابن عطية قوله :" وَإِنَّمَا الصَّوَابُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى آدَمَ عَنْ شَجَرَةٍ فَخَالَفَ هُوَ إِلَيْهَا وَعَصَى فِي الْأَكْلِ مِنْهَا"[٤] ، فالعلم بنوع تلك الشجرة "ذلك عِلمٌ، إذا عُلم لم ينفع العالمَ به علمه، وإن جهله جاهل لم يضرَّه جهلُه به"[٥].

---

[١] _ جامع البيان في تأويل القرآن، ج:١، ص: ٥١٢

[٢] _ مفاتيح الغيب، ج:٣، ص:٤٥١

[٣] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج:١، ص:١٢٦ .

[٤] _ الجامع لأحكام القرآن، ج:١، ص:٣٠٥

[٥] _ جامع البيان في تأويل القرآن، ج:١، ص:٥٢١

هـ- أن إهباط آدم وحواء عليهما السلام كان نتيجة مخالفتهما أمر ربهما؛ بالأكل من تلك الشجرة، وكان إخراجهما من الجنة في يوم الجمعة، فقد جاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله:" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا"[1].

وانظر إلى ما سطره سيد قطب -رحمه الله- في كتابه الظلال :" إن قصة الشجرة المحرمة، ووسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية، والصحوة من بعد السكرة، والندم وطلب المغفرة.. إنها هي هي تجربة البشرية المتجددة المكرورة!، لقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته، مزوداً بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلاً، استعداداً للمعركة الدائبة وموعظة وتحذيراً.. "[2]

[1]_ تقدم تخريجه، ص: ٣٨، حاشية رقم ٨.

[2]_ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج:١، ص: ٥٩، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

الفصل الثاني

وظيفة الإنسان والدور الذي اختاره الله ﷻ له

المبحث الأول : الغاية من خلق الإنسان

المبحث الثاني : الحكمة من إرسال الرسل وتنظيم علاقات الإنسان

المبحث الأول
الغاية من خلق الإنسان

المطلب الأول : تحقيق العبودية

المطلب الثاني : تحقيق عمارة الأرض

المطلب الأول

تحقيق العبودية

لعل الهدف الأسمى الذي خلق لأجله الإنسان؛ هو تحقيق العبودية لله عزوجل، وذلك مصداق قوله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)، وعبادة الله تعالى تتحقق بالوجه الذي أراده سبحانه .

أولا: العبادة لغة:

أصلها: "عبد"[١]، ومعناها: "الطَّاعَة مَعَ الخضوع"[٢]، والعبادة من أعلى درجات المحبة؛ كما ذكر الإمام الطحاوي[٣]، فهي الدرجة التاسعة قبل الأخيرة من تلك الدرجات[٤].

ثانيا: العبادة شرعا :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥]- رحمه الله-:" الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة"[٦].

ويضيف أيضا :" وَذَلِكَ أَن الْعِبَادَة لله هِيَ الْغَايَة المحبوبة لَهُ، والمرضية لَهُ الَّتِي خَلَق الْخلق لَهَا؛ كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)".[٧]

فما ذكره الإمام ابن تيمية في تعريفه شامل للعبادة بكل أنواعها وحالاتها .

---

[١]_ لسان العرب، ج: ٣، ص: ٢٧٠

[٢]_ تهذيب اللغة، ج: ٢، ص: ١٣٨

[٣]_ هو: الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الحَافِظُ الكَبِيْرُ، مُحَدِّثُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ وَفَقِيْهُهَا، أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَمَةَ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ الأَزْدِيُّ، الحَجْرِيُّ، المِصْرِيُّ، الطَّحَاوِيُّ، الحَنَفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ مِنْ أهل قرية طَحَا مِنْ أَعْمَال مِصْر. مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ، و**مَاتَ سنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ** وثلاثمائة، من تصانيفه (شرح معاني الآثار)، و(بيان السنّة) وكتب أخرى كثيرة. انظر: سير أعلام النبلاء، ج:١١، ص: ٣٦١-٣٦٣، الأعلام، الزركلي، ج:١، ص: ٢٠٦.

[٤] _انظر: شرح الطحاوية، ج: ١، ص: ١٢٤.

[٥]_ هو: أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن أبي الْقَاسِم الْحَرَّانِي ابْن تَيْمِية الشَّيْخ الإِمَام الْعَالم الْعَلامَة الْمُفَسّر الْفَقِيه الْمُجْتَهد الْحَافِظ الْمُحدث شيخ الْإِسْلَام نادرة الْعَصْر ذُو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس، ولد بحران، عَاشر ربيع الأول سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَتُوفِّي سنة ثَمَان وَعشْرين وَسبع مائَة، وابتلي كثيرا في سبيل الحق، وكانت له يد في العلوم كلها، وصنف تصانيف كثيرة منها: الفتاوى، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وغيرها . انظر: الوافي بالوفيات: ج: ٧، ص: ١١-٢٠ .

[٦]_ العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص:٤٤، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة المجددة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

[٧]_ المصدر السابق.

ثالثا: تحقيق العبودية :

لقد خلق الله العباد وأراد منهم عبادته على الوجه الذي أراده جل جلاله، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)، فالله تعالى لم يخلقنا عبثاً؛ حتى نعيش فترة العمر في عبث، ولم يتركنا الله عز وجل هملاً؛ حتى نعيش عيشة الهمل، لقد حدد الله عز وجل الغاية من خلقنا، وبين لنا المنهج في قوله: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه:١٢٣)، يقول ابن عباس:" تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه؛ ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة"[1].

بل "إن تحرير العبادة لله تعالى وحده، وتحصيل الغاية العظمى من خلق الخلق، ومن بعث الرسل كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦)"[2]، فالهدف من خلق الإنسان تحقيق العبودية لله عز وجل، "ومن المعلوم أن دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – كان أساسها تحقيق العبودية لله سبحانه إذ هي للغاية من خلق الجن والإنس قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)، وتوحيد الألوهية هو المقصود الأعظم من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام"[3].

ويسطر ابن القيم كلاما نفيسا في تحقيق العبودية فيقول :"فَإِنَّ تَحْقِيقَ الْعُبُودِيَّةِ – الَّتِي هِيَ مَعْنَى الْعَبْدِ – لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَقْدِ النَّفْسِ الْحَامِلَةِ لِلْحُظُوظِ. فَمَتَى فَقَدَتْ حُظُوظَهَا تَمَحَّصَتْ عُبُودِيَّتُهَا. وَكُلَّمَا مَاتَ مِنْهَا حَظٌّ حَيِيَ مِنْهَا عُبُودِيَّةٌ وَمَعْنًى. وَكُلَّمَا حَيِيَ فِيهَا حَظٌّ مَاتَتْ عُبُودِيَّةٌ"[4]

فالإنسان إذا ما فعل وقام بكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه؛ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فإنه يصل لمرتبة تحقيق العبودية، فإن "المقصد الأصلي للعبادات هو تحقيق العبودية لله والانقياد له"[5].

---

[1] _ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، ص: ٥، المكتب الاسلامي- بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

[2] _ إسلامية لا وهابية، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص:٣٦٣، دار كنوز أشبيلية للنشر، ١٤٢٥ هـ .

[3] _ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مرحلة الاستخفاء في العهد المكي- دراسة تحليلية -، د. علي بن أحمد الأحمد، مجلة البحوث الإسلامية ج:٨٢، ص: ٢٨١.

[4] _ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج:١، ص:٢٢٧

[5] _ علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، ص: ١٧٠، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

وانظر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما أراد الله تعالى أن يمدحه، وهو في أعلى مقام، مقام الإسراء، وصفه بصفة العبودية له تعالى؛ فقال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ (الإسراء: ١)، فالعبودية الكاملة لا يمكن لأحد أن يصل إليها؛ إلا بالالتزام بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، والسير على خطاه، والوقوف عند أوامره ونواهيه، فوصف العبودية هو أعظم وصف، ولذلك كلما كَانَ الإنسَان عبداً حقيقياً لله؛ في بيته وعمله ومسجده وحياته، وفي أي مكان يتواجد فيه؛ يعد محققاً لعبودية الله في هذا الموضع، وما فرضه الله في هذا الوقت فهو أقرب إلَى الكمال؛ الذي هو كمال التقوى، ودرجة الكمال التي لا يبلغها إلا القلة من النَّاس؛ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذا بشأن تحقيق العبودية.

يقول ابن تيمية في ذلك :"وَإِنَّمَا دِينُ الْحَقِّ هُوَ تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ بِكُلِّ وَجْهٍ، وَهُوَ تَحْقِيقُ مَحَبَّةِ اللَّهِ بِكُلِّ دَرَجَةٍ وَبِقَدْرِ تَكْمِيلِ الْعُبُودِيَّةِ تَكْمُلُ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَتَكْمُلُ مَحَبَّةُ الرَّبِّ لِعَبْدِهِ، وَبِقَدْرِ نَقْصِ هَذَا يَكُونُ نَقْصُ هَذَا؛ وَكُلَّمَا كَانَ فِي الْقَلْبِ حُبٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ كَانَتْ فِيهِ عُبُودِيَّةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَكُلَّمَا كَانَ فِيهِ عُبُودِيَّةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ كَانَ فِيهِ حُبٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَكُلُّ مَحَبَّةٍ لَا تَكُونُ لِلَّهِ فَهِيَ بَاطِلَةٌ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ"[1].

"فالإنسان في وضعه الأمثل هو الإنسان الذي تحققت فيه غاية وجوده، وهي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى"[2].

إنها الإنسانية الحقة التي تتسم بالعبودية لله وحده.

---

[1] _ الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج:٥، ص: ٢٠٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

[2] _ مقال بعنوان "حاجتنا إلى منهاج إسلامية"، د. سعد الشدوخي، مجلة البيان، العدد: ١٧٣، ص: ٢٤، السنة (١٧)، المنتدى الإسلامي، محرم ١٤٢٣هـ/إبريل ٢٠٠٢م.

المطلب الثاني

تحقيق عمارة الأرض

لقد كانت الغاية من وجود الإنسان تحقيق العبودية لله تعالى؛ كما ذكر الله عز وجل في محكم التنزيل :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)، وهيأه لأمر آخر ليصلح له معاشه؛ ألا وهو عمارة الأرض واستخلافه، وهو ما جاء صريحا على لسان صالح عليه السلام مخاطبا قومه :﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(هود:٦١)، وهي المرة الوحيدة التي ذكر فيها اشتقاق لفظة "الاستعمار" في القرآن الكريم، وهو ما سنقف عندها بالتعريف والبيان.

أولا: الاستعمار لغة:

مشتق من "عَمر"، "يَعْمُره عِمارة، وأَعْمَره جعلَه آهِلًا"[١]، و"أَعْمَره المكانَ واسْتَعْمَرَهُ فِيهِ: جَعَلَهُ يَعْمُرُه، وَفِي التَّنْزِيل:" هُوَ أَنْشَأَكُم من الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُم فِيهَا". أَي أَذِنَ لكُم فِي عِمَارتِهَا واسْتِخْرَاجِ قُوْتِكم مِنْهَا وجَعَلَكُم اللهُ عُمّارَها، واسْتَعْمَر عِبادَه فِي الأَرْض: طَلَب مِنْهُم العِمَارَةَ فِيهَا"[٢].

ثانيا: الاستعمار اصطلاحا:

" هو طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران"[٣].

ويراد به أيضا:" التمكين والتسلط، كما هو واضح من قوله سبحانه:﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (الأعراف:١٠)، وقوله عز شأنه :﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾(البقرة:٢٩)"[٤].

ثانيا: عمارة الأرض:

المقصود بعمارة الأرض:" جَعْلُهَا عَامِرَةً غَيْرَ خَلَاءٍ وَذَلِكَ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ وَالزَّرْعِ"[٥].

---

[١]_ لسان العرب، ج:٤، ص:٦٠٤

[٢]_ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج:١٣، ص:١٢٩، دار الهداية، بدون.

[٣]_ التنصير في البلاد الإسلامية، الدكتور/ محمد بن ناصر الشثري، ص:٦١، دار الحبيب- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

[٤]_ الفقه الإسلامي وأدلته، أ.د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج:٨، ص: ٦٣٨٧، دار الفكر – دمشق، الطبعة الرابعة، بدون .

[٥]_ التحرير والتنوير، ج:٢١، ص:٥٧.

بل إن "التفاعل الذي تحتاج إليه أقضية الحياة؛ التي شاءها الله للإنسان الخليفة في الأرض، والمطالب أن يعبد الله الذي لا شريك له، وأن يعمر هذه الأرض، ولا تتأتى عمارة الأرض إلا بالحركة فيها، والحركة في الأرض أوسع من أن تتحملها الطاقة النفسية لفرد واحد، بل لا بد أن تتكاتف الطاقات كلها لإنشاء هذه العمارة"[1].

ولا يقصد هنا؛ أن تكون عمارة الأرض بالعلم المادي فقط، فلو كانت عمارة الأرض بالحضارة والتمدن والعلوم الدنيوية هي المقصود بحسن العمل، لما أرسل الله الرسل في التاريخ البشري أصلاً، لأن الله سبحانه قد أثبت تميز تلك الأمم أصلاً في عمارة الأرض، وعمق علمها بالدنيا؛ كما قال تعالى عن الأمم السابقة: ﴿ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾(الروم:٩)، وقال عن علمهم المدني:﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾(الروم:٧).

فالمقصود من عمارة الأرض تحكيم شريعة الله تعالى في أرضه؛ كما قال: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤١).

"إن الإسلام هو النظام الذي يحكم الحياة. وقد أنزله الله سبحانه لتكون له السيادة، وتحكم به الأرض، لكن سنة الله في الكون تقتضي أن يسود الإسلام ويحكم العالم، حينما يكون المسلمون أقدر من غيرهم على عمارة الأرض، وترقية الحياة على ظهرها؛ بالكشف عن سنن الله وقوانينه في الكون، التي هي العلم، ومعرفة تطبيقاتها في واقع الحياة؛ التي نعبر عنها بالتقانة، وحينما يكون المسلم مثلا يحتذى في الأخلاق والسلوك. عندئذ يكون المسلمون قلب العالم، وقادة القافلة الإنسانية، هذا ما حدث، وما نرجو أن يحدث مرة أخرى.. سنة الله، ولن تجدوا لسنة الله تبديلا"[2].

فإن في "تعلُّم العلومِ الماديةِ يحقِّق عمارَة الأرضِ؛ عن طريقِ استخراجِ ثرواتِها، واستثمارِ طاقاتها، وتذليلِ الصعوباتِ، وتوفيرِ الحاجاتِ، وتعلُّمُ العلومِ الماديّةِ، والتفوُّقُ فيها قوّةٌ، يجبُ أنْ تكونَ في أيدي المسلمين، ليجابِها أعداءَهم، أعداءَ الحقِّ والخيرِ والسلامِ "[3].

[1] _ تفسير الشعراوي – الخواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي، ج:٥، ص:٢٩٠٧، مطابع أخبار اليوم، بدون، ١٩٩٧م.

[2] _ مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، على أحمد مدكور، ص:٦٨، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

[3] _ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، ج:١، ص:٩، دار المكتبي – سورية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

فالمطلوب من الأمة الإسلامية؛ وخاصة أنها تعيش حالة الضعف، أن توجه أبناءها لتعلم العلوم الدنيوية المختلفة، حتى تستعيد ريادتها للبشرية جمعاء، وتحقق قول الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) .

فلا بد لنا من معرفة "العنصر الأصيل في عمارة الأرض بالخيرات؛ هو الطعام والأمن، فكما لا يستغني الجسم عن الطعام، فلا تستغني النفس عن الأمن، ولذا امتن الله تعالى على عباده بهاتين النعمتين في معرض إقامة الحجة عليهم، مع أنه ما بهم من نعمةٍ إلا وهو تعالى مسديها إليهم.

قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ (سورة قريش)"[١].

[١] _التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، عبد الله بن عمر محمد الأمين الشنقيطي، ص:٤٦، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون .

المبحث الثاني

الحكمة من إرسال الرسل وتنظيم علاقات الإنسان

المطلب الأول : الحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب

المطلب الثاني: تنظيم العلاقة بين الخالق والإنسان

المطلب الثالث : تنظيم العلاقة بين الإنسان والإنسان

المطلب الرابع: تنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة

المطلب الأول

الحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب

أولا: الرسول لغة وشرعا:

أ- الرسول لغة: أصلها "رسل" وهو من الإرسال أي التوجيه، "وَالرَّسُول مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة الَّذِي يُتَابع أَخْبَار الَّذِي بَعثَه"[1]،" وسمى الرَّسُول رَسُولا؛ من التَّتَابُع لتتابع الْوَحْي ورسالة الله إِلَيْهِ"[2]، وفي اللسان: الرسول "الَّذِي يُتابِع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ؛ أَخذاً مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَتِ الإِبل رَسَلًا أَي مُتَتَابِعَةً"[3].

وعليه فالرسول في اللغة: هو الذي يحمل الخبر ويبلغه ويستمر في تتبع حمله .

ب- الرسول شرعا:" إنسان حر ذكر، نبّأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين"[4] فالرسول من البشر حتى يبلغ رسالة ربه لإخوانه البشر؛ فهو من جنسهم، ولا بد أن يكون حرا لا يعيقه الرق عن أداء مهمته، وأن يكون ذكرا، فالأنثى تطرأ عليها حالات تجعلها متقلبة المزاج، أوحى الله إليه شرعاً جديداً ليبلغه للمرسل إليهم.

ت- الفرق بين الرسول والنبي:

جاء في الفرق بين النبي والرسول:" أَن النَّبِي لَا يكون إِلَّا صَاحب معْجزَة، وَقد يكون الرَّسُول رَسُولا لغير الله تَعَالَى، فَلَا يكون صَاحب معْجزَة، والإنباء عَن الشَّيْء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرسال لَا يكون بتحمل، والنبوة يغلب عَلَيْهَا الإضافة الى النَّبِي، فَيُقَال: نبوة النَّبِي؛ لِأَنَّهُ يسْتَحق مِنْهَا الصّفة الَّتِي هِيَ على طَرِيقه الْفَاعِل، والرسالة تُضَاف إِلَى الله؛ لِأَنَّهُ الْمُرْسل بهَا، وَلِهَذَا قَالَ:" برسالاتي" وَلم يقل بنبوتي، والرسالة جملَة من الْبَيَان يحملهَا القائم بهَا؛ ليؤديها إِلَى غَيره، والنبوة تَكْلِيف الْقيام بالرسالة، فَيجوز إبلاغ الرسالات، وَلَا يجوز إبلاغ النبوات"[5].

---

[1] _تهذيب اللغة، ج:١٢، ص:٢٧٢

[2] _مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض ، ج:١، ص:٢٩٩، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون.

[3] _ لسان العرب، ج:١١، ص: ٢٨٤ .

[4] _ التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ص:٦٩، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[5] _ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص:٢٨٩، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون.

يقول شارح الطحاوية[1] :"أَنَّ مَنْ نَبَّأَهُ اللَّهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ، إِنْ أَمَرَهُ أَنْ يُبَلِّغَ غَيْرَهُ، فَهُوَ نَبِيٌّ رَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ يَأْمُرْهُ أَنْ يُبَلِّغَ غَيْرَهُ، فَهُوَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ. فَالرَّسُولُ أَخَصُّ مِنَ النَّبِيِّ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا، وَلَكِنَّ الرِّسَالَةَ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهَا، فَالنُّبُوَّةُ جُزْءٌ مِنَ الرِّسَالَةِ، إِذِ الرِّسَالَةُ تَتَنَاوَلُ النُّبُوَّةَ وَغَيْرَهَا، بِخِلَافِ الرُّسُلِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَتَنَاوَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَغَيْرَهُمْ، بَلِ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ. فَالرِّسَالَةُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهَا، وَأَخَصُّ مِنْ جِهَةِ أَهْلِهَا"[2].

غير أن الشيخ عمر الأشقر[3] يرى خلاف ذلك، وأن الفرق بين النبي والرسول ليس بالبلاغ، وإنما بالشرع الذي جاء به فيقول :" الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله"[4]، وهو ما قرره الألوسي في تفسيره من قبل[5].

والرأي الثاني: يترجح بما ورد في الكتاب والسنة، وأن كلا من النبي والرسول مأمور بالبلاغ فظل الفرق بالتبشير بشرع جديد من عدمه .

ثانيا: الحكمة من إرسال الرسل عليهم السلام وإنزال الكتب:

إن الله عندما أرسل الرسل عليهم السلام؛ كانت لهم مهام يؤدونها بين البشرية، كما بينها الله تعالى في محكم التنزيل :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾(النساء:١٦٥)، فكانت البشارة لمن اتبع المرسلين بالجنة؛ والعيش الهانئ في الدنيا قبل الآخرة، والنذر بسوء الخاتمة؛ ونار الجحيم لمن اتبع هواه، وأعرض عن اتباع الحق في حياته الدنيوية والأخروية، وبين تعالى أن إنزاله للكتب كانت

---

[1]_ هو: العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ولد عام (٧٣١هـ) وتوفي بدمشق عام (٧٩٢هـ)، اشتغل بالعلوم، وكان له السبق في العلوم الشرعية، وولي القضاء بدمشق والقاهرة، له كتب، منها "شرح العقيدة الطحاوية" ، "التنبيه على مشكلات الهداية"، "النور اللامع فيما يعمل به في الجامع" يقصد جامع بني أمية. انظر: الأعلام، ج: ٤، ص: ٣١٣.

[2]_ شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، ج:١، ص:١٥٥، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

[3]_ هو: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ولد في نابلس بفلسطين سنة ١٩٤٠م،وهو أحد علماء الدين، وشغل منصب أستاذ في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في عمان، الأردن. وله الكثير من المصنفات، وهو من بيت علم، إذ إنَّ أخاه هو الدكتور محمد سليمان الأشقر، أحد علماء أصول الفقه. انظر: كتابه الرسل والرسالات.

[4]_ الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ص:١٤،١٥، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع– الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

[5]_ انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج:٩، ص:١٦٥، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

لغاية عظيمة ألا وهي: هداية الناس وبيان الطريق السوي لهم؛ فقال سبحانه :﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ (آل عمران:٣،٤).

وإذا ما أردنا تتبع الحكمة من إرسال الرسل للإنسانية نجدها كثيرة منها:

١- أرسل الله عز وجل الرسل لتعريف الخلق بمعبودهم الحق، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥).

٢- لقد جعل الله تعالى الإنسان خليفة في الأرض، فقد أهله الله تعالى للوصول إلى المعرفة واكتشافها، إلا أنه لا يمكنه الإلمام بها؛ إلا بالنذر اليسير مما يحيط به في هذه المعمورة العامرة المرتبطة بتفاصيل معاشه، ذلك أن أغلب ما في هذه المعمورة في نطاق علم الغيب بالنسبة للإنسانية؛ مما يجعلها بحاجة إلى مصدر آمن يمدها بالمعارف والعلوم، وتكون مطمئنة إليه ومعتمدة عليه.

٣- لما خلق الله تعالى الإنسان، جعل في فطرته أمر عبادته سبحانه وأمره بها﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦)، وجب أن تكون هذه العبادة موافقة لمراد الله تعالى، ولا يمكن معرفة مراد الله تعالى؛ إلا عن طريق الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم تعالى.

٤- وأرسل الله الرسل لإعطاء الأسوة الحسنة للناس في السلوك القويم، والأخلاق الفاضلة والعبادة الصحيحة، ليتأسوا بهم، ويسيروا على نهجهم، كما قال تعالى في شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١)[١].

٥- إن ارتباط الحياة البشرية بالتشريع الإلهي؛ يضمن لها الاستقرار والثبات، لأن هذه تشريعات ربانية؛ شرعها من خلق السماوات والأرض، وخلق الحجر والشجر والبشر، فيعيش الإنسان الملتزم بما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ بتوافق وتجانس مع كل الموجودات في هذا الكون الفسيح، من غير تضاد ولا انتكاس لفطرته.

٦- إرسال الرسل وإنزال الكتب من قبل الله تعالى لتبديد حجة الناس ولتنتفي أعذارهم، كما أخبر سبحانه :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء: ١٦٥).

[١] _ التوحيد للناشئة والمبتدئين، ص: ٧٤

وحتى ندرك الحكمة من إرسال الرسل صلوات الله عليهم؛ لابد لنا من معرفة المنهج الذي اتبعه الأنبياء والمرسلين في دعواتهم[1].

فأبرز علامات هذا المنهج :

١- البدء بقضية التوحيد، وبيان ارتباط التوحيد بالعبادة التي خلق الإنسان من أجلها، وفي هذه النقطة وجدنا الأنبياء يبينون فساد العقائد الباطلة، وعدم استحقاق الآلهة المزعومة للعبادة.

٢- تجزئة القضية أثناء عرضها على الناس، فمرة تكون الدعوة في نقد الآلهة، وأخرى في قيمة عبادتها، وثالثة في التعريف بالله تعالى، وهكذا لأن التجزؤ ضرورة للفهم ويساعد على الحوار، والإقناع.

٣- القرب من المخاطبين، والاستفادة بكل ما يساعد على ذلك، كالقرابة والفكر المشترك، وإبراز الصفات التي تؤدي لهذا القرب كالحب، والنصح، والأمانة، ومن القرب المجاراة، وإشعار الناس بأن الداعي معهم في الآمال والأماني.

٤- الالتزام بمكارم الأخلاق، والتمسك بها حتى تصير سمة من يتصدى للدعوة؛ في نفسه، ومع الناس.

٥- الصبر في الدعوة، وعدم تسرع النتيجة، ومبلغ الدين يعمل الله، والواجب عليه أن يستمر في عمله، ولا ينظر للنتيجة؛ لأن التعجل في الإيمان لا يفيد.

٦- معايشة واقع الناس، وتفهم أحوالهم، لمعرفة الإيجابيات، والسلبيات التي يستفيد بها في دعوتهم إلى الله تعالى.

٧- أن يكون حامل الدين صورة عملية لما يطلبه من الناس؛ لأن ذلك أدعى للاستماع له، والأخذ منه.

٨- مراعاة الظروف من كافة نواحيها، فقد يكون الوقت غير ملائم لانشغال الناس بأمر آخر، وقد يكون المكان ليس مناسبا، كأماكن اللهو، والفسق، وقد تكون الحالة النفسية أو الاجتماعية، أو غيرها، لا تشجع على الدعوة، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾(الأعلى: ٩)، ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ٦٨).

---

[1] _ انظر: دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ص:٥٦٤،٥٦٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

المطلب الثاني

تنظيم العلاقة بين الخالق والإنسان

إن الله تعالى عندما أنزل كتبه؛ أنزلها كما قال تعالى: ﴿ تِبۡيَـٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (النحل:٨٩)، ومن الأمور التي أُفرد لها مساحة كبيرة؛ علاقة الإنسان بخالقه، فكانت علاقة الإنسان بخالقه هي العبادة، مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦)، وكثير من أهل العلم قسم الفقه الإسلامي إلى قسمين اثنين؛ الأول: يتعلق بالعلاقة بين الخالق والإنسان وأسموها "العبادات"، والقسم الآخر: يتعلق بعلاقة الناس ببعضهم البعض وهو ما أطلق عليه "المعاملات" .

ومن تمام هداية القرآن كما قال الله تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ (الإسراء:٨٢)، "فلأنها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ؛ من هدايات الله والناس،وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق؛ في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه، وبالكون الذين يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد"[١] .

وإذا ما أردنا التعرف على واجبات هذه العلاقة وحقوقها، فقد ذكرت في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ إذ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟" ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:" أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟" ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:" أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ"[٢].

وتتضح أساسيات العلاقة بين العبد وربه من خلال الأركان الخمسة للإسلام، ووجوب الإيمان بها، لتنتظم علاقة الإنسان بربه، جاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"[٣].

---

[١] _ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ج: ٢، ص: ١٢٤، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، بدون.

[٢] _ صحيح البخاري، ك: التوحيد، ب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ج: ٩، ص: ١١٤، ح: ٧٣٧٣.

[٣] _ صحيح البخاري، ك: الإيمان، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم :"بني الإسلام على خمس"، ج: ١، ص: ١١، ح: ٨.

فإن العلاقة بين الله الخالق وبين الناس جميعا "علاقة ودّ، ومغفرة، ورحمة؛ إن أحسنوا العمل، وآمنوا بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر، وكذا إن تلكؤوا عن الإيمان؛ فيمهلهم الله، وإن الله يمهل ولا يهمل"[1].

فنرى أن الله تعالى يبتلي العبد ابتلاءات متعددة، كما أخبر بذلك في قوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ (الملك:٢)، وليس المقصود بهذه الابتلاءات تعذيب العباد كما بين سبحانه ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران:١٠٨)، ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾ (غافر: ٣١)، بل ليجعل الله البلاء سببا في رفعة العبد، إذ جاء في محكم التنزيل : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾(العنكبوت:٢)، فمن سنن الله في عباده الابتلاء والتمحيص، قال جل شأنه :﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧)، فمن صبر وأبلي بلاء حسنا كان أهلا لرضوان الله وفضله :﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ (القصص:٥).

بل إن الله تعالى عندما شرع العقاب في الدار الدنيا؛ كان "مبدؤه وغايته: الإصلاح والهداية، والناس هم الظلمة لأنفسهم إذا عطّلوا وسائل الإيمان والهداية والمعرفة، فلم تتفتح قلوبهم لنور الهداية القرآنية، وأصاخوا السمع والأذن لآيات الله الكونية والحياتية، والدليل من التاريخ: واقع وملموس، فقد أهلك الله أهل المدن الظالمة الذين لم يستجيبوا لدعوة الرسل، واقتضت الرحمة الإلهية إمهالهم لموعد معين؛ حتى يؤمنوا، وذلك منتهى العدل الإلهي"[2]

[1] _ التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج: ٢، ص: ١٤٤٠، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .

[2] _ المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٤٤٠، بتصرف .

المطلب الثالث

تنظيم العلاقة بين الإنسان والإنسان

إن الإسلام لم يغفل في تنظيمه للعلاقات الإنسانية؛ بأن قصرها على العلاقة مع الله عزوجل، بل نظم العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان والإنسان، وهذا ما نلاحظه جليا في الفقه الإسلامي، فهو "نظم علاقة الإنسان بنفسه؛ من خلال بيان ما يجوز للمرء تناوله من المطعومات والمشروبات، وما يمتنع عليه من الملبوسات، ويدخل في ذلك كل ما شرعه الشارع حفاظًا على الإنسان، وعلاقة الإنسان بغيره ينظمها الفقه من خلال ما يسمى بالمعاملات والعقوبات، وما يتعلق بذلك من بيع وإجارة ونكاح وقصاص وحدود وتعازير وأقضية وشهادات"[١].

"وقد حدد الإسلام العلاقات الإنسانية في إطار عام؛ من القيم الاجتماعية والروحية والأخلاقية، وكانت أنواع العبادات مظهرا مجسما لهذه القيم، ومحددا لها في سلوك دائم لا ينقطع عنه الإنسان، ولا ينفك منه إلا إذا خرج على عقيدته وتحلل من قدسية الدين"[٢].

إن الدين الإسلامي جعل للإنسان حقوقا؛ ليست منة من أحد عليه، بل هي حق له لا يملك أي أحد تجريده منها، فهذه الحقوق إلهية، تدخل ضمن التكاليف الشرعية التي يؤجر عليها المؤمن.

ونلمس "أن المقاصد الكلية للشريعة إذا كانت تأخذ الصفة الدينية، إلا أنها في حقيقتها وضعت لتحقيق مصالح المجتمع الإنساني؛ كما سبق أن أشرنا، فهي مقاصد اجتماعية أضفى عليها الشرع صفة القداسة الدينية بنسبتها إلى الشرع، لتستقر قداستها في قلوب المؤمنين لتصير هدفا وغاية يحرص الجميع على تحقيقها؛ من منطلق إيمانه بالعقيدة الدينية، فتكون ممارستها عنوانا على إيمان صاحبها والالتزام بها"[٣].

وقد أولى الله تعالى أهمية كبيرة لتنظيم العلاقات الإنسانية، فنرى أن "الله –سبحانه وتعالى– "قد نظَّم في كتابه الكريم هذه العلاقة على أساس المساواة، كما صرَّحت الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ (الحجرات: ١٣)، والمساواة أساس التعارف، كما أن التعارف يقتضي المودَّة والتعاون في كل أمور الحياة ... والعدالة أساس العلاقات الإنسانية، كما قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ

---

[١] _ الفقه والشريعة، ص: ١٦، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المملكة العربية السعودية، بدون.

[٢] _ طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ٥٣، وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

[٣] _ الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، ص: ٢٠٨،٢٠٧، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، بدون.

ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ (النساء: ١٣٥)"[١].

و"جاء الإسلام منظما لكل هذه العلاقات الإنسانية، مرتقيا بها إلى أقصى غايات السمو النفسي والعقلي والروحي، وعلى الرغم من أنها استقرت في ذاكرة ذاك الإنسان التي تكونت عبر التاريخ، وانطبعت آثارها في عاداته المجتمعية، إلا أن الإسلام وضع لها سبل الكمال، وجعلها محببة إلى نفوس المؤمنين، كما يسرها عليهم. ففي الكلمة الطيبة صدقة، وفي إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وفي النية الخالصة أجر، وفي قول الصدق ثواب، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمال، ولا شك أن كل هذه القيم جاءت مرتبطة بالدين وبالعقيدة، محددة لشخصية المسلم وفارقة بينه وبين غيره من ذوي العقائد الأخرى"[٢].

لقد بين القرآن الكريم العلاقات الإنسانية في ظل الحرب أو السلم، وأوجب على اتباعه الالتزام بها؛ "فنظام القرآن العام يقرر تلك الكرامة الإنسانية في داخل الدولة الإسلامية، ويقررها في كل العلاقات الإنسانية ليكون التآخي العام أو يكون تنازع البقاء تحت ظل الفضيلة الحاكمة، لا تحت ظل الغابات والأحكام التي يحكم فيها الظفر والغاب وحدهما"[٣].

"لذلك نجد الرسول- صلى الله عليه وسلم- يربط هذه العلاقات الإنسانية بضوابطها الشرعية، ويجعلها دليلا على الإيمان وجودا وعدما، وكم من الأحاديث النبوية التي تجسد لنا هذا المعنى؛ وتربطه بالإيمان ربطا محكما على مستوى علاقات الأفراد والجماعات: قال صلى الله عليه وسلم: " المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ... إلخ"[٤]، وقال: " لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ"[٥]."[٦]

بل إن العقوبات التي جاءت في الشريعة الإسلامية؛ كان لها دورا كبيرا في الحفاظ على العلاقات الإنسانية، وصونها من التفكك والانحلال، فنجد "العقوبة في الشريعة الإسلامية قد روعي فيها جانب العدالة مع جانب الرحمة والرأفة، مع جانب تنمية العلاقات الإنسانية والروابط الاجتماعية بين الناس جميعا في آن واحد..، فمن استوفى حقه كان غير ملام؛ لأن هذا المنطق

---

[١] _ المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ص: ٣٦٧، دار الفكر العربي، بدون.

[٢] _ طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، ص: ٥٣،٥٤

[٣] _ شريعة القرآن من دلائل إعجازه، محمد أبو زهرة، ص: ٥٢، دار العروبة- القاهرة، ١٣٨١ هـ- ١٩٦١ م.

[٤] _ صحيح البخاري، ك: الإيمان، ب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج: ١، ص: ١١، ح: ١٠.

[٥] _ صحيح البخاري، ك: الأدب، ب: الهجرة، ج: ٨، ص: ٢١، ح: ٦٠٧٧.

[٦] _ الوحي والإنسان – قراءة معرفية، ص: ٢٠٩

هو منطق العدل، ومن عفا كان متفضلا مشكورا، والمتفضل له أجره في الدنيا والآخرة، وبهذا المسلك الخالد في وضع العقوبة؛ تزول الرواسب التي تفسد العلاقة بين الجاني وأهله، والمجني وأهله، وبذلك يتم أفضل لقاء وأعدل علاج[1].

"وللعقوبة من ناحية أخرى؛ أهداف ترجع إلى الجاني، وأهداف ترجع إلى عموم الناس، فبالنسبة للجاني؛ تهدف العقوبة إلى استصلاحه وزجره إذا لم تكن العقوبة متلفة (قتلا) ، وبالنسبة لسائر الناس فإن العقوبة تهدف من ناحية؛ إلى حماية مصالحهم الضرورية في الأعراض والأموال والأبدان، والعقول، وغير ذلك من المصالح، ومن ناحية أخرى؛ تهدف إلى ردع المجرمين وتخويفهم وتحذيرهم؛ من الوقوع فيما وقع فيه المتهم، فيحل بهم مثل ما حل به من العقوبة"[2].

فالإسلام العظيم لم يغفل عن تنظيم علاقة الإنسان بنفسه، ويتضح ذلك جليا في تحريم الانتحار، فقد قال صلى الله عليه وسلم :" مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ... "[3]، ليصل بالإنسانية إلى سعادة الدارين الدنيا والآخرة .

---

[1] _ انظر: الجنايات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون، حسن علي الشاذلي، ص: ٣٤٨، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، بدون.

[2] _ دفاع عن العقوبات الإسلامية، محمد بن ناصر السحيباني، ص: ٧٧، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة عشر، العددان الثالث والستون والرابع والستون، رجب– ذو الحجة ١٤٠٤هـ.

[3] _ صحيح البخاري، ك:الطب، ب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث ج: ٧، ص: ١٣٩.

المطلب الرابع

تنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة

أولا: البيئة لغة:

البيئة: مصدر "بوأ"[1]، والْبَاءُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الرُّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ تَسَاوِي الشَّيْئَيْنِ" والمعنى على الأصل الأول:" البيئةُ والْبَاءَةُ وَالْمَبَاءَةُ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ"[2]، فالبيئة هي :" الْمنزل وَالْحَال"[3] الذي يقام فيه.

ويستعمل لفظ البيئة؛ ويراد به المنزلة والحالة التي يكون عليها الإنسان، قال أَبُو عُبَيْدٍ[4]:" يُقَالُ فُلَانٌ حَسَنُ الْبِيئَةِ عَلَى فِعْلَةٍ، مِنْ قَوْلِكَ تَبَوَّأْتُ مَنْزِلًا. وَبَاتَ فُلَانٌ بِبِيئَةِ سَوْءٍ. وأنشد قول الشاعر –طَرَفُة بن العبد–[5]:

ظَلِلْتُ بِذِي الْأَرْطَى[6] فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ... بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ"[7]

فالبيئة؛ تستخدم اليوم على أصلها اللغوي، سواء كان المقصود بها المنزل والحال المحيط بالإنسان أو منزلة وحالة الإنسان.

ثانيا: البيئة اصطلاحا:

يراد بالبيئة: عند أهل الاختصاص :"مجموعة الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية، وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها"[8]، أي أن كل ما يحيط بالأحياء من مؤثرات متنوعة تؤثر في النشاط الحي لها يطلق عليه لفظة البيئة.

---

[1] _ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج: ١، ص: ٣٧.

[2] _ مقاييس اللغة، ج: ١، ص: ٣١٢، لسان العرب، ج: ١، ص: ٣٩.

[3] _ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص: ٧٥، دار الدعوة – مصر، بدون.

[4] _ هو: القاسم بن سلام. ويكنى أبا عبيد. وهو من أبناء أهل خراسان. وكان مؤدبًا صاحب نحو وعربية. وطلب الحديث والفقه. وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر ابن مالك ولم يزل معه ومع ولده. وقدم بغداد وصنف كتبًا وسمع الناس منه. وحج فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. الطبقات الكبرى، ج: ٧، ص: ٢٥٤،٢٥٣

[5] _ الأصمعيات، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقيق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، ص: ١٤٩، دار المعارف – مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م

[6] _ الأرطى: جمع الأرطاة، وهو شجرة تسميها العجم (سنجد)، وقيل: شجرٌ من شَجَرِ الرَّمْلِ ، العين: ج: ٧، ص: ٤٤٩، معجم ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، ج: ٤، ص: ٣١، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م .

[7] _ مقاييس اللغة، ج: ١، ص: ٣١٣.

[8] _ التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، د. صالح وهبي، د. ابتسام العجي، ص: ١٥، بدون .

ثالثا: تنظيم الإسلام لعلاقة الإنسان والبيئة التي يعيش فيها:

إن علاقة الإنسان بالكون علاقة تسخير كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم: ٣٢،٣٣)، فنجد أن أهداف هذه العلاقة كما بينتها الآيات الكريمة التي تضمنت الحديث عن علاقة الإنسان بالكون في قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الجاثية: ١٢)، وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ١٤) .

"فنحن هنا أمام سلسلة متدرجة متناسقة من أهداف التسخير، وكل حلقة في هذه السلسلة هي وسيلة إلى ما بعدها، حتى تبلغ الحلقة الأخيرة التي تشكل الغاية والمقصد النهائي.

"فجريان الفلك" هدف "لتسخير البحر". وهذا التسخير؛ هو وسيلة لتحقيق هدف يليه هو "الابتغاء من فضل الله"، وهذا الهدف الثاني؛ وسيلة لتحقيق الهدف النهائي وهو "شكر الناس لله".[١]

إن القرآن الكريم في أكثر من موضع يُذكر الإنسان بنعم الله تعالى عليه؛ بما خلق له في بيئته، ودعاه إلى التأمل فيها والتدبر في ملكوت السموات والأرض، قال سبحانه :﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ (الأعراف: ١٨٥)، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٤)، وقال عز وجل :﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾(الأنبياء: ٣٠)، وقال أيضا :﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية:١٧-٢٠).

فهذه الآيات وغيرها الكثير التي تدعو الإنسان للتفكر في آلاء الله في بيئته، وفي المقابل حثت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الإنسان على الحفاظ على بيئته، فأمر سبحانه بالاقتصاد في الماء وعدم الإسراف؛ فقال :﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١)، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن تلويث المياه؛ فقال:" لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ

[١] _ أهداف التربية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني الأردني، ص:١٢، دار القلم، الطبعة الأولى، بدون.

الَّذِي لاَ يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ"[1]، بل وجعل إماطة الأذى من الطريق من شعب الإيمان قال صلى الله عليه وسلم :" الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[2].

ومن عناية الإسلام بالبيئة بأن جعل غرس الأشجار سببا للأجر والثواب، فقد قال عليه الصلاة والسلام :" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"[3].

ومما سبق نلحظ؛ أن على الإنسان واجبات اتجاه البيئة، والمحيط الذي يعيش فيه، فهو مطالب بالحفاظ عليها وصونها من التلوث والعمل على تنميتها.

---

[1] _ صحيح البخاري، ك: الوضوء، ب: البول في الماء الدائم، ج: ١، ص: ٥٧، ح: ٢٣٩.

[2] _ صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: شعب الإيمان، ج: ١، ص: ٦٣، ح: ٣٥.

[3] _ صحيح البخاري، ك: المزارعة، ب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ج: ٣، ص: ١٠٣، ح: ٢٣٢٠.

الفصل الثالث

أعداء الإنسان كما ورد في الكتاب والسنة

المبحث الأول : عداوة إبليس لآدم وذريته

المبحث الثاني : عداوة الإنسان لجنسه

المبحث الأول
إبليس وعداوته لآدم وذريته

المطلب الأول : إبليس

المطلب الثاني: عداوة إبليس لآدم عليه السلام

المطلب الثالث : عداوة إبليس للإنسان

المطلب الأول

إبليس

أولا: معنى إبليس:

أصلها في اللغة: "بلس"، "وأَبْلَسَ الرجلُ قُطِعَ به، وأَبْلَس سكت، وأَبْلَسَ من رحمة اللَّه؛ أَي يَئِسَ ونَدِمَ، ومنه سمي إبليس، وكان اسمه عزازيلَ، وفي التنزيل العزيز :﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (الروم: ١٢)، وإِبليس لعنه اللَّه مشتق منه؛ لأَنه أُبْلِسَ من رحمة اللَّه أَي أُويِسَ"[١].

وقيل :" مُبْلِسُ: الكئيبُ الحزين المُتَنَدِّم. وسُمِّي إبليسَ؛ لأنَّه أُبلِسَ من الخَيْر أي أُويِسَ، وقيل: لُعِن. والمُبلِسُ: البائِسُ"[٢].

(الْإِبْلَاسُ) أَيْضًا الِانْكِسَارُ وَالْحُزْنُ، يُقَالُ: أَبْلَسَ فُلَانٌ إِذَا سَكَتَ غَمًّا"[٣].

"وأَبْلَسَ: يَئِسَ، وتَحَيَّرَ، ومنه: إبليسُ أو هو أعْجَمِيٌّ"[٤].

"قَالَ أَبُو بكرٍ: الإِبْلاسُ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة: القُنوطُ وقَطعُ الرجاءِ من رحمةِ اللهِ تَعَالَى، وَقَالَ غيرُه الإِبْلاس: الانْكِسارُ والحُزن"[٥]

ويقول الراغب :" الإِبْلَاس: الحزن المعترض من شدة اليأس، يقال: أَبْلَسَ، ومنه اشتق إبليس، ولمّا كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل: أَبْلَسَ فلان: إذا سكت وإذا انقطعت حجّته"[٦].

وترجع تسمية إبليس بهذا الاسم؛ لقنوطه ويأسه من رحمة الله، ولِمَا بدت عليه علامات الحزن والانكسار لتفضيل آدم عليه السلام، والتزامه للصمت، وفناء أعذاره أمام حجة الله الدامغة، وأمره القاطع لإبليس .

وإن جمع إبليس يكون على "أباليس وأبالسة" [٧].

---

[١]_ انظر: لسان العرب، ج: ٦، ص: ٢٩

[٢]_ العين، ج: ٧، ص: ٢٦٢

[٣]_ مختار الصحاح، ص: ٣٩

[٤]_ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ص: ٥٣٤، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

[٥]_ تاج العروس من جواهر القاموس، ج:١٥، ص: ٤٦٤

[٦]_ المفردات في غريب القرآن، ص: ١٤٣.

[٧]_ المعجم الوسيط، ص: ٣.

ثانيا: جنس إبليس ومادته:

خُلق إبليس –لعنه الله– من النار، كما أخبر الله تعالى في أكثر من موضع؛ فقال :﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ ﴾ (الأعراف: ١٢)، وفي آية أخرى :﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ (الحجر:٢٧)، فالمقصود بالسموم كما قَالَ ابْنُ عَبَّاس:" السَّمُومُ الرِّيحُ الْحَارَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ. وَعَنْهُ: أَنَّهَا نار لا دخان لها، الصواعق تَكُونُ مِنْهَا، وقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ[1] :" نَارُ السَّمُومِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا الْجَانَّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ"[2]، وفي ثالثة :﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ (الرحمن:١٥)، والمراد بالمارج :"اللهب المضطرب من النار، قال ابن عباس: وهو أحسن النار المختلط من ألوان شتى"[3]، "وقَالَ الضَّحَّاكُ: هُوَ إِبْلِيسُ، مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ، وَهُوَ الصَّافِي مِنْ لَهَبِ النَّارِ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ. قَالَ مُجَاهِدٌ: وَهُوَ مَا اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مِنَ اللَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَخْضَرِ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ"[4].

مما سبق يتبين أن إبليس اللعين ليس من الملائكة، فهو لم يخلق من المادة التي خلق منها الملائكة، فالملائكة خلقت من نور، إذ جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"[5]، وهذا ما صرح به إبليس بلسانه عندما رفض السجود آدم عليه السلام وادعى بأفضلية عنصره وخيريته :﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ ﴾(الأعراف: ١٢).

فإبليس من جنس الجن كما أخبر سبحانه :﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ (الكهف: ٥٠)، وجاء عن الحسن:" ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجنّ كما أن آدم أصل الأنس"[6].

والشياطين ذرية إبليس، قال تعالى :﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ (الكهف: ٥٠)، فقد جاء عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ إِبْلِيسَ

---

[1] _ هو: عبد الله بن مَسْعُود بْن غافل بن حَبِيب بن شمخ بن فار بْن مخزوم بْن صاهلة – رحمه الله –، كان إسلامه قديما فِي أول الإسلام، وَكَانَ سبب إسلامه أَنَّهُ كَانَ يرعى غنما لعقبة بْن أَبِي معيط، فمر بِهِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذ شاة حائلا من تلك الغنم، فدرت عَلَيْهِ لبنا غزيرا. مات في المدينة، سنة (٣٢)هـ، ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: ٣، ص: ٩٨٧-٩٩٤ .

[2] _ الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٠، ص: ٢٣

[3] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٥، ص: ٢٢٦

[4] _ معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج: ٤، ص: ٣٣٣.

[5] _ صحيح مسلم، ك: الزهد والرقائق، ب: في أحاديث متفرقة، ج: ٤، ص: ٢٢٩٤، ح: ٢٩٩٦.

[6] _الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج: ٦، ص: ١٧٦

يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: "فَيَلْتَزِمُهُ"[1].

ثالثا: نهاية إبليس وعاقبته:

أ- نهاية إبليس "موته":

لقد كتب الله الموت على كافة خلقه حيث قال :﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (القصص: ٨٨) قال أيضا :﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾(الرحمن: ٢٦،٢٧)، "فكلّ من على ظهر الأرض من جنّ وإنس فإنه هالك"[2]، فجميع الخلق هالكون بلا استثناء كما أوضحت الآيات الكريمة ومن ضمنهم إبليس وذريته، وأخر الله موت إبليس بناء على طلبه حيث طلب النظرة والإمهال من الله تعالى :﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الأعراف: ١٤)، فكان الرد الإلهي :﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ (الأعراف:١٥)، وفي الإنظار قولان:

"أحدهما: أنه سأله الإنظار بالعقوبة إلى البعث وهو يوم القيامة.

والثاني: أنه سأله الإنظار بالحياة إلى يوم يبعثون، وهو يوم القيامة لئلا يذوق الموت ، فَأُجِيْبَ بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم، وهي النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين وهو أربعون سنة"[3].

ب-عاقبة إبليس :

١- جزاؤه في الدنيا :

لقد كتب الله على إبليس واتباعه الصغار في الدنيا كما قال سبحانه:﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾(الأعراف: ١٣)، والمقصود بالصغار: " الذلة والمهانة"[4].

---

[1] _ صحيح مسلم ، ك: صفة القيامة والجنة والنار، ب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، ج: ٤، ص: ٢١٦٧، ح: ٢٨١٣.

[2] _ جامع البيان في تأويل القرآن، ج: ٢٣، ص: ٣٨

[3] _ النكت والعيون، ج: ٢، ص: ٢٠٥

[4] _ انظر: لسان العرب، ج: ٤، ص: ٤٥٩

وكتب عليه اللعنة في هذه الدنيا :﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الحشر:٣٤،٣٥)، واللعنة:" الاسم من اللعن"[١]، واللعن:" الطَّرْد والإبعاد. وَمن أبعده الله لم تلْحقهُ رَحمته وخُلّد فِي الْعَذَاب"[٢]

٢- جزاؤه في الآخرة :

أما عاقبة إبليس واتباعه في الآخرة الخسران المبين ومأواهم نار جهنم، كما صرحت بذلك آيات كثيرة تبين تلك العاقبة والمأوى، قال تعالى:﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(الأعراف: ١٨)، وقال أيضا :﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الحشر:١٦،١٧)، فإن قيل: فكيف قدر الله مدة أجله وفي ذلك إغواؤه بفعل المعاصي تعويلاً على التوبة في آخر الأجل؟ "قيل: قد علم الله من حاله أنه لا يتوب من معصيته بما أوجبه من لعنته بقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾(الحجر: ٣٥) فجاز مع علمه بهذه -المعصية وإصراره عليها- أن يقدر له مدة أجله، ولو كان كغيره -من المخلوقات- ما قدرت له مدة أجله"[٣].

رابعا: عرش إبليس ومكانه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً"[٤]، قال الأزهري: "العرش في كلام العرب: سرير الملك يدل على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه الله – جل وعز– عرشاً، فقال: ﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (النمل:٢٣)"[٥]، والمقصود بأنه يضع سرير ملكه ويحتمل أن يكون سريرا حقيقة يضعه على الماء ويجلس عليه، وكونه تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه ونفوذ أمره بين سراياه وجيوشه والمراد جنوده وأعوانه أي يرسلهم إلى إغواء بني آدم وافتتانهم وإيقاع البغضاء والشرور

[١]_ معجم ديوان الأدب، ج: ١، ص: ١٤٧

[٢]_ جمهرة اللغة، ج: ٢، ص: ٢٤٠

[٣]_ النكت والعيون، ج: ٢، ص: ٢٠٥

[٤]_ صحيح مسلم ، ك: صفة القيامة والجنة والنار، ب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، ج: ٤، ص: ٢١٦٧، ح: ٢٨١٣.

[٥]_ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، ج: ١، ص: ٣٤٩، مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

بينهم، وأيا ما كان فيظهر أن استعمال هذه العبارة الهائلة، وهي قوله عرشه تهكما وسخرية فإنها استعملت في الجبار الذي لا يغالب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾(هود: ٧)، والقصد أن إبليس مسكنه البحر"[1].

ويجب الانتباه أن عرش إبليس على الماء الآن، وأما عرش الرحمن فقد كان فيما مضى على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض[2]، كما أخبر سبحانه :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾(هود: ٧)، وقد ذكر أنه "يغر بعض السالكين الجاهلين بالله أنه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر في النفحات الإنسية، ويؤيده قصة ابن صياد حيث قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –:" أرى عرشاً على الماء. فقال له – صلى الله عليه وسلم –: ترى عرش إبليس على البحر"[3].[4]

خامسا: أسماء إبليس وبعض ذريته:

ولإبليس وبعض ذريته أسماء كثيرة تطلق عليه، وسنقف على ما صح من الكتاب والسنة :

١- عزازيل: فقد كان يطلق على إبليس قبل أن يمتنع عن السجود لأبينا آدم عليه السلام، فقد جاء عند البيهقي[5] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" كَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ عَزَازِيلَ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ ذَوِي الْأَرْبَعَةِ الْأَجْنِحَةِ، ثُمَّ أَبْلَسَ بَعْدُ "[6].

رَوَى الطَّبَرِيّ عَن ابن عَبَّاسٍ قَالَ:" كَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ حَيْثُ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ عَزَازِيلُ ثُمَّ إِبْلِيسُ بَعْدُ"[1].

---

[1] _ فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، ج: ٢، ص: ٤٠٨، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

[2] _ انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: ٥، ص: ٣٣٥١-٣٣٥٣

[3] _ صحيح مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابن صياد، ج: ٤، ص: ٢٢٤١، ح: ٢٩٢٥ .

[4] _ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري، ص: ١٤٩، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

[5] _ هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث، وفقيه من علماء الشافعية. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) عام (٣٨٤)هـ، أصله من شامكان ونوبهار، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وتوفي رحمه الله عام (٤٥٨) هـ ، ومن مشاهير مصنفاته: كتاب المبسوط، وكتاب السنن، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب معرفة علوم الأحاديث، وكتاب البعث والنشور، وكتاب الآداب، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب الاعتقاد، وكتاب فضائل الأوقات. انظر: الأعلام، ج: ١، ص: ١١٦،١١٧، تاريخ بيهق، أبو الحسن علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمه، ص: ٣٤٤- ٣٤٦، دار اقرأ –دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

[6] _ شعب الإيمان، ب: الإيمان بالملائكة، ف: في معرفة الملائكة، ج: ١، ص: ٣٠٥، ح: ١٤٤، والحديث موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما.

٢- الشيطان: "قيل: إنه مشتق من "شطن" إذا بعُد – وعلى هذا فالنون أصلية؛ وقيل: إنه مشتق من "شاط" إذا تغيظ، وغضب؛ لأن صفته هو التغيظ، والغضب، والحمق، والجهل؛ ولكن الأول أقرب: أنه من "شطن" إذا بعد؛ بدليل أنه مصروف؛ و"أل" فيه للجنس؛ فليس خاصاً بشيطان واحد"[٢].

٣- الوسواس: بكسر الواو الأولى مصدر وبفتحها الاسم، "وهو اسم من أسماء الشيطان"[٣] ويحتمل أن يكون مصدرا وصف به الموسوس على وجه المبالغة؛ كعدل وصوم أو على حذف مضاف تقديره ذي الوسواس"[٤].

٤- الرجيم : فقد جاء في الحديث :" فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[٥]

٥- خنزب: فقد جاء في السنة :" أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا" قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي"[٦].

٦- الغول: مما يدلل على أن هذا الاسم من أسماء إبليس قول النبي صلى الله عليه وسلم :"لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا غُولَ"[٧]، وكانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين؛ فتتراءى للناس، وتتغول تغولا أي تتلون تلونا، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذاك، وقال آخرون: ليس المراد

---

[١]_ جامع البيان في تأويل القرآن، ج: ١، ص: ٥٠٤

[٢]_ تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج: ٣، ص: ٣٤٧، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

[٣]_ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض وعادل عبد الموجود، ج: ٥، ص:٦٤٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

[٤]_ التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، ج:٢، ص: ٥٢٩، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

[٥]_ صحيح البخاري، ك:الأدب، ب: الحذر من الغضب، ج: ٨، ص: ٢٨، ح: ٦١١٥ .

[٦]_ صحيح مسلم، ك: الآداب، ب: التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، ج:٤، ب: ١٧٢٨، ح: ٢٢٠٣.

[٧]_ صحيح مسلم، ك: الآداب، ب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، ج: ٤، ص: ١٧٤٤، ح: ٢٢٢٢.

بالحديث نفي وجود الغول؛ وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها، قالوا ومعنى لا غول: أي لا تستطيع أن تضل أحدا.

هذه الأسماء التي صح ورودها، وأما غير ذلك فلم يصح، وإن كان هناك أسماء اشتهرت على ألسنة الناس بنسبتها لإبليس، ولكنها لم تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثاني

عداوة إبليس لآدم عليه السلام

أولا: سبب عداوة إبليس لآدم:

قد أخبرنا الله سبحانه عن سبب عداوة إبليس لآدم، فقال جل شأنه :"﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (البقرة:٣٤-٣٦)، فقد كان الاستكبار والاستعلاء من قبل إبليس ردا على الأمر الإلهي بالسجود، إذ يعتقد إبليس بأفضليته وخيريته على آدم، قال تعالى :﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف: ١٢)، وقال أيضا:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾(ص: ٧١-٧٦).

"لقد كان أمر الله لإبليس أن يسجد لآدم عليه السلام، فكان رده -لعنه الله- الامتناع والاستكبار مستخدماً في ذلك قياسه الفاسد: إن النار أشرف من الطين، فهو بهذا ينصب نفسه نداً لله سبحانه وتعالى: الله يقول كذا، فيقول إبليس: أنا أرى كذا، ولذلك استحق اللعنة والطرد من رحمة الله"[1].

وكان إبليس أول من استخدم القياس الفاسد في مقابلة النص، "ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان: " أول من قاس إبليس"[2].

وانظر إلى قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾(الإسراء: ٦١)، فالسبب واضح وجلي إنه الحسد والكبر وعدم الخضوع لأمر الله تعالى من قبل إبليس، فقد كان يعتقد إبليس بخيرية عنصره وأفضليته على مادة آدم عليه السلام، والحقيقة أن مادة آدم التراب خير وأفضل من مادة إبليس النار، وذلك لتمتعها بالعديد من الصفات التي تجعلها مميزة عن مادة إبليس اللعين، وقد أجاد ابن القيم -رحمه تعالى- في عرض تلك الأفضلية في نقاط كثيرة منها :

[1] _ الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ص: ١١٢، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، بدون.

[2] _ الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: ٤، ص: ٢٣٠٠ .

"أن النار طبعها الفساد، وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب، وأن طبعها الخفة والحدة والطيش، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات، وأن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم والآت معايشهم ومساكنهم، والنار لا يتكون فيها شيء من ذلك ... وإذا استقريت الوجوه التي تدلك على أن التراب أفضل من النار وخير منها"[1].

وهكذا نرى بالدليل الذي لا يناقضه شيء، بأن الأمر لو كان راجع إلى التفاضل بالأصل الذي خلق منه آدم وإبليس، لوجد أن آدم عليه السلام خير وأفضل من إبليس، ولكن الأمر لا يرجع إلى هذا القياس، بل يرجع إلى الامتثال لأمر الله من عدمه.

ثانيا: تحذير الله تعالى لآدم من إبليس:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه: ١١٦-١١٩).

نجد أن الآيات القرآنية أوضحت تحذير الله تعالى لآدم وذريته من بعده من عداوة إبليس لهم، وحذرتهم من السير خلف خطوات الشيطان، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ (النور: ٢١)، وبل وحذرتهم من فتنته لهم والاستماع لوساوسه كما فعل مع أبويهم، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف:٢٧)

فالله تعالى يذكر الإنسانية جمعاء بعداء إبليس ونسله لأبويهم وذريتهما من بعدهما، فالواجب على بني آدم اتباع أوامر الله وطاعته ليصلوا إلى بر الأمان والفوز بجنة الرحمن، فالشيطان يسعى لصرفهم عن الدين، فهذا درس لهم بالحذر من الشيطان، فهم لا يرونه ولكنه وجنده يرونهم وهذا يتطلب أعلى درجات الحيطة من بني آدم.

"كأنما يقال: قفوا هنا نتدبر ما في هذه المرحلة من عبرة قبل أن نمضي قدماً في الرحلة الكبرى، وهي وقفة في مواجهة المعركة التي بانت طلائعها بين الشيطان والبشرية. وقفة للتحذير من أساليب الشيطان ومداخله ولكشف خطته ما كان منها وما يكون متمثلاً في صور وأشكال شتى.."[2]

---

[1] _ انظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص: ١٣٩-١٤٢، دار الكتاب العربي- بيروت، بدون.

[2] _ في ظلال القرآن، ج: ٣، ص: ١٢٧٦،١٢٧٧

ثالثا: إغواء إبليس لآدم :

نجد أن إبليس اللعين عقد العزم على إغواء أبينا آدم ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(طه: ١٢٠-١٢٣).

بل وأقسم على إضلال آدم وذريته وهذا ما ذكره الله تعالى على لسانه:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (الإسراء: ٦٢-٦٥)، فالله تعالى يذكر توعد إبليس اللعين عقب طرده ولعنه فهو توعد بإضلال ذرية آدم انتقاما من أبيهم وإثباتا لرأيه بأنه الأفضل والأجدر بخلافة الله تعالى، ولكن الرد الإلهي جاء حازما بأن نار جهنم مأواك ومأوى من تبعك منهم.

المطلب الثالث

عداوة إبليس للإنسان

أولا: إضلال إبليس للإنسان:

لقد توعد الشيطان ذرية آدم بالإضلال والتضليل ليبعدها عن المنهج الرباني فقد جاء على لسانه في القرآن الكريم: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾(النساء: ١١٧-١١٩).

يقول صاحب الظلال :" هذا الشيطان صاحب القصة مع أبيهم آدم الذي لعنه الله، بسبب معصيته وعدائه للبشر. والذي بلغ من حقده بعد طرده ولعنته، أن يأخذ من الله- سبحانه- إذناً بأن يغوي من البشر كل من لا يلجأ إلى حمى الله، ذلك الشيطان الذي لعنه الله، والذي صرح بنيته في إضلال فريق من أبناء آدم، وتمنيتهم بالأمنيات الكاذبة في طريق الغواية، من لذة كاذبة، وسعادة موهومة، ونجاة من الجزاء في نهاية المطاف! كما صرح بنيته في أن يدفع بهم إلى أفعال قبيحة، وشعائر سخيفة، من نسج الأساطير"[١].

ويقول الله تعالى في محكم التنزيل :﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣)، فنجد في هذه الآية تصريحا من الله تعالى بعداوة الشيطان للإنسان فالواجب على الإنسان أن يتخذه عدوا كما أمر سبحانه، وقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ١٢).

فيلزم الإنسان معاداة الشيطان ولا يكون ذلك إلا "بالمباينة والمقاطعة والمخالفة له باتباع الشرع"[٢]، "فَعَادُوهُ أَنْتُمْ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ، وَخَالِفُوهُ وَكَذِّبُوهُ فِيمَا يَغُرُّكُمْ بِهِ"[٣]،"وشعور الإنسان بأن الشيطان- عدوه القديم- هو الذي يأمر بهذا الشرك وتوابعه من الشعائر الوثنية، يثير في نفسه- على الأقل- الحذر من الفخ الذي نصبه العدو. وقد جعل الإسلام المعركة الرئيسية بين الإنسان والشيطان"[٤].

---

[١]_ في ظلال القرآن، ج: ٢، ص: ٧٦١،٧٦٠

[٢]_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص: ٤٣٠

[٣]_ تفسير القرآن العظيم، ج: ٦، ص: ٥٣٤

[٤]_ في ظلال القرآن، ج: ٢، ص: ٧٦١

فبين سبحانه أن "عبادة الشيطان هي طاعته والانقياد لإغوائه"[1]، فحذر الجنس البشري في الوقوع في مصائد الشيطان كما أخبر عز وجل :﴿ ۞أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يس: ٦٠-٦٢)، ففي الآيات تقريع للكفرة من بني آدم الذين لم يحذروا الشيطان وانساقوا خلفه بعدما بين لهم سبحانه الطريق السوي وصراطه المستقيم بإرسال رسله وإنزال كتبه .

وهاهنا حقيقة هامة وهي:" أن العداوة التي وقعت بين آدم عليه السلام وبين إبليس هي عداوة قائمة بين إبليس وبني آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتاريخ البشرية كله ما هو إلا مصداق لحقيقة انقسام الناس إلى فريق الهدى والرشاد وفريق الهوى والشهوة والشيطان"[2].

بل جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ"[3]، فالشيطان يجري في عروق الإنسان كجري الدماء فيها.

بل يستدرج الشيطان الإنسان ليوقعه في الكفر فيظل يوسوس له حتى يصل لمراده ، فعن أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ "[4].

ثانيا: طرق تأثير إبليس على الإنسان :

يرى ابن القيم أن الشيطان يسعى للإيقاع بالإنسان من خلال سبع مراتب:

"أولاها:الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله، فإن لم يستطع نقله إلى المرتبة الثانية من الشر:

ثانيها: البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي، لأن ضررها في نفس الدين، فإن أعجزه من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر:

ثالثها: وهي الكبائر على اختلاف أنواعها، فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الرابعة؛ وهي:

رابعها: الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة:

---

[1] _ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج: ٥، ص: ١٨.

[2] _الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص: ١١٦

[3] _ صحيح البخاري، ك: الاعتكاف، ب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟!، ج: ٣، ص: ٤٩، ح: ٢٠٣٥ .

[4] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة إبليس وجنوده، ج: ٤، ص: ١٢٣، ح: ٣٢٧٦

خامسها: وهي إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها فإن أعجزه العبد نقله إلى المرتبة السادسة:

سادسها: وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، فإن أعجزه العبد من هذه المراتب الست وأعيا عليه، انتقل لآخرها:

سابعها: سلط عليه حزبه من الإنس والجن، بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير منه، فحينئذ يلبس المؤمن لأمة الحرب ولا يضعها عنه إلى الموت ومتى وضعها أسر أو أصيب فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله"[١].

ثالثا: تحصن الإنسان من إبليس وجنده:

جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي[٢] شَيَاطِينَهُ، كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ"[٣]، والمعنى : أن المؤمن يضعف الشيطان ويجعله ضعيفا مهزولا.

يقول ابن القيم رحمه الله :"ذكر الله يقمع الشيطان ويؤلمه ويؤذيه كالسياط والمقامع التي تؤذي من يضرب بها ولهذا يكون شيطان المؤمن هزيلا ضئيلا مما يعذبه ويقمعه به من ذكر الله وطاعته وفي أثر عن بعض السلف أن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي الرجل بعيره في السفر لأنه كلما اعترضه صب عليه سياط الذكر والتوجه والاستغفار والطاعة فشيطانه معه في عذاب شديد ليس بمنزلة شيطان الفاجر الذي هو معه في راحة ودعة ولهذا يكون قويا عاتيا شديدا فمن لم يعذب شيطانه في هذه الدار بذكر الله تعالى وتوحيده واستغفاره وطاعته عذبه شيطانه في الآخرة بعذاب النار فلا بد لكل أحد أن يعذب شيطانه أو يعذبه شيطانه"[٤].

ويستطيع الإنسان أن يتحصن من الشيطان بما ذكره الله تعالى في كتابه، أو بينه رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته، فكل وسائل الوقاية من الشيطان تدور حول ذكر الله تعالى، والالتجاء إليه، فالمحافظة على الأوامر الشرعية والأذكار المشروعة، التي تقال في الصباح وفي المساء وعند دخول البيت وعند الخروج منه وعند إرادة دخول الخلاء، تعتبر حصناً منيعاً للإنسان، ويمكننا أن نبين تلك الطرق والوقاية من الشيطان في التالي:

---

[١] _ انظر: بدائع الفوائد، ج ٢، ص: ٢٦٠-٢٦٢

[٢] _ النضو: بِالْكَسْرِ الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ، أي الدابة التي أهزلتها الأسفار، مختار الصحاح، ص: ٣١٣.

[٣] _ مسند الإمام أحمد، ج: ١٤، ص: ٥٠٤، ح: ٨٩٤٠، والحديث حسنه الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج: ٧، ص: ١٥٦٣، ح: ٣٥٨٦.

[٤] _ بدائع الفوائد، ج: ٢، ص: ٢٥٦

١- الإستعاذة من الشيطان الرجيم

فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (فصلت: ٣٦)، وجاء عن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلاَنِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ" فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ"[١].

٢- تعويذ الصبيان بالمعوذات

حث النبي صلى الله عليه وسلم آل بيته عليهم الرضوان بتعويذ الصغار، فقد جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ:" إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ "[٢].

٣- قراءة القرآن الكريم في المنازل

قراءة بعض سور القرآن الكريم لها أثر كبير في حفظ المسلم وبيته من الشيطان، فقراءة آية الكرسي تحفظ صاحبها من الشيطان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَصَّ الحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ"[٣].

أما تلاوة سورة البقرة فإنها تنفر الشيطان من البيت الذي تقرأ فيه، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رض الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"[٤].

---

[١] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة إبليس وجنوده، ج: ٤، ص: ١٢٥، ح: ٣٢٨٢

[٢] _ صحيح البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ب: قول الله تعالى :"واتخذ الله إبراهيم خليلا" (النساء:١٢٥)، ج:٤ ، ص: ١٤٧، ح: ٣٣٧١

[٣] _ صحيح البخاري، ك: فضائل القرآن، ب: فضل سورة البقرة، ج: ٦، ص: ١٨٨، ح: ٥٠١٠

[٤] _ صحيح مسلم، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، ج: ١، ص: ٥٣٩، ح: ٧٨٠

٤- غلق أبواب المنازل ليلا وحبس الصبيان

فقد جاء عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا"[2].

٥- الأذان

روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى"[3].

٦- صرع الشيطان

جاء عن ابن القيم رحمه الله :" بِالذِّكْرِ: يَصْرُعُ الْعَبْدُ الشَّيْطَانَ كَمَا يَصْرَعُ الشَّيْطَانُ أَهْلَ الْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِذَا تَمَكَّنَ الذِّكْرُ مِنَ الْقَلْبِ فَإِنْ دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ صَرَعَهُ كَمَا يَصْرَعُ الْإِنْسَانُ إِذَا دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُونَ: مَا لِهَذَا؟ فَيُقَالُ: قَدْ مَسَّهُ الْإِنْسِيُّ. هُوَ رُوحُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَإِذَا خَلَا الْعَمَلُ عَنِ الذِّكْرِ كَانَ كَالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ"[4].

ونكتفي بذكر ما مضى لئلا يطول بنا المقام في عرض ما يتحصن به من الشيطان الرجيم، ومن أراد المزيد فيمكنه الرجوع إلى كتب الصحاح والسنن .

[1]_ هو: جابر بن عَبْد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السّلسى، من بني سلمة. اختلف في كنيته، وأصح ما قيل فيه أبو عَبْد الله. شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير، ولم يشهد الأولى، ذكر البخاري أنه شهد بدرًا، وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذ، ثم شهد بعدها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمان عشرة غزوة. وتوفي سنة أربع وسبعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: ١، ص: ٢١٩،٢٢٠ .

[2]_ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ج: ٤، ص: ١٢٨، ح: ٣٣٠٤.

[3]_ صحيح البخاري، ك: الأذان، ب: فضل التأذين، ج:١، ص: ١٢٥، ح: ٦٠٨

[4]_ مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ج: ٢، ص: ٣٩٦

المبحث الثاني
عداوة الإنسان لجنسه

المطلب الأول : عداوة الإنسان لنفسه

المطلب الثاني : ظلم الإنسان لغيره من الناس

المطلب الأول

عداوة الإنسان لنفسه

ظلم الإنسان لنفسه شيء خطير؛ لأنه يظن بذلك أنه يحسن صنعا كما قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ (الكهف : ١٠٤)، وأكبر ظلم يرتكبه الإنسان عندما يكون هذا الظلم موجها لنفسه، بل ومن أبشع صور الظلم التي يرتكبها الإنسي بحق نفسه عندما يقرر إنهاء حياته وقتل نفسه قال تعالى :﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (النساء :٣٠،٢٩)، وسنتحدث في مطلبنا عن صورتين من ظلم الإنسان لنفسه:

أولا: ظلم الإنسان نفسه بالشرك:

أ. معنى الشرك لغة وشرعا:

١-معنى الشرك لغة: "هُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا. وَيُقَالُ: شَارَكْتُ فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صِرْتَ شَرِيكَهُ. وَأَشْرَكْتُ فُلَانًا، إِذَا جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾ (طه: ٣٢)"[١].

٢-الشرك شرعا: "اعتقاد تعدد الالهة"[٢].

٣-والشرك نوعان :

أ. "شرك أكبر: الشرك في الألوهية أو الشرك في الربوبية.

ب. شرك أصغر: مراعاة غير الله في التصرفات كالرياء ونحوه"[٣].

ب. الشرك ظلم للنفس:

إن أعظم الذنوب على الإطلاق ظُلم النفس بالإشراك بالله، فلم يُعْصَ الله بمعصية أكبر ولا أعظم من الشِّرْك؛ فقد جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:" سألتُ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أيُّ الذنب أعظمُ عند الله؟! قال:" أنْ تجعلَ لله ندًّا وهو خَلَقك"، قلتُ: إنَّ ذلك لعظيمٌ، قلتُ: ثم أيُّ؟ قال:" وأنْ تقتُلَ ولدَك؛ تَخاف أن يَطْعَمَ معك"، قلتُ: ثم أيُّ؟ قال:" أنْ تُزَاني حَليلة جارك"[٤].

---

[١]_ مقاييس اللغة، ج: ٣، ص: ٢٦٥

[٢]_ معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ص: ٢٦١،٢٦٠، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

[٣]_ المصدر السابق، ص: ٢٦١

[٤]_ صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: تفسير قوله تعالى :"فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون" (البقرة :٢٢)، ج: ٦، ص: ١٨، ح: ٤٤٧٧.

وجاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ[1]، قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ:" الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ"[2]

ت. عقوبة الشرك:

١-عاقبة الشرك في الدنيا:

قال تعالى على لسان لقمان:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان :١٣)، فأعظم ظلم على الإطلاق هو الشرك بالله، لأن الشرك بالله عاقبته الخسران المبين في الدنيا والآخرة، فعقاب المشرك في الدنيا "الذم والخذلان"[3]، قال تعالى :﴿ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ (الكهف: ٤٢)

٢- عاقبة الشرك في الآخرة:

أما في الآخرة فإن الله جل وعلا قد حرم على المشرك الجنة وجعل مأواه النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ ﴾ (المائدة: ٧٢) يعني، منعه من دخول الجنة منعاً باتاً، فالتحريم في اللغة: "المنع"[4]، فالمشرك ممنوع من دخول الجنة بتاتاً، لا طمع له فيها، ومأواه النار، فالله تعالى لا يغفر الشرك بالكلية، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فكل ذنب مات العبد من غير أن يتوب منه حال الحياة فإمكان العفو والمغفرة فيه يوم القيامة واردٌ إلا الشرك والكفر، فإن الله قد قطع رجاء صاحبه في المغفرة، كما قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ (النساء:٤٨) ، وما هذا الامتناع من الرحيم الرحمان البر الرؤوف إلاَّ لعظم الجرم؛ فإن الشرك ظلم عظيم كما وصفه رب العالمين.

---

[1] _الموبقات: المهلكات يُقَال وبق يبْق ووبق يوبق إِذا هلك وَقيل أوبقته ذنُوبه أَي حَبسته وَاحْتج بقوله :﴿ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ (الشورى: ٣٤)، أَي يحبس السفن فَلَا تجْرِي عُقُوبَة لأَهْلهَا بِذُنُوبِهِمْ، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن أبي نصر الحَميدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، ص: ٣١٩، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

[2] _ صحيح البخاري، ك: الحدود، ب: رمي المحصنات، ج: ٨، ص: ١٧٥، ح:٦٨٥٧

[3] _ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج: ٣، ص: ٢٠٠، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره د. حسن عباس زكي – القاهرة، بدون، ١٤١٩ هـ.

[4] _ لسان العرب، ج: ١٢، ص: ١١٩

وانظر لقوله تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج :٣١)، لتعرف بشاعة الشرك وشدة الجرم الذي يرتكبه المشرك بالله.

ثانيا: ظلم الإنسان نفسه بإلقائها في التهلكة:

يقول الله تعالى :﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقد ورد في سبب نزول هذه الآية :" عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ، قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ المُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتُؤَوِّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥) ، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا، وَتَرْكَنَا الغَزْوَ، " فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ، شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ"[١].

فنرى وحسب سبب النزول الآية أن المقصود بإلقاء النفس بالتهلكة يكون بالركون إلى متاع الحياة الدنيا وزخرفها وزينتها وترك الجهاد في سبيل الله والخوف من الإقدام والتردد الذي ينتج عنه نكوص عن طريق الدعوة إلى الله، إلا أن جمهور العلماء يستدلون بهذه الآية أيضا على النهي عن قتل النفس وإيذائها وإلقائها إلى التهلكة بأي طريقة من طرق التهلكة، آخذين بعموم لفظ الآية، وبالقياس الجلي، مقررين بذلك القاعدة الأصولية القائلة:" العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب"، فكما قال الشوكاني :"الْحَقُّ أَنَّ الِاعْتِبَارَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، فَكُلُّ مَا صَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَهْلُكَةٌ فِي الدِّينِ أَوِ الدُّنْيَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا"[٢].

إن الركون إلى الدنيا وترك الجهاد في سبيل الله يعادل إلقاء النفس في المهالك وإزهاقها في غير محلها، فلا تعارض بين ما ذكره أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه وبين عموم اللفظ للآية .

[١] _ سنن الترمذي، أبواب: تفسير القرآن، ب: ومن سورة البقرة، ج:٥، ص: ٢١٢، ح: ٢٩٧٢، قال الألباني: حديث صحيح ، صحيح الترغيب والترهيب، ج:٢، ص:٧٠، ح: ١٣٨٨، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة، بدون .

[٢] _ فتح القدير، ج:١، ص: ٢٢٢

المطلب الثاني

ظلم الإنسان لغيره من الناس

فإن أعظم ما عُصِي الله به الظلمُ، ومجاوزة حدوده، وانتهاك حرماته، وعصيان أوامره بصيانة العلاقات الإنسانية، فأغلب الناس لا ينفكُّ عن الظلم إلا من عصم تعالى، قال جل وعلا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: ٧٢)

فهناك في البشر من تنزع نفسه إلى الاعتداء على الآخرين ظلما وعدوانا وقد بين سبحانه هذا الصنف من الناس فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ ﴾(التغابن :١٤)، ويمكن للإنسان أن يتقي الظلم، وإلى ذلك يشير الشيخ عطية بن محمد السالم بقوله :" ويستطيع الإنسان أن يتقي عداوة الإنسان بالإحسان إليه، ولذا يقولون: مصانعة العدو وقاية من شره، وبيّن القرآن الكريم أنها منزلة وليس كل إنسان يقوى عليها، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾(فصلت:٣٥) ، صبر على أذية الخصم، ولجأ إلى الله سبحانه وتعالى لكي يعينه على الإحسان إليه، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فصلت:٣٥).

بل جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "تهادوا تحابوا"[١] ، لو كان لك خصم ألد، وجئت في مناسبة وقدمت إليه هدية بسيطة جداً، تجدها تسقط ثلاثين في المائة أو أربعين في المائة مما في قلبه من شحناء عليك، وعندها يذهب وحر الصدر"[٢].

أولا: ظلم الإنسان لأخيه الإنسان بالاعتداء عليه:

لقد حذر الله تعالى من ظلم الإنسان لأخيه فقد جاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:" يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا"[٣]، فالمولى عز وجل حرم الظلم على نفسه، بل إن اسمه تعالى: الحكم العدل.

---

[١]_ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ب: قبول الهدية، ص: ٢٠٨، ح: ٥٩٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، قال الألباني:" حديث حسن"، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج: ٦، ص: ٤٤، ح:١٦٠١، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥ هـ.

[٢]_ انظر: شرح بلوغ المرام، عطية السالم، ج:٤، ص: ٤٨، دار السلام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

[٣]_ صحيح مسلم، ك: البر والصلة والآداب، ب: تحريم الظلم، ج: ٤، ص: ١٩٩٤، ح: ٢٥٧٧

فنرى أن أصل الظلم :" وضع الشيء في غير محله"[1]، سواء أكان بمجاوزة الحد بالزيادة أو النقصان، لهذا كان الظلم شنيعا حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث فقد جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ"[2].

وظلم الناس له صور كثيرة منها: ما يكون بالقول؛ كالتطاول عليهم والنيل من أعراضهم وإلصاق التهم بهم، كما يحصل بالفعل؛ كالاعتداء باليد ضرباً أو سلباً أو نهباً أو غصباً لحق من حقوقهم ثبت لهم بطريق مشروع، وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"[3]، ويحصل كذلك بشهادة الزور فهي كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها من أكبر الكبائر فقال :" أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ –ثَلاَثًا– أَوْ: قَوْلُ الزُّورِ" قال الراوي :" فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ"[4]، لأنها تسلب الحق من صاحبه وتعطيه لغير مستحقيه .

ثانيا: حال الظالمين مع الله:

أ. الظالمون في القرآن الكريم :

سجل لنا القرآن العظيم عدم محبة الله للظالمين فقال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(آل عمران: ٥٧)، وأعلن عليهم العداون فقال :﴿ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(البقرة: ١٩٣)، وأخبر عن عدم هدايته لهم فقال :﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، وتوعدهم بالضلال فقال:﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(إبراهيم: ٢٧)، وجعل مأوى الظالمين النار فقال مخبرا عن ابني آدم: ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(المائدة: ٢٩)، وقال :﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(آل عمران: ١٥١)، وقال:﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف:٤١)، ونهى عن الجلوس مع الظالمين فقال:﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

---

[1] _ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص: ٣٥١

[2] _ صحيح مسلم، ك: البر والصلة والآداب، ب: تحريم الظلم، ج: ٤، ص: ١٩٩٦، ح: ٢٥٧٨.

[3] _ سبق تخريجه، ص: ٥٧، حاشية رقم ٤ .

[4] _ صحيح البخاري، ك: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، ب: إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، ج: ٩، ص: ١٤،١٣، ح: ٦٩١٩.

(الأنعام: ٦٨)، وأخبر بأن الظالمين أولياء لبعضهم :﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(الأنعام: ١٢٩)، وقال :﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ ﴾ (الجاثية: ١٩)، وجعل لعنته على الظالمين :﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (هود: ١٨)، وقال:﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف: ٤٤)، وقال :﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ (غافر: ٥٢)، وجعل لهم الخسار فقال :﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(الإسراء: ٨٢)، بل أخبر أنهم في شقاق فقال :﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (الحج :٥٣)، وجعل للظالمين العذاب الأليم :﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٢٢)، وهم في هذا العذاب مقيمين :﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٤٥)، وأن الله تعالى لهم بالمرصاد، يمهل لهم ولا يهمل :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ (إبراهيم: ٤٢،٤٣)، فهذه عاقبة الظلم والظالمين في كتاب ربنا العزيز الحكيم .

ب. الظالمون في السنة المطهرة :

وصف النبي صلى الله عليه وسلم الظالم بالإفلاس، حيث يأتي الظالم يوم القيامة مفلسا، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"[1]، ومعناه أن هذا حقيقة المفلس.

أما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا، وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه.

[1] _ صحيح البخاري، ك: البر والصلة والآداب، ب: تحريم الظلم، ج: ٤، ص: ١٩٩٧، ح: ٢٥٨١ .

وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ"[1].

فالنبي عليه الصلاة والسلام يحذر أن جزاء الظلمة في الآخرة يكون بالحسنات والأخذ منها، ومبادلتها بسيئات المظلومين .

ثالثا: واجب أهل الحق تجاه الظالمين والمظلومين:

أ. كف الظالمين عن ظلمهم:

١- منع الظالم من ظلمه وحجزه : لما جاء عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ:" تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ" لقوله صلى الله عليه وسلم :" انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره "[2].

٢- في حال عدم استجابة الظالم واستمر في بغيه وعدوانه وكان باستطاعة الحاكم أو السلطان ردعه باليد حتى يرتدع دون أن يؤدي ذلك إلى فتنة أشد وأكبر ردعه ، لقوله تعالى :﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾(الحجرات: ٩) .

٣- أما إذا كان للظالم قوة ومنعة، بحيث لا استطاعة ولا سبيل إلى ردعه، وكان استخدام القوة معه يؤدي إلى فتنة، ولا يحقق المقصود، فيكون الواجب حينئذ؛ ترك مودته، وترك طاعته، وعدم معاونته، وعدم الدخول عليه ولا تكثير سواده، وهذا الذي عناه مولانا سبحانه وتعالى – والله أعلم بمراده – حين نهانا بقوله :﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (هود: ١١٣).

فنحن إذا لم نقم بكف الظالم عن ظلمه والقيام بواجبنا ولينا ظهورنا وأصبح الظالم في الميزان كالمظلوم فإن النتيجة ستكون وخيمة وصعبة ، إنها النار التي تشوي الوجوه وتسيل الصديد،

---

[1] _ صحيح البخاري، ك: المظالم والغصب، ب: من كانت له مظلمة عند رجل فحللها منه، هل يبين مظلمته، ج: ٣، ص: ١٢٩، ١٣٠، ح: ٢٤٤٩

[2] _ صحيح البخاري، ك: الإكراه، ب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما، ج:٩، ص: ٢٢، ح: ٦٩٥٢.

إنه فقدان الأولياء وضياع الأنصار، قال تعالى :﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود: ١١٣).

إن السلبية مع أهل الظلم والرضا بما يصنع هؤلاء يعني الحشر معهم ، قال تعالى :﴿ ۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ٢٣،٢٢)، والمراد بقوله تعالى :" وأزواجهم": أي "أشباههم وأمثالهم، وأتباعهم ونظراءهم وضرباءهم"[١]، ويكفي معين الظالمين خسارة وسوء حال ومآل أنه ليس من النبي وليس النبي منه ولا يرد عليه الحوض ولا يشرب منه فقد جاء عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ[٢] رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "اسْمَعُوا، هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ؟ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ"[٣]

أما من ينظر إلى أعوان الظلمة وأزلامهم بعين الرضا والإعجاب يخشى عليه من حبوط عمله، قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه :" لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِكَيْ لَا تُحْبَطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ"[٤].

قال ابن عمر رضي الله عنهما :" الْجَلَاوِزَةُ[٥] وَالشُّرَطُ كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٦] .

ب. **نصرة المظلوم:**

فقد روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: " أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ فَذَكَرَ: عِيَادَةَ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ العَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلاَمِ، وَنَصْرَ المَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ المُقْسِمِ "[٧]، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أقر حلفا من أحلاف الجاهلية لأن هدفه نصرة المظلوم، فكما جاء عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ

---

[١] _ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج: ٣، ص: ٥٢٣.

[٢] _ هو: كَعْبُ بنُ عُجْرَةَ الأَنْصَارِيُّ السَّالِمِيُّ المَدَنِيُّ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، روى عدة أحاديث، مَاتَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ للهجرة ، انظر: سير أعلام النبلاء، ج:٣، ص: ٥٣،٥٢.

[٣] _ سنن الترمذي، ك: الفتن، ب: الأمراء ، ج: ٤، ص: ٥٢٥، ح: ٢٢٥٩، قال الألباني: حديث صحيح، صحيح الترغيب والترهيب، ج: ٢، ص: ٢٦٨ ، ح: ٢٢٤٣

[٤] _ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ج: ٢، ص: ١٧٠، دار السعادة – مصر، بدون، ١٣٩٤هـ.

[٥] _ الجلاوزة : الشرط ، ومفردها جلواز، لسان العرب، ج: ٥، ص: ٣٢٢.

[٦] _ الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، ج:٢، ص: ٢٠٢، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

[٧] _ صحيح البخاري، ك: المظالم والغصب، ب: نصر المظلوم، ج:٣، ص: ١٢٩، ح: ٢٤٤٥

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَأَنِّي أَنْكُثُهُ "[1].

فالواجب الحذر من الظلم والظالمين وعدم الركون معهم أو محبتهم ، فإنهم القوم يشقى بهم جليسهم ومعينهم ، بل يجب علينا أن نمتثل قول الله عز وجل :﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢) .

[1] _ مسند أحمد، ج: ٣، ص: ١٩٣، ح: ١٦٥٥، قال الألباني: حديث صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج:٤، ص: ٥٢٤، ح: ١٩٠٠.

الفصل الرابع
نـهاية الإنسان

المبحث الأول : الإنسان عند الموت وفي حياته البرزخية

المبحث الثاني : الإنسان في الحياة الأخروية

المبحث الأول
الإنسان عند الموت وفي حياته البرزخية

المطلب الأول : الإنسان في سكرات الموت

المطلب الثاني: الحياة البرزخية للإنسان

المطلب الأول

الإنسان في سكرات الموت

إنها اللحظات القاسية التي جاءت آيات وأحاديث كثيرة تتحدث عن هذا الموقف الحرج والصعب للإنسان التي تسمى بسكرات الموت، لأنها تمثل انتقاله من الدار الدنيوية إلى أول منازل الدار الأخروية، حيث تبدأ الحياة البرزخية .

جاء قوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ (القيامة: ٢٦-٣٠) .

والمعنى :"أنه سبحانه وتعالى "يعظ عباده بذكر المحتضر حال السياق، وأنه إذا بلغت روحه التراقي، وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر، فحينئذ يشتد الكرب، ويطلب كل وسيلة وسبب يظن أن يحصل به الشفاء والراحة كالرقية، لانقطاع آمالهم من الأسباب العادية، فتعلقوا بالأسباب الإلهية، ولكن القضاء والقدر إذا حتم وجاء فلا مرد له، واجتمعت الشدائد، والتفت، وعظم الأمر، وصعب الكرب، وأريد أن تخرج الروح من البدن، الذي ألفته، ولم تزل معه، فتساق إلى الله تعالى؛ ليجازيها بأعمالها ويقررها بفعلها، فهذا الزجر الذي ذكره الله يسوق القلوب إلى ما فيه نجاتها، ويزجرها عما فيه هلاكها، ولكن المعاند الذي لا تنفع فيه الآيات لا يزال مستمراً على غيه وكفره وعناده"[1]

حيث جاء قوله تعالى :﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ (ق: ١٩)، قال ابن كثير:" فَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُخَاطَبَ بِذَلِكَ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ هُوَ"[2].

وذكر الراغب أن:" السُّكْرُ حَالَةٌ تَعْرِضُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَعَقْلِهِ وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ وَيُطْلَقُ فِي الْغَضَبِ وَالْعِشْقِ والألم وَالنُّعَاس والغشي الناشيء عَنِ الْأَلَمِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا "[3].

فالمراد بسكرات الموت : أهواله وأحواله وشدائده وكرباته بسبب قبض الروح.

ويتضح "في هذه الآية رهبة وهيبة وخوف وفزع لقوم، وسكون وأنس وطمأنينة لقوم آخرين، فهنيئا للعاملين المؤمنين، وبؤسا وهلاكا للكافرين والفاسقين! ويا حسرة على العصاة والمذنبين! حيث ينزل بهم الموت وفزعه، فتراهم سكارى من هول ما يلاقونه ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾(ق: ١٩)"[4].

---

[1] _ انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص: ٩٠٠. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

[2] _ تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٣٩٩

[3] _ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: ١١، ص: ٣٦٢

[4] _ التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ج: ٣، ص: ٥٢٣، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٣ هـ .

ويتابع قوله :"فكل إنسان يلاقيه الموت وشدته وتغمره غمرته التي تغلب عقله، وتلهيه عمن حوله، ويشغله عن ماله وولده، وعند ذلك يظهر له الحق، ويتضح له الأمر، ويدرك مكانه، ويرى عمله وأن ما جاءت به الرسل من الإخبار بالبعث والثواب والعقاب حق لا شك فيه ولا مراء، تلك مواقف شديدة على غير المؤمنين، أما المؤمنون فعند سكرات الموت يبشون ويفرحون لما يرون من مقدمات الخير الذي ينتظرهم"[1].

فعندما نستحضر حال الإنسان عند وفاته فنرى أن الله تبارك وتعالى قد أخبر عن حال المحتضر فقال:﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾(الواقعة: ٨٣-٨٥) ، فالمقصود في الآية الكريمة الروح عندما تبلغ الحلقوم في حال الاحتضار، ومن حوله من الأحياء ينظرون إلى ما يعانيه من سكرات الموت ونزعاته، وإن كانوا لا يرون ملائكة الرحمن التي تسلُّ روحه من جسده يقول الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾(الواقعة: ٨٥)، ويقول جل شأنه أيضا :﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ (الأنعام: ٦١) ، فنحن نشاهد الآثار الناتجة عن سكرات الموت التي يعانيها الشخص المحتضر .

حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم عانى من تلك السكرات وطلب العون من الله تعالى، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم فيما روت عنه عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ"[2].

وانظر إلى حال فاطمة الزهراء رضي الله عنها عندما رأت أباها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت، فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها : وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا:" لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ"، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ، يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ "[3]

---

[1]- التفسير الواضح، ج: ٣، ص: ٥٢٣.

[2]_ المستدرك على الصحيحين، ك: التفسير، ب: تفسير سورة ق، ج: ٢، ص: ٥٠٥، ح: ٣٧٣١، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي في تلخيصه: حديث صحيح.

[3]_ صحيح البخاري، ك: المغازي، ب: مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ج: ٦، ص: ١٥،ح: ٤٤٦٢

أما عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عندما دخلت على أبيها الصديق رضي الله عنه ورأته يعاني سكرات الموت، فتمثلت قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ[1] يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ[2]

فَكَشَفَ عَنْ وجهه وقال رضي الله عنه: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ قَوْلِي :﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ (ق:١٩)"[3].

وجاء عَن سُفْيَان الثَّوْرِيّ[4] قَالَ :" إن ملك الْمَوْت إِذا غمز وريد العَبْد إنقطعت مَعْرفَته وَانْقطع كَلَامه وَنسي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فلولا أَنه يسقى من سَكَرَات الْمَوْت لضرب من حوله بِالسَّيْفِ لشدَّة مَا يعالج"[5].

وذلك ما صوره القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة حال الإنسان عند نزع الروح وسكرات الموت في أحسن تصوير، وعرض لنا حالين يكون عليهما الإنسان؛ الأول لأهل الصلاح، والثاني لأهل الطلاح.

أولا: سكرات الموت لدى أهل الصلاح :

لقد قضى الله تعالى بتثبيت المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأكثر مكان يكون العبد بحاجة التثبيت من الله عند سكرات الموت وغمراته قال جل شانه :﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ (إبراهيم: ٢٩).

---

[1] _ الحشرجة: الغرغرة عِنْد الْمَوْت وتردّد النَّفس. خزانة الأدب، ج: ٤، ص: ٢١٣

[2] _ البيت منسوب لحاتم الطائي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص: ٢٠١،٢٠٢، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، والرواية :"أماويّ" بدل "لعمرك".

[3] _ تفسير القرآن العظيم، ج: ٧، ص: ٣٧٤

[4] _ هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، المولود بالكوفة (٩٧هـ-٧١٦م)، وبها نشأ، المكنى بأبي عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (١٤٤هـ)، فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا عام (١٦١هـ- ٧٧٨ م)، وله العديد من الكتب. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج: ٢، ص: ٣٨٦-٣٩١، الأعلام، ج: ٣، ص: ١٠٤،١٠٥.

[5] _ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، جلال الدين السيوطي، ص: ٩٤، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

فالله تعالى يرسل ملائكته لتثبيت المؤمنين عند سكرات الموت كما قال الله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٣٢)، فإنه جل وعلا لا يترك عباده من غير نصرة أو تثبيت.

ونحن نؤمن بأنه "ليست علاقة الملائكة بالناس في الحياة فحسب، بل إنها تتنزل عند الموت على الذين آمنوا بالله صدقاً وأخلصوا العمل له، بأنّ لا يخافوا مما يقدمون عليه من أهوال القيامة، ولا يحزنوا على ما تركوه في الدنيا من الأهل والمال والولد، وأنَّ لهم الجنة، وأنَّ الملائكة أنصارهم وأولياؤهم في الدنيا والآخرة، يرشدونهم إلى ما فيه الخير والسعادة"[1].

فالملائكة تتنزل لتثبت المؤمنين عند الموت كما أسلفنا، حيث بين سبحانه وتعالى بأن المؤمنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون سواء في الدنيا أو الآخرة، فقال محكم تنزيله فقال جل شأنه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ (فصلت: ٣٠-٣٢).

وجاء عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ "[2].

فالظاهر بأن النفس البشرية تكره الموت ولا تحبه، بل وتتفاداه لأن فيه انقطاع عن الدنيا والأهل والأصحاب، وانتقال إلى حياة الآخرة الغيبية، فطمئن رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل بأن الطبيعة البشرية تكره الموت فعلا، ولكن إذا ما بُشرت هذه النفس برضوان الله تعالى أقبلت على الموت وهي تتطلع إلى ما بعده من نعيم وفوز وجنان.

ونحن نعتقد بأن الإنسان المؤمن الذي يصبر على الشدائد يثاب ويضاعف له الأجر "فَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَجْتَهِدَ عِنْدَ الْمَوْتِ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا أُحِبُّ أَنْ تُهَوَّنَ عَلَيَّ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ، إِنَّهُ لَآخِرُ مَا يُكَفَّرُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِ. وَقَالَ النَّخَعِيُّ[3]: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُجْهَدُوا

[1] _ منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ج: ٢، ص: ٥٧٠، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

[2] _ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ج: ٨، ص: ١٠٦، ص: ٦٥٠٧

[3] _ إبراهيم بن يزيد بن الأسود بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سعد بن مالك بن النخع من مذحج. ويكنى أبا عمران مَاتَ أَوَّلَ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ للهجرة. انظر: الطبقات الكبرى، ج: ٦، ص: ٢٧٩-٢٩١ .

عِنْدَ الْمَوْتِ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَخْشَى مِنْ تَشْدِيدِ الْمَوْتِ أَنْ يُفْتَنَ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهَوِّنَ عَلَى الْعَبْدِ الْمَوْتَ هَوَّنَهُ عَلَيْهِ"[1].

وأحيانا يسهل الله تعالى على عباده المؤمنين أمر الموت فلا تغمرهم سكراته فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم :" الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ"[2]

قال ابن حجر: في شرحه لحديث "لا إله إلا الله إن للموت سكرات ":" أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة، بل هي للمؤمن إما زيادة في حسناته، وإما تكفير لسيئاته"[3].

ثانيا: سكرات الموت لدى أهل الطلاح :

قـــال الله تعـــالى :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٣،٩٤).

والغمرات :" جمع غمرة وهي المصيبة المبهمة المذهلة، وهي مشبهة بغمرة الماء"[4].

فالمعنى :" أَخْرِجُوا أَرْوَاحَكُمْ مِنْ أَجْسَادِكُمْ، أَيْ هَاتُوا أَرْوَاحَكُمْ، وَالْأَمْرُ لِلْإِهَانَةِ وَالْإِرْهَاقِ إِغْلَاظًا فِي قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَلَا يَتْرُكُونَ لَهُمْ رَاحَةً وَلَا يُعَامِلُونَهُمْ بِلِينٍ، وتُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهَوانِ بِسَبَبِ قَوْلِكُمْ واستكباركم، وبيان تَخْطِئَتِهِمْ وَتَوْقِيفِهِمْ عَلَى صِدْقِ مَا كَانُوا يُنْذِرُونَ بِهِ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ فَيُنْكِرُونَهُ وَهُوَ الرُّجُوعُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وإظهار عجزهم وضلالهم"[5].

يقول السعدي :"ولما ذم الظالمين ذكر ما أعد لهم من العقوبة حال الاحتضار، ويوم القيامة فقال: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة، لرأيت أمراً هائلاً، وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ إلى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب"[6] .

---

[1] _ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، ج: ٢، ص: ٣٥٧، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.

[2] _ سنن الترمذي، أبواب: الجنائز، ب: ما جاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين، ج: ٣، ص: ٣٠١،٣٠٢، ح: ٩٠٨، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: ٢، ص: ١١٣١، ح: ٦٦٦٣، المكتب الإسلامي، بدون.

[3] _ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج: ١١، ص: ٣٦٣

[4] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٢، ص: ٣٢٣

[5] _ انظر: التحرير والتنوير، ج: ٧، ص: ٢٧٨–٢٨٣.

[6] _ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٢٦٤

حيث توعد الله تعالى الظلمة بسوء الخاتمة، "ذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتَضَرَ بَشَّرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْعَذَابِ والنَّكال، وَالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ، وَالْجَحِيمِ وَالْحَمِيمِ، وَغَضَبِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَتَتَفَرَّقُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَتَعْصَى وَتَأْبَى الْخُرُوجَ، فَتَضْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ، فالْيَوْمَ تُهَانُونَ غَايَةَ الْإِهَانَةِ، كَمَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنِ اتِّبَاعِ آيَاتِهِ، وَالِانْقِيَادِ لِرُسُلِهِ"[1].

فكما جاء عن البراء بن عازب قَالَ:" وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ ". قَالَ: " فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ"[2]

وفي الصحيح : "وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ"[3] .

فالكافر عندما تأتيه الملائكة لقبض روحه وتبلغه بمصيره بعد قبضه فيكره لقاء الله فيكره الله لقاءه، فيزاد سخطا وعقوبة وعذابا .

قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(المؤمنون: ٩٩،١٠٠)

والآية تأتي في سياق "إخباره تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُحْتَضِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، مِنَ الْكَافِرِينَ أَوِ الْمُفْرِطِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلِهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَسُؤَالِهِمُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، لِيُصْلِحَ مَا كَانَ أَفْسَدَهُ فِي مُدَّةِ حَيَّاتِهِ فلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَهَا لَا مَحَالَةَ كُلُّ مُحْتَضِرٍ ظَالِمٍ".[4]

وجاء أيضا :" قَالَ قَتَادَةُ بن دعامة[5] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ : قَالَ:

---

[1] _ تفسير القرآن العظيم، ج: ٣، ص: ٣٠٢

[2] _ مسند أحمد، ج: ٣٠، ص: ٤٩٩، ح: ١٨٥٣٤، قال الألباني :"حديث صحيح"، مشكاة المصابيح، ج:١، ص: ٥١٢-٥١٥، ح: ١٦٣٠.

[3] _ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ج: ٨، ص: ١٠٦، ص: ٦٥٠٧

[4] _ تفسير القرآن العظيم، ج: ٥، ص: ٤٩٣،٤٩٤

[5] _ هو : أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، السدوسي البصري الأكمه، كان تابعيا وعالما كبيرا مفسر حافظ ضرير أكمه. المولود :(٦١هـ – ٦٨٠م) المتوفى (١١٨هـ-٧٣٧ م)، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج: ٤، ص: ٨٥، الأعلام، ج: ٥، ص: ١٨٩.

كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ[1] يَقُولُ: لِيُنْزِلْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ فَأَقَالَهُ، فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: وَاللَّهِ مَا تَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا إِلَى عَشِيرَةٍ، وَلَكِنْ تَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَانظُرُوا أُمْنِيَّةَ الْكَافِرِ الْمُفَرِّطِ فَاعْمَلُوا بِهَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"[2].

[1]_ هو: الْعَلاءُ بْنُ زِيَادِ بْنِ مَطَرِ بْنِ شُرَيْحٍ العدوي، كان ثقة وله أحاديث، وَتُوُفِّيَ الْعَلاءُ فِي وِلايَةِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ عَلَى الْعِرَاقِ، سنة أربع وتسعين للهجرة، انظر: الطبقات الكبرى، ج: ٧، ص: ١٢٣، الثقات، ابن حبان، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ج: ٥، ص: ٢٤٦، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م.

[2]_ تفسير القرآن العظيم، ج: ٥، ص: ٤٩٤

المطلب الثاني

الحياة البرزخية للإنسان

أولا: الإنسان في القبر :

المحطة الأولى للإنسان في منازل الآخرة، فكما قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ"[١]، فعندما يدخل الإنسان القبر فإنه يبدأ حياة جديدة، حياة بلا عمل، تكون فيه المجازاة على ما اكتسبه واقترفه في حياته الدنيوية.

وعندما نتحدث عن عذاب القبر فإننا نقصد به عذاب البرزخ، "قَالَ الْعلمَاء :عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزخ أضيف إِلَى الْقَبْر لِأَنَّهُ الْغَالِب وَإِلَّا فَكل ميت وَإِذا أَرَادَ الله تَعَالَى تعذيبه ناله مَا أَرَادَ بِهِ قبر أَو لم يقبر وَلَو صلب أَو غرق فِي الْبَحْر أَو أَكلته الدَّوَابّ أَو حرق حَتَّى صَار رَمَادا أَو ذري فِي الرّيح"[٢].

ودليل ذلك من الكتاب قول الله تعالى:﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٠٠)، والبرزخ: "في كلام العرب الحاجز بين المسافتين، ثم يستعار لما عدا ذلك فهو هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه، هذا إجماع من المفسرين"[٣].

فالمقصود ها هنا :"من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهبته"[٤].

وجاء عن مجاهد: البرزخ هو " ما بين الموت إلى البعث "[٥].

أما الدليل من السنة المشرفة فقد جاء ما يثبت نعيم القبر وعذابه في الحديث مطولا ، فقد روي عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ:" خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: " اسْتَعِيذُوا بِاللهِ

---

[١]_ سنن ابن ماجه، ابن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ك: الزهد، ب: ذكر القبر والبلى، ج: ٢، ص: ١٤٢٦، ح: ٤٢٦٧،دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون. قال الألباني : حديث حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: ١، ص: ٣٤٧، ح: ١٦٨٤

[٢]_ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، ص: ١٨١

[٣]_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص: ١٥٦

[٤]_ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٥٥٩

[٥]_ جامع البيان في تأويل القرآن، ج: ١٩، ص: ٧١

مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا "، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ". قَالَ: " فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ " قَالَ: " فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ". قَالَ: " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ". قَالَ: " فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ". قَالَ: " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي ". قَالَ: " وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ ". قَالَ: " فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ "، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾(الأعراف: ٤٠)، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ

فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾(الحج: ٣١)، " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ "[١].

يقول صاحب العقيدة الطحاوية:" وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ، الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّه وَدِينِه وَنَبِيِّه، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ. وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة، أَوْ حُفْرَة مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ"[٢]

فنحن كأهل سنة وجماعة على مذهب السلف نؤمن ونعتقد بوجوب "الْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا ، وَتُسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَمَنْ رَبُّهُ ، وَمَنْ نَبِيُّهُ ، وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَيْفَ أَرَادَ"[٣]

قال ابن القيم :" فلتعلم أَن مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها أَن الْمَيِّت إِذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعمة أَو معذبة وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين ومعاد الْأَبدَان مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الْمُسلمين وَالْيَهُود وَالنَّصَارَى"[٤].

ويذكر شارح العقيدة الطحاوية :" وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِه لِمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي كَيْفِيَّتِه، إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْلِ وُقُوفٌ عَلَى كَيْفِيَّتِه، لِكَوْنِه لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالشَّرْعُ لَا يَأْتِي بِمَا تُحِيلُه الْعُقُولُ، وَلَكِنَّه قَدْ يَأْتِي بِمَا تَحَارُ فِيهِ الْعُقُولُ. فَإِنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى

---

[١]_ مسند أحمد، ج: ٣٠، ص: ٤٩٩- ٥٠٣، ح: ١٨٥٣٤، قال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، ج: ١، ص: ٥١٢- ٥١٥، ح: ١٦٣٠.

[٢]_ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٣٩١

[٣]_ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن زيد اللالكائي، ج: ١، ص: ١٧٨، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.

[٤]_ الروح، ابن قيم الجوزية، ص: ٥٢، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون .

الْجَسَدِ لَيْسَ عَلَى الْوَجْه الْمَعْهُودِ فِي الدُّنْيَا، بَلْ تُعَادُ الرُّوحُ إِلَيْهِ إِعَادَة غَيْرَ الْإِعَادَة الْمَأْلُوفَة فِي الدُّنْيَا" [1].

ثانيا: عذاب القبر ونعيمه للروح والجسد معا :

وإذا ما استطلعنا الآيات الكريمة والأحاديث المشرفة سالفة الذكر في البند السابق نجد أن المفهوم منها أن العذاب والنعيم في القبر للنفس والبدن معا، "قَالَ الْعلمَاء عَذَاب الْقَبْر هُوَ عَذَاب البرزخ أضيف إِلَى الْقَبْر لِأَنَّهُ الْغَالِب ... وَمحله الرّوح وَالْبدن جَمِيعًا بِاتِّفَاق أهل السّنة وَكَذَا القَوْل فِي النَّعيم" [2] .

وجاء أيضا: "وَكَذَلِكَ عَذَابُ الْقَبْرِ يَكُونُ لِلنَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة، تَنْعَمُ النَّفْسُ وَتُعَذَّبُ مُفْرَدَة عَنِ الْبَدَنِ وَمُتَّصِلَة بِهِ" [3].

ولمزيد بيان وإيضاح :"فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّورَ ثَلَاثَةً، دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْبَرْزَخِ وَدَارَ الْقَرَارِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَارٍ أَحْكَامًا تَخْتَصُّ بِهَا، وَرَكَّبَ هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ بَدَنٍ وَنَفْسٍ وَجَعَلَ أَحْكَامَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَبْدَانِ، وَالْأَرْوَاحُ تَبَعٌ لَهَا، وَلِهَذَا جَعَلَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مُرَتَّبَةً عَلَى مَا يَظْهَرُ مِنْ حَرَكَاتِ الْإِنْسَانِ وَالْجَوَارِحِ وَإِنْ أَضْمَرَتِ النُّفُوسُ خِلَافَهُ، فَالْعُقُوبَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ تَقَعُ عَلَى الْبَدَنِ الظَّاهِرِ وَتَتَأَلَّمُ الرُّوحُ بِالتَّبَعِيَّةِ، وَجَعَلَ أَحْكَامَ الْبَرْزَخِ عَلَى الْأَرْوَاحِ، وَالْأَبْدَانُ تَبَعٌ لَهَا، فَكَمَا تَبِعَتِ الْأَرْوَاحُ الْأَبْدَانَ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا فَتَأَلَّمَتْ بِأَلَمِهَا وَالْتَذَّتْ بِرَاحَتِهَا وَلَذَّتِهَا وَكَانَتْ هِيَ الْمُبَاشِرَةَ لِأَسْبَابِ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ فَكَذَلِكَ تَبِعَتِ الْأَبْدَانُ الْأَرْوَاحَ فِي نَعِيمِهَا وَعَذَابِهَا وَكَانَ الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَى الرُّوحِ وَلَهَا بِالْأَصَالَةِ وَالْبَدَنُ تَابِعٌ لِلرُّوحِ فِي ذَلِكَ عَكْسُ دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ لِدَارِ الْقَرَارِ وَالْمَعَادِ صَارَ الْحُكْمُ مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ وَغَيْرِهِمَا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ بَادِيًا ظَاهِرًا أَصْلًا" [4].

ولا يفوتنا التنبيه على أن رد الرّوح الى الْبدن فِي البرزخ لَا يسْتَلْزم الْحَيَاة الْمَعْهُودَة، "فروح الميت تعاد إلى جسده مع العلم بأنها غير مستمرة فيه؛ وأن هذه الإعادة ليست مستلزمة لإثبات حياة مزيلة لاسم الموت، بل هي نوع حياة برزخية والحياة جنس تحتها أنواع وكذلك الموت، فإثبات بعض أنواع الموت لا ينافي الحياة ... وفي الجملة رد الروح على الميت في البرزخ ورد السلام" [5]

---

[1] _ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٣٩٥

[2] _ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، ص: ١٨١

[3] _ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٣٩٥

[4] _ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني، ج: ٢، ص: ٢١، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ .

[5] _ انظر: مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام، عبد الله بن بجاد، ج: ٢، ص: ١٥٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ.

ثالثا: مستقر الأرواح في البرزخ :

لقد اختلف في مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة اختلافا كبيرا [1]، وقد "ذُكِرَ فِي أَصْلِ الْعَقِيدَةِ بَقَاءُ الْأَرْوَاحِ وَأَنَّهُ لَا يَلْحَقُهَا عَدَمٌ وَلَا فَنَاءٌ وَلَا اضْمِحْلَالٌ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ لِلْبَقَاءِ وَإِنَّمَا تَمُوتُ الْأَبْدَانُ وَقَدْ دَلَّتْ عَلَى هَذَا الْأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى نَعِيمِ الْأَرْوَاحِ وَعَذَابِهَا بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا لِأَبْدَانِهَا إِلَى أَنْ يُرْجِعَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا وَلَوْ مَاتَتِ الْأَرْوَاحُ لَانْقَطَعَ عَنْهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ"[2].

والراجح أن "الْأَرْوَاح مُتَفَاوِتَة فِي مستقرها فِي البرزخ أعظم تفَاوت فَمِنْهَا أَرْوَاح فِي أَعلَى عليين فِي الملا الْأَعْلَى، وَمِنْهَا أَرْوَاح فِي حواصل طير خضر تسرح فِي الْجنَّة حَيْثُ شَاءَت، وَمِنْهُم من يكون مَحْبُوسًا على بَاب الْجنَّة، وَمِنْهُم من يكون مَحْبُوسًا فِي قَبره، وَمِنْهُم من يكون مَحْبُوسًا فِي الأَرْض، وَمِنْهَا أَرْوَاح تكون فِي تنور الزناة، وأرواح فِي نهر الدَّم تسبح فِيهِ وتلقم الْحِجَارَة فَلَيْسَ للأرواح سعيدها وشقيها مُسْتَقر وَاحِد بل روح فِي أَعلَى عليين وروح أرضية سفلية لَا تصعد عَن الأَرْض"[3].

فالأرواح متفاوتة في المأوى الذي تأوي إليه في حياتها البرزخية، والأرواح إما منعمة أو معذبة، كل حسب ما قدم لها صاحبها في الدنيا .

---

[1] _ انظر: الروح، ص: ٩٠

[2] _ لوامع الأنوار البهية، ج: ٢، ص: ٣٧

[3] _ الروح: ١١٥،١١٦

المبحث الثاني :
الإنسان في الحياة الأخروية

المطلب الأول : أحداث يوم القيامة

المطلب الثاني: الجنة والنار والخلود

المطلب الأول

أحداث يوم القيامة

يوم القيامة يوم عظيم كما بين سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (المطففين: ٤-٦)، وأحداث يوم القيامة تتم على مراحل متعددة في مدة مقدارها خمسين ألف سنة، وسنذكر تلك المراحل بالترتيب على شكل بنود.

أولا : النفخ في الصور :

أ- النفخة الأولى : نفخة الصعق:

وبدء هذه المرحلة تكون إيذانا بنهاية الحياة الدنيا، وبداية أحداث يوم القيامة، حيث ينفخ في الصور النفخة الأولى من نفخات ثلاث، قال الله تعالى :﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾(النمل : ٨٧)، وقال جل شأنه في محكم التنزيل :﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر: ٦٨).

والصَّعْقُ: "أَن يُغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً" [١].

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم :" لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي" [٢]، حيث أن "إِسْرَافِيلُ موكل بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ الْعَالَمِ وَعَوْدِ الْأَرْوَاحِ إِلَى أَجْسَادِهَا "[٣].

وفي فتح الباري ذكر إجماع العلماء على أن الملك الموكل بالنفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام :" اشتهر بأن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام، ونقل عن بعض العلماء الإجماع على ذلك ، ووقع التصريح به في بعض الأحاديث"[٤]، حيث يذكر شارح العقيدة الطحاوية :"وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ نَفْخَةَ الصَّعْقِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مَوْتُ كُلِّ مَنْ لَمْ يَذُقِ الْمَوْتَ

---

[١]_ لسان العرب، ج: ١٠، ص: ١٩٨

[٢]_ صحيح البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ب: قوله تعالى :"وإن يونس لمن المرسلين" (الصافات: ١٣٩)، ج: ٤، ص: ١٥٩، ح: ٣٤١٤ .

[٣]_ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ١٨٠

[٤]_ فتح الباري، ج: ١١، ص: ٣٦٨.

قَبْلَهَا مِنَ الْخَلَائِقِ، وَأَمَّا مَنْ ذَاقَ الْمَوْتَ، أَوْ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنَ الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَا تَدُلُّ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ يَمُوتُ مَوْتَة ثَانِيَة"[1].

وجاء في الحديث :" قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ – لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا[2] وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ ...إلخ"[3].

والمقصود بالصور: القرن الذي ينفخ فيه الملك المكلف بذلك، فقد جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ"[4].

قَالَ مُجَاهِدٌ:" الصُّورُ كَهَيْئَةِ البُوقِ"، "﴿ زَجْرَةٌ ﴾(الصافات: ١٩): صَيْحَةٌ"[5].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ ٱلنَّاقُورِ ﴾ (المدثر: ٨) : الصُّورِ"، ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾(النازعات: ٦): "النَّفْخَةُ الأُولَى وَ﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ (النازعات: ٧) : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ"[6].

---

[1]_ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٣٩١

[2]_ اللِّيتُ بالكسر: صَفحَةُ العُنُقِ. القاموس المحيط، ص: ١٦٠

[3]_ صحيح مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، ج: ٤، ص: ٢٢٥٨،٢٢٥٩، ح: ٢٩٤٠ .

[4]_ سنن أبي داود، ك: السنة، ب: في ذكر البعث والصور، ج: ٤، ص: ٢٣٦، ص: ٤٧٤٢، قال الألباني: حديث صحيح، صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ح: ٤٧٤٢، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

[5]_ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: نفخ الصور، ج: ٨، ص: ١٠٨

[6]_ المرجع السابق .

وروي عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا طَرَفَ[١] صَاحِبُ الصُّورِ مُذْ وُكِّلَ بِهِ مُسْتَعِدًا يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ"[٢].

ومن العلماء من قال : إنها ثلاث نفخات وزاد فيها نفخة الفزع وأنها تكون قبل نفخة الصعق ثم تليها نفخة الصعق مستندين على ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (النمل:٨٧)، ولكن لا يلزم من ذكر الصعق في آية والفزع في الأخرى أن لا يحصلا معا من النفخة الأولى بل هما متلازمان فإذا نفخ في الصور فزع الناس فزعاً صعقوا منه وماتوا، والله تعالى أعلم.

فالنفخ في الصور يكون أول مراحل يوم القيامة التي يكون فيها إماتة الخلق جميعا إلا من شاء الله ثم تكون النفخة الثانية حيث فيها الإحياء والبعث من القبور .

ب–النفخة الثانية: البعث من القبور:

قال تعالى :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (يس: ٥١–٥٣). والأجداث: جمع جدث، وحصل فيها إبدال وأصلها جدف وهو القبر، حيث ذكر ابن منظور :" الجَدَفُ الْقَبْرُ وَهُوَ إِبْدَالُ الجَدَثِ وَالْعَرَبُ تُعَقِّبُ بَيْنَ الْفَاءِ وَالثَّاءِ فِي اللُّغَةِ فَيَقُولُونَ جَدَثٌ وجَدَفٌ، وَهِيَ الأَجداثُ والأَجْدافُ"[٣].

والمقصود بالآية: نفخة البعث، فيخرج الناس من قبورهم مسرعين مهرولين ليبين الله تعالى "أن أمر القيامة والبعث من القبور ما هو إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً فإذا الجميع حاضر محشور"[٤]

وفي بيان كيفية البعث وتقريب الصورة للأذهان، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم :"... ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ – أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ – مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ –شك من الراوي– فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ .."[٥].

---

[١] _ ما طرف: ما غمض، كناية عن الاستعداد والانتظار لتنفيذ الأمر وقرب يوم القيامة.

[٢] _ المستدرك على الصحيحين، ك: الفتن والملاحم، كِتَابُ الْأَهْوَالِ، ج: ٤، ص: ٦٠٣، ح: ٨٦٧٦، قال الحاكم: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، قال الذهبي في تلخيصه: صحيح على شرط مسلم.

[٣] _ لسان العرب، ج: ١١، ص: ٦٦١

[٤] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٤، ص: ٤٥٨

[٥] _ صحيح مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، ج: ٤، ص: ٢٢٥٩، ح: ٢٩٤٠.

فإن الله تعالى يبعث الناس ويخرجهم من قبورهم ويحشرهم جميعاً حفاة عراة غرلا[١] .

وبين النفختين يكون أربعون، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ"، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، "ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ". قَالَ:" وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[٢]، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٣].

فأبو هريرة رضي الله عنه رفض تحديد المدة هل هي أربعون يوما أو شهرا أو سنة، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة كما بين الشارح .

ثانيا: الحشر :

حيث يحشر الناس على هذه الأرض بعدما تغير صفاتها، قال الله تعالى :﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم :٤٨).

يذكر القرطبي :" قَالَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: إِنَّ تَبَدُّلَ الْأَرْضِ عِبَارَةٌ عَنْ تَغَيُّرِ صِفَاتِهَا، وَتَسْوِيَةِ آكَامِهَا، وَنَسْفِ جِبَالِهَا، وَمَدِّ أَرْضِهَا"[٤].

فعن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ[٥]، كَقُرْصَةِ[٦] نَقِيٍّ" قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ:" لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ"[٧].

وربما يتبادر سؤال للذهن أن يكون الناس عندما تبدل الأرض غير الأرض، وهذا ما سألته أمنا عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث جاء عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ (إبراهيم :٤٨)، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: "عَلَى الصِّرَاطِ"[٨].

---

[١] _ الغرل: القلف، أي غير مختونين، لسان العرب، ج: ١١، ص: ٤٩٠

[٢] _ عَجْبُ الذَّنَبِ: الْعَظْمِ الَّذِي فِي أَسفل الصُّلْب عِنْدَ العَجُز، وَهُوَ العُصْعُصُ، لسان العرب، ج: ١، ص: ٥٨٢

[٣] _ صحيح مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ما بين النفختين، ج: ٤، ص: ٢٢٧٠، ح: ٢٩٥٥

[٤] _ الجامع لأحكام القرآن، ج: ٩، ص: ٣٨٣

[٥] _ أَرض عَفْراء: بَيْضَاءُ لَمْ تُوطأْ، لسان العرب، ج: ٤، ص: ٥٨٥

[٦] _ القِرَصَة : بوزْن العِنَبة جمْع قُرْص، وَهُوَ الرَّغيف، لسان العرب ،ج: ٤، ص: ٤٠.

[٧] _ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، ج: ٨، ص: ١٠٩، ح: ٦٥٢١

[٨] _ صحيح مسلم، ك: صفة القيامة والجنة والنار، ب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، ج: ٤، ص: ٢١٥٠، ح: ٢٧٩١.

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم عندما سأله اليهودي، حيث قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ"[1].

فذلك مزيد بيان وتخصيص لمكان وجود الناس عند تبديل الأرض ولا تعارض بين الحديثين .

وفي هذه المرحلة تظهر أولى البشائر لأهل الإيمان عندما يحشرون وفدا، حيث قال جل شأنه :﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (مريم:٨٥).

والوفد في معاجم اللغة: الوَفْدُ الرُّكبان المُكَرَّمُون[2]، ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (مريم:٨٦) .

والناس يحشرون حفاة وعراة وغرلا كما جاء عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ"[3].

ثالثا: طول القيام في الموقف، والشفاعة الأولى لبدأ الحساب:

فعندما يحشر الناس يطول عليهم القيام في الموقف العظيم، ينتظرون فصل القضاء، فيلجأون إلى الأنبياء علهم يشفعون لهم ليبدأ الحساب، فيعتذر جميع الأنبياء إلا رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم، فكل الأنبياء يقولون: نفسي نفسي إلا نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب .

فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ:" أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ،

---

[1] _ صحيح مسلم، ك: الحيض، ب: بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، ج: ١، ص: ٢٥٢، ح: ٣١٥ .

[2] _ لسان العرب، ج: ٣، ص: ٤٦٤

[3] _ صحيح مسلم، ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ج: ٤، ص: ٢١٩٤، ح: ٢٨٥٩

وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ – أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى – "[١]، حيث الشفاعة العظمى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

وفي هذا المشهد المهيب تقترب الشمس فيه من الناس مقدار ميل، ويتصبب الناس عرقا، كما جاء عن الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:" تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ

[١] _ صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: "ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا" (الإسراء: ٣)، ج: ٦، ص: ٨٤، ح: ٤٧١٢

الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ" – قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ – قَالَ:" فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا" قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ"[1].

ومن رحمة الله تعالى بعباده يوم الموقف العظيم أن يظل أصنافا كثيرة من عباده المؤمنين، كما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "[2] .

بل وجاء عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يبين أن القضاء بين العباد يكون في يوم مقداره خمسين ألف سنة فقال عليه الصلاة والسلام :" مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ"[3].

رابعا: ورود الحوض:

حيث أنه لكل نبي حوض الخاص بقومه، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم له حوضه، الذي يشرب منه لا يظمأ بعده أبدا، ولا يشبه حوض من أحواض الأنبياء في سعته وعظمته، وهذا ما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً"[4].

---

[1] _ صحيح البخاري، ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، ج: ٤، ص: ٢١٩٦، ح: ٢٨٦٤

[2] _ صحيح البخاري، ك: الأذان، ب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج: ١، ص: ١٣٣، ح: ٦٦٠ .

[3] _ صحيح مسلم، ك: الكسوف، ب: إثم مانع الزكاة، ج: ٢، ص: ٦٨١،٦٨٠، ح: ٩٨٧

[4] _ سنن الترمذي، ك: صفة القيامة والرقائق والورع، ب: ماجاء في صفة الحوض، ج: ٤، ص: ٦٢٨، ح: ٢٤٤٣، قال الألباني: حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج:١، ص: ٤٣١، ح: ٢١٥٦

أما حوض نبينا عليه السلام فقد جاء أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[1] وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ"[2]

وروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ:" نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ"[3]

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَنَا فَرَطُكُمْ[4] عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ[5] دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"[6]

فهذه صورة الحوض الخاص بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لأمته المسلمة، التي لم تغير أو تبدل من خلفه، فالذي يشرب منه لا يظمأ بعده أبدا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ"[7]. ولا صحة لما يقوله البعض ويدعو به بأن يسقى من يد النبي صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك يتعارض مع النصوص الصحيحة، وينزل من مقام النبوة .

خامسا : العرض والحساب:

تعرض أعمال البشر على رب العالمين يوم القيامة قال الله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾(الحاقة:١٨)، وقوله تعالى:﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ (الكهف:٤٨)، فقد جاء أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ" قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾(الانشقاق: ٨)، قَالَتْ: فَقَالَ:" إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ"[8].

---

[1]_ قال ابن حجر: "أيلة: بِفَتْح أَوله وَسُكُون الْيَاء أَيْضا وَفتح اللَّام سَاحل القلزم كَانَت مَدِينَة مَعْرُوفَة ثمَّ خربَتْ وَهِي بَين مصر والحجاز"، وهي الآن تسمى إيلات وتقع على خليج العقبة، انظر: فتح الباري، ج: ١، ص: ٨٣.

[2]_ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: في الحوض، ج: ٨، ص: ١١٩،١٢٠، ح: ٦٥٨٠

[3]_ صحيح مسلم، ك: الطهارة، ب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ج: ١، ص: ٢١٧، ح: ٢٤٧

[4]_ الفرط : الْمُتَقَدّم فِي طلب المَاء، غريب الحديث، ج: ١، ص: ٤٥.

[5]_ ليختلجن: يُجْتَذَبونَ ويُقْتَطَعُون، أصلها: خلج، لسان العرب، ج: ٢، ص: ٢٥٧.

[6]_ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: في الحوض، ج: ٨، ص: ١١٩، ح:٦٥٧٥

[7]_ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: في الحوض، ج: ٨، ص: ١٢٠، ح: ٦٥٨٣

[8]_ صحيح البخاري، ك: العلم، من سمع شيئا لم يفهمه فراجع فيه حتى يفهمه، ج: ١، ص: ٣٢، ح: ١٠٣

والعبد المؤمن ييسر الله عليه في العرض ويدنيه منه، بخلاف الكفار والمنافقين الذين يلعنهم الله، فقد جاء عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (هود: ١٨) "[١]، وعند مسلم :" وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ "[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ"[٣]

وجاء عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ[٤] قال:" يُعْرَضُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ، فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطَايَرُ الصُّحُفِ فِي الأَيْدِي، فَإِمَّا آخِذٌ بِيَمِينِهِ، وَإِمَّا آخِذٌ بِشِمَالِهِ"[٥]، وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي مُوسَى"[٦].

سادسا: تطاير الصحف :

حيث جاء قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾(الإسراء: ١٣،١٤)،وكَمَا قَالَ تَعالَى:﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾

---

[١] _ صحيح البخاري، ك: المظالم والغصب، ب: قوله تعالى:"أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ" (هود: ١٨)، ج: ٣، ص: ١٢٨، ح:٢٤٤١.

[٢] _ صحيح مسلم، ك: التوبة، ب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ج: ٤، ص: ٢١٢٠، ح: ٢٧٦٨ .

[٣] _ صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: معرفة طريق الرؤية، ج:١، ص: ١٦٥، ح: ١٨٢

[٤] _ هو: عَبْد الله بْن قَيْس بْن خالدة بن الحارث بن سواد، رضي الله عنه وشهد عَبْد الله بْن قَيْس بدْرًا وأحدًا. وذكر عَبْد الله بْن مُحَمَّد بْن عمارة أنّه قُتِلَ يوم أحد شهيدًا. وقال مُحَمَّد بْن عُمَر: لم يقتل يوم أحد وقد بقي وشهد مع النّبيّ المشاهد. وتوفى فِي خِلافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وليس له عقب. الطبقات الكبرى، ج: ٣، ص: ٣٧٦.

[٥] _ شرح السنة، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ج: ١٥، ص: ١٧٤-١٧٦، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

[٦] _ قال الألباني: حديث ضعيف، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ج:١، ص: ٩٣٣، ح: ٦٤٣٢ .

(القيامة: ١٣)، وهذا ما بينه سبحانه من وجود كتبة كرام في محكم تنزيله حيث قال :﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ (الانفطار: ١٠-١٤).

ثم شرع سبحانه يبين لنا حال المجرمين عند تلقيهم الكتاب :﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩) ، حيث أن من أوتي الكتاب بشماله يتمنى لو لم يؤته:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (الحاقة: ٢٥-٣٢)، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فإنه يدعو ثبورا :﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾(الانشقاق: ١٠-١٢)، وذكر في المقابل حال المؤمنين فقال جل شأنه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ (الانشقاق: ٧-٩)، وَقَالَ أيضا:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ (الحاقة: ١٩-٢٣) .

سابعا : الميزان:

قال الله تعالى :﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (القارعة: ١-١١).

وقال جل وعلا :﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ (الأعراف: ٩،٨)

قال سبحانه: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾(الأنبياء٤٧).

فالميزان ثابت بالكتاب والسنة وله لسان وكفتان حسيتان مشاهدتان، قال شارح الطحاوية :"وَالَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ: أَنَّ مِيزَانَ الْأَعْمَالِ لَهُ كِفَّتَانِ حِسِّيَّتَانِ مُشَاهَدَتَانِ. رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ[1]، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" إن الله سيخلص رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ

[1] _ هو: عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن الحُبُلي المصري، تُوفي بأفريقية سنة مائة، وكان صالحا، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج: ٦، ص: ٨٢،٨١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ قَالَ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ. فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَمَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، قَالَ: فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بسم الله الرحمن الرحيم"[1] "[2].

وقال القرطبي في تذكرته :" قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها، قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾(الأنبياء:٤٧)، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (القارعة: ٦-١١)"[3]، والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب العزيز والسنة المشرفة والإجماع.

ثامنا : الصراط :

أجمع أهل السنة على الإيمان بالصراط، و"أَن الصِّرَاط جسر مَمْدُود على ظهر جَهَنَّم يعبر عَلَيْهِ جَمِيع الْخَلَائق الْمُؤمن وَغير الْمُؤمن"[4]، وقالوا:" إن المراد من قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ (مريم: ٧١)، المرور على الصراط في أرجح الأقوال"[5].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث طويل: "وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ

---

[1]_ مسند أحمد، ج:١١ ،ص: ٥٧٠،٥٧١، ح:٦٦٩٤، قال الألباني : حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: ١،ص: ٣٦٥،٣٦٦، ح: ١٧٧٦ .

[2]_ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٤١٧

[3]_ التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، ص: ٧١٥، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ .

[4]_ المواقف، عضد الدين الإيجي، ج: ٣، ص: ٥٢٥، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

[5]_ رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن الأشعري، ص: ١٦٣، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بدون، ١٤١٣هـ.

فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو"[١].

وقد جاء في وصف الصراط والمرور عليه، قول النبي صلى الله عليه وسلم :" ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ "، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: " مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ[٢]، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ"[٣].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه :" بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ"[٤].

وبين الشاطبي ثبوت الصراط فقال :"إِنَّ الصِّرَاطَ ثَابِتٌ، وَالْجَوَازَ عَلَيْهِ قَدْ أَخْبَرَ الشَّارِعُ بِهِ، فَنَحْنُ نُصَدِّقُ بِهِ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ كَحَدِّ السَّيْفِ وَشِبْهِهِ لَا يُمْكِنُ اسْتِقْرَارُ الْإِنْسَانِ فَوْقَهُ عَادَةً فَكَيْفَ يَمْشِي عَلَيْهِ؟ فَالْعَادَةُ قَدْ تُخْرَقُ حَتَّى يُمْكِنَ الْمَشْيُ وَالِاسْتِقْرَارُ، وَالَّذِينَ يُنْكِرُونَهُ يَقِفُونَ مَعَ الْعَوَائِدِ وَيُنْكِرُونَ أَصْلَ الصِّرَاطِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى إِمْكَانِ انْخِرَاقِ الْعَوَائِدِ، فَإِنْ فَرَّقُوا صَارَ ذَلِكَ تَحَكُّمًا. لِأَنَّهُ تَرْجِيحٌ فِي أَحَدِ الْمِثْلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ مِنْ غَيْرِ مُرَجِّحٍ عَقْلِيٍّ، وَقَدْ صَادَفَهُمُ النَّقْلُ، فَالْحَقُّ الْإِقْرَارُ دُونَ الْإِنْكَارِ"[٥].

تاسعا : القنطرة :

القنطرة: بعد اجتياز المؤمنين الصراط ونجاتهم من النار، وقبل دخولهم الجنة يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض في المظالم التي كانت بينهم في الدنيا، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم بدخول الجنة، لأنه لا يدخل الجنة أحد وفي قلبه غل:﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ (الأعراف:٤٣).

---

[١] _ صحيح البخاري، ك: الأذان، ب: فضل السجود، ج: ١، ص: ١٦٠،١٦١، ح: ٨٠٦

[٢] _ مدحضة مزلة : أي "الموضع الذي تزل وتزلق فيه الأقدام ولا تستقر" انظر : فتح الباري، ج: ١١، ص: ٤٥٤

[٣] _ صحيح البخاري، ك: التوحيد، ب: قوله تعالى :"وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" (القيامة:٢٣)، ج: ٩، ص: ١٣٠، ح: ٧٤٣٩

[٤] _ صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: معرفة طريق الرؤية، ج:١، ص: ١٦٧، ح: ١٨٢

[٥] _ الاعتصام، الشاطبي، ص: ٨٤١، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ .

وقد جاء عن أَبَي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا"[1]

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم :"أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَبَرُوا الصِّرَاطَ وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.."[2]، وقد "اختلف في القنطرة فقيل هي من تتمة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل إنهما صراطان"[3].

[1]_ صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: القصاص يوم القيامة، ج: ٨، ص: ١١١، ح: ٦٥٣٥

[2]_ شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٣١١

[3]_ رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، ص: ٧٢، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ .

المطلب الثاني

الجنة والنار والخلود

أولا: الجنة :

أ. الجنة لغة: الجنة أصلها جنن[1]، وسميت الجنة جنة :"مِنَ الاجْتِنَان وَهُوَ السّتْر، لِتَكَاثُفِ أَشْجَارِهَا وتَظْلِيلِها بالْتِفَافِ أغْصَانِهَا. وسُمّيَتْ بالجَنَّة وَهِيَ المَرّة الواحِدة مِنْ مَصْدَر جَنَّه جَنًّا إذَا سَتَرَه، فكأنَّها سَتْرةٌ واحِدة؛ لِشدّة الْتِفَافها وإظْلاَلِهَا"[2]، والجنة :" الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ"[3].

ب.الجنة اصطلاحا:" هي دار الكرامة التي أعدّ الله لأوليائه يوم القيامة، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء. بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين؛ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[4]؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ :" أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"[5].

ت.وصف الجنة:

فالله تعالى عندما وصف الجنة التي هي جزاء لعباده المؤمنين، دليل ذلك قوله تعالى :﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٢)، فهو سبحانه بينها لنا أكمل بيان، حتى تتشوق النفس لرؤيتها، وتتسابق الأرواح إليها، وفوق هذا كله فإن كل ما يخطر على قلوب البشر فالجنة منه أكمل، فقد جاء في الحديث القدسي عن رب العزة الذي يرويه الحبيب صلى الله عليه وسلم قال:" قَالَ اللَّهُ :" أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"[6].

---

[1] _ جمهرة اللغة، ج: ١، ص: ٤٩٨

[2] _ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج:١، ص: ٣٠٧

[3] _ مقاييس اللغة، ج:١، ص: ٤٢١

[4] _ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، ج: ٢، ص: ٤٩٨، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .

[5] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ج: ٤، ص: ١١٨، ح: ٣٢٤٤

[6] _ سبق تخريجه، الحاشية رقم ٥ .

حيث جاء عنه تعالى في وصف اتساع الجنة :﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ (آل عمران: ١٣٣) أي :" جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ، إِذَا ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ"[١]، ترغيباً في سعتها ، واقتصر على ذكر العرض دون الطول لما في العرض من الدلالة على الطول ، ولأن من عادة العرب أن تعبر عن سعة الشيء بعرضه دون طوله"[٢]، ومعلوم بأن العرض أقصر من الطول، فإذا كان هذا عرض الجنة فكم يكون طولها ؟!! فسبحان الله!

وعند الحديث عن شراب أهل الجنة وما فيها من طعام أعد للمؤمنين، قال جل شأنه :﴿ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾(محمّد:١٥).

أي : أن أَنْهَار الجنة مِنْ مَاءٍ غَيْرِ مُتَغَيِّرِ الرِّيحِ، ومن لبن، وكذلك أنهار من الخمر يلتذها شاربوها، ليس فيها غول، فلا تذهب هذه الخمر بعقول شاربيها كما تذهب بها خمور أهل الدنيا إذا شربوها فأكثروا منها[٣].

وقال أيضا :﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ (الواقعة: ١٧-٢١)، وقال :﴿ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ (الدخان: ٥٥) .

وجاء عن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جوابه لليهودي :"أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ"[٤].

وجاء عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما: لَمَّا أُنْزِلَتْ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" هُوَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، يَجْرِي عَلَى جَنَادِلِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، شَرَابُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"[٥].

---

[١]_ جامع البيان في تأويل القران، ج: ٦، ص: ٥٢

[٢]_ النكت والعيون، ج:١، ص: ٤٨١

[٣]_ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج: ٢١، ص: ١٩٩-٢٠١.

[٤]_ صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ٩٧]، ج: ٦، ص: ١٩، ح: ٤٤٨٠

[٥]_ مسند أحمد، ج:١٠، ص: ١٤٥، ح: ٥٩١٣، قال الألباني: حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: ٢، ص: ٨٤٦، ج: ٤٦١٥.

أما متاع أهل الجنة وأماكن جلوسهم والاستظلال بظلالها، فقد قال سبحانه وتعالى :﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ (الواقعة: ١٥،١٦)، وقال أيضا:﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (الواقعة:٢٨-٣٤)

وقال جل وعلا :﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (الرحمن: ٤٦- ٥٤).

وقال :﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾(الرحمن: ٧٤) .

وقال تعالى ذكره :﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ (الحجر:٤٧)

وقال عزوجل :﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ (الصافات: ٤١-٤٦) .

وقال سبحانه وتعالى:﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ (الإنسان: ١٣،١٤).

أما تربة الجنة فهي المسك الخالص، فقد جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ، سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: "دَرْمَكَةٌ[1] بَيْضَاءُ مِسْكٌ خَالِصٌ"[2].

وفي وصف آنية أهل الجنة والولدان المخلدون يقول سبحانه :﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٥-٢٠)

والمقصود بالولدان المخلدون كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية:" الْوِلْدَانُ الَّذِينَ يَطُوفُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، هُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الْجَنَّةِ، لَيْسُوا أَبْنَاءَ أَهْلِ الدُّنْيَا، بَلْ أَبْنَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا إذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، يُكَمَّلُ خَلْقُهُمْ كَأَهْلِ الْجَنَّةِ"[3].

يقول ابن كثير :"أَيْ يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخِدْمَةِ وِلْدَانٌ مِنْ وِلْدَانِ الْجَنَّةِ مُخَلَّدُونَ أَيْ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُخَلَّدُونَ عَلَيْهَا لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْهَا لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السِّنِّ، وقوله تعالى: إذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً أَيْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ وَكَثْرَتِهِمْ وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ

---

[1] _ الدرمك: هو الدقيق الحواري الخالص البياض، تهذيب اللغة، ج: ١٠، ص: ٢٣٣.

[2] _ صحيح مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر ابن الصياد، ج: ٤، ص: ٢٢٤٣، ح: ٢٩٢٨

[3] _ الفتاوى الكبرى، ج: ٥، ص: ٨٢.

وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا، وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَلَا فِي الْمَنْظَرِ أَحْسَنُ من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن"[1].

وانظر إلى لباس أهل الجنة ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (الدخان: ٥١- ٥٣)، وقال سبحانه :﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾(الإنسان: ٢١).

أما أزواجهم في الجنة فكما قال جل شأنه :﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾(الصافات: ٤٧-٤٩).

وأخبر عنهن بقوله :﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ (الواقعة: ٢٢،٢٣)، وقال أيضا : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (الواقعة: ٣٥-٣٧)، وقال أيضا: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾(الطور: ٢٠)،

وبينت الآيات طهارتهن وبكارتهن وعدم النظر لغير أزواجهن، فقال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمن: ٥٦-٥٨) .

والحُورُ: جمع حَوراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين[2].

وللمؤمن زوجتان من حور العين، وهو الثابت في السنة الصحيحة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ... قَالَ: " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ "[3].

أما الشهيد فله سبعون من الحور، فقد جاء عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ[4] رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ،

---

[1] _ تفسير القرآن العظيم، ج: ٨، ص: ٢٩٨،٢٩٩

[2] _ انظر: تاج العروس، ج: ١١، ص: ١٠٠ .

[3] _ صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: أدني أهل الجنة منزلة فيها، ج: ١، ص: ١٧٥، ح: ١٨٨

[4] _ المقدام بْن معدي كرب بْن عَمْرو بْن يَزِيدَ بْن معد يكرب بْن سيار الكندي أَبُو كريمة، وقيل: أَبُو يَحْيَى. وهو أحد الوفد الَّذِينَ وفدوا عَلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كنده، يعد فِي أهل الشام، وبالشام مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ج: ٥، ص: ٢٤٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ "[1].

وعند السؤال عن حال أهل الجنة فبين سبحانه : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ (يس:٥٥،٥٦).

بل ويرى أهل الجنة الله تعالى عيانا، فقد جاءت نصوص الوحي بذلك فقد قال الله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(القيامة:٢٢،٢٣)، حيث أن :"المراد بهذه الآية رؤية الله تعالى بالأبصار صريحة الدلالة ولم ينكرها إلا المعطلة من الجهمية والمعتزلة"[2].

وقال سبحانه في الكفار :﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ (المطففين: ١٥).

قال الشافعي :" لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى، قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول؟! قال: نعم، وبه أدين الله ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل"[3].

وجاء في السنة المطهرة عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ:" إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا" ثُمَّ قَرَأَ:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ (ق: ٣٩)"[4].

---

[1]_ سنن الترمذي، ك: فضائل الجهاد، ب: في ثواب الشهيد، ج: ٤، ص: ١٨٧،١٨٨، ح: ١١٦٣، قال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، ج:٢، ص: ١١٢٧، ح: ٣٨٣٤، وقال الحافظ في الفتح :"قوله ولكل واحد منهم زوجتان أي من نساء الدنيا فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا في صفة أدنى أهل الجنة منزلة وأن لكل منهم من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وفي سنده شهر بن حوشب وفيه مقال .. قال والذي يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان ، وهذا هو الراجح" فتح الباري، ج: ٦، ص: ٣٢٥.

[2]_ اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص: ١٥٨، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

[3]_ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، ص: ٢٩٢، مطبعة المدني، القاهرة، بدون.

[4]_ صحيح البخاري، ك: مواقيت الصلاة، ب: فضل صلاة العصر، ج: ١، ص: ١١٥، ح: ٥٥٤.

بل إن أعظم لذة يشعر بها أهل الجنة وأحب شيء إليهم هو النظر إلى ربهم تعالى ويسمى ذلك اليوم بيوم المزيد[1]، فكما جاء عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ"[2]، وفي رواية أخرى :" قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالُوا: بَلَى، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ"[3]

ومما لا ينبغي إغفاله أن الجنة درجات، فكل مؤمن يجازى بالدرجة التي يستحقها، وأنهم متفاوتون فيها، والأدلة على ذلك بينة من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (طه: ٧٥) .

وقال عزوجل :﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٨-٢١).

وجاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ:" بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ"[4].

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام :" والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم"[5].

---

[1] _ انظر: مجموع فتاوى ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج: ٢٨، ص: ٣٥، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون .

[2] _ صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ج:١ ، ص: ١٦٣،١٦٢ ، ح: ١٨١ .

[3] _ سنن الترمذي، ك: صفة الجنة، ب: ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، ج:٤، ص: ٦٨٧، ح: ٢٥٥٢، قال الألباني: حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: ١، ص: ١٥٢، ح: ٥٢١ .

[4] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة، ج: ٤، ص: ١١٩، ح: ٣٢٥٦

[5] _ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ص: ٤٤،٤٣، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان– دمشق، ١٤٠٥ هـ.

وذكر القرطبي في تذكرته :" اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع ... وقوله " والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " ولم يذكر عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه عنى الإيمان البالغ لتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات، وأرفع الدرجات، وهذا محال، وقد قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ (الفرقان: ٧٥) ، والصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين"[١].

ثانيا: النار :

أ. النار لغة :" نأَرَتْ نائِرَةٌ فِي النَّاسِ: هاجَتْ هَائِجَةٌ، قَالَ: وَيُقَالُ نَارَتْ بِغَيْرِ هَمْزٍ"[٢].

ب. النار اصطلاحا:

"كلُّ جَوْهَرٍ مُضِيءٍ مُحْرِقٍ فَهُوَ نارٌ"[٣]، و"هي دار العذاب، أعدها الله للكافرين والعصاة فيها أشدّ العذاب، وصنوف العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد. والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم"[٤].

قال تعالى محذرا عباده :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم:٦).

ت.وصف النار :

جاء في الحديث أن نار جهنم أشد وأعظم من نار الدنيا، فنار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، فقد جاء أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ"، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ:" فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا"[٥].

ولكل نار وقود، ولكن وقود نار الآخرة الناس والحجارة قال تعالى :﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤) .

---

[١] _ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص: ٩٦٥،٩٦٦

[٢] _ لسان العرب، ج: ٥، ص: ١٨٨

[٣] _ تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٨، ص: ٣٢٤

[٤] _ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج: ٢، ص: ٥١٣

[٥] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة النار وأنها مخلوقة، ج: ٤، ص: ١٢١، ح: ٣٢٦٥

كما أن للنار أبواب سبعة كما جاء في محكم التنزيل :﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (الحجر: ٤٤) .

ولجهنم دركات كما أن للجنة درجات، قال الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء: ١٤٥).

بل إن النار ترى وتتكلم وتحس وهذا ثابت بالكتاب والسنة، قال عزوجل :﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ (الفرقان: ١٢)، وفي ذلك دلالة واضحة على قوة بصرها، وقال :﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ (ق: ٣٠)، فالآية تبين رد جهنم والرد هنا كلاما، وجاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ[1]"[2]، والدليل على شعورها تغيظها عندما ترى الكفار :﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾(الملك: ٨)، وورد في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ فَيَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ"[3].

فهذا الحديث ينص صراحة على وجود عينين وأذنين ولسان للنار والعياذ بالله.

ث.حال أهل النار :

إن الله تعالى وصف لنا حال أهل النار وكأنه مشاهد رأي العين، وذلك للعبرة والاتعاظ، فذكر لنا الحال الذي يساق فيه الكفار لجهنم، وكيف يصب فوق رؤوسهم العذاب، ليبين لنا سواء عاقبة الكفر، قال سبحانه وتعالى :﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ (الدخان: ٤٧،٤٨).

---

[1] _ الزمهرير: شدة البرد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج:٢، ص: ٦٧٢

[2] _ صحيح البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة النار وأنها مخلوقة، ج: ٤، ص: ١٢٠، ح: ٣٢٦٠

[3] _ سنن الترمذي، ك: صفة جهنم، ب: ما جاء في صفة النار، ج: ٤، ص: ٧٠١، ح: ٢٥٧٤، قال الترمذي: "حسن غريب صحيح"، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج:٢، ص: ١٣٣٨،ح: ٣١٤٠ .

ويلقى الكفار في نار جهنم مقرنين بالأصفاد، قال تعالى :﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ (الفرقان: ١٢،١٣)، وقال :﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ (إبراهيم: ٤٩).

قال ابن عطية[1] :" الْمُجْرِمِينَ هم الكفار، ومُقَرَّنِينَ مربوطين في قرن، وهو الحبل الذي تشد به رؤوس الإبل والبقر"[2].

وعن طعام أهل النار قال تعالى في كتابه العزيز :﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ (الصافات: ٦٢-٦٦)، وقال تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ (الدخان: ٤٣-٤٦)، وقال سبحانه :﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ (الحاقة: ٣٦،٣٧)، وقال أيضا :﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾(الغاشية: ٦،٧).

فالغسلين :" من صديد أهل النار، وذلك ما يسيل من صديدهم"[3].

والضريع :" نَبْتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِقُ، وأَهل الْحِجَازِ يُسَمُّونَهُ الضَّرِيعَ إِذا يَبِسَ"[4]

وأما شرابهم فالماء الحميم[5] والغساق[6] والمهل[7] والصديد[8]،قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ (يونس: ٤)، وقال عزوجل: ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ (الحج:١٩،٢٠)، وقال جل وعلا:﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى

---

[1] _ ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين ، له "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "، ولد عام ٤٨١هـ، وتوفي بلورقة، سنة ٥٤٢هـ، الأعلام للزركلي، ج: ٣، ص: ٢٨٢ .

[2] _ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج: ٣، ص: ٣٤٧

[3] _ الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: ١٢، ص: ٧٦٨٧

[4] _ لسان العرب، ج: ٨، ص: ٢٢٣

[5] _ الحميم: الماء الحار، العين، ج: ٣، ص: ٣٣.

[6] _ الغساق: الشَّديد البَرْدِ يُحْرِقُ من بَرْدِهِ والمُنْتِن، تهذيب اللغة، ج: ٨، ص: ٣١

[7] _ المهل : خُثَارَةُ الزَّيْتِ، وقيل النُّحَاسُ الذَّائِبُ، مقاييس اللغة، ج: ٥، ص: ٢٨٢

[8] _ الصديد: الدَّمُ وَالْقَيْحُ الَّذِي يَسِيل مِنَ الجَسَد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج: ٣، ص: ١٥

ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٢٩)، وقال سبحانه: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ (إبراهيم: ١٧،١٦)، وقال جل شأنه :﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾(النبأ: ٢٤،٢٥).

وتحدث القرآن الكريم عن ثياب أهل جهنم :﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ (الحج: ١٩-٢١).

وسرابيلهم من قطران، والنيران تلفح وجوههم، قال عز وجل :"﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (إبراهيم: ٥٠) .

بل إن جلودهم تصهر وتبدل ليذوقوا العذاب قال سبحانه :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ٥٦).

أما مقامهم وظلالهم فكما بين القرآن العظيم :﴿ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ (الواقعة: ٤٢-٤٤)، وقال أيضا: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ (المرسلات: ٣٠-٣٣).

والمعنى في ذلك :" أن ظلهم الدُّخَانُ الْأَسْوَدُ لَيْسَ طَيِّبَ الْهُبُوبِ وَلَا حَسَنَ الْمَنْظَرِ"[١].

و"أن هذا الظل لا يغني شيئا فإن النار ترميهم بشرار بحجم القصور يشبه حبال السفن أو قطع النحاس"[٢].

وأعظم من ذلك أن نار جهنم تطلع على أفئدة أهلها، فكما جاء في سورة الهمزة :﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾ (الهمزة:٦-٩)

وقد أثر عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعوذه من عذاب النار فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ"[٣].

[١] _ تفسير القرآن العظيم، ج: ٧، ص: ٥٣٨.

[٢] _ انظر: مفاتيح الغيب، ج: ٣٠، ص: ٧٧٣-٧٧٦.

[٣] _ صحيح البخاري، ك: الجنائز، ب: التعوذ من عذاب القبر، ج: ٢، ص: ٩٩، ح: ١٣٧٧.

ثالثا: فناء الموت والخلود[1]:

إنها اللحظة التي انتظرها الإنسان، اللحظة التي يخلد فيها، إنه الوعد الإلهي الصادق، قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الزمر: ٧١-٧٥) .

فبعدما يستقر أهل الجنة في جنتهم، وأهل النار في نيرانهم، ينادى على الفريقين ليروا الموت وهو يذبح، إيذانا ببدء الحياة السرمدية الأبدية لكل فريق، والإعلان النهائي لنتائج المؤمنين والكافرين، فالسعيد من أدخل الجنة، والشقي من أدخل النار، فقد جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ ﴾ (مريم: ٣٩) ، وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (مريم: ٣٩) "[2].

إنه الخلود الذي يضمن لكل إنسان حياة عادلة، وفق ما قدمت يداه في حياته الدنيوية، فالمخلد في النار هذا جزاؤه على ما كسبت يداه، والذي يخلد في الجنة فذلك فضل الله عليه ورحمته ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (الروم: ٦).

[1] _ الخلود: البقاءُ فِي دارٍ لَا يُخرَجُ مِنْهَا، تهذيب اللغة، ج: ٧، ص: ١٢٤

[2] _ صحيح البخاري، ك: تفسير القرآن، ب:" وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ " (مريم: ٣٩)، ج: ٦، ص: ٩٣،٩٤، ح: ٤٧٣٠.

الخاتمة والتوصيات

أولا: الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات:

أولا: النتائج

١- الإسلام دين الإنسانية، فبظله تعيش حياة هانئة.

٢- أن الله تعالى خلق الإنسان بيديه .

٣- تكريم الله تعالى للإنسان على سائر المخلوقات.

٥- الإنسان يعيش ثلاث حيوات مختلفات لهن أحكامهن، فالأولى تسمى الحياة الدنيوية، والثانية الحياة البرزخية، والأخيرة الحياة الأخروية.

٦- الحياة الدنيوية تبدأ بالميلاد، وتنتهي بالموت، والحياة البرزخية تبدأ بموته، وتنتهي بالنفخ في الصور، والحياة الأخروية تبدأ بالنفخ في الصور، ثم إلى جنة أو نار ومن ثم الخلود الأبدي.

٧- فطر الناس نقية سليمة، ولكنها تتلوث بما يحيط بها .

٨- نظم الإسلام علاقة الإنسان بخالقه تعالى .

٩- العلاقة الصحيحة للإنسان مع بني جنسه منضبطة بالوحي، وإن خالف الإنسان الوحي كان الاعتداء والظلم.

١٠- التزام الإنسان بطاعة خالقه، تفتح له أبواب السعادة في الدنيا والآخرة.

١١- الغاية من خلق الإنسان عبادة الله تعالى، وعمارة الأرض.

١٢- إرسال الرسل وإنزال الكتب للبشرية لهدايتها إلى سواء السبيل.

١٣- العدو الأول للإنسان إبليس اللعين.

١٤- أن إبليس له أسماء عدة، منها: الشيطان والرجيم وخنزب.

١٥- معنى اسم إبليس: اليأس والقنوط من رحمة الله.

١٦- عرش إبليس على الماء.

١٧- إنظار إبليس إلى يوم القيامة لا يعني تخليده؛ لأن روحه تقبض في نهاية الدنيا.

١٨- ليس لإبليس سلطة على الإنسان، إذ يستطيع الإنسان التحصن منه بطرق كثيرة.

١٩- سكرات الموت يعانيها جميع البشر بمن فيهم الأنبياء والصالحين.

٢٠- عذاب القبر ونعيمه مثبت بالكتاب والسنة.

٢١- يقع العذاب والنعيم في القبر على الروح والجسد معا.

٢٢- الأرواح في الحياة البرزخية تتفاوت المستقر الذي تأوي إليه.

٢٣- أحداث يوم القيامة تدور في يوم كان مقداره خمسون ألف سنة.

٢٤- الملك الموكل بالنفخ في الصور هو إسرافيل -عليه السلام- .

٢٥- يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد حفاة عراة غرلا.

٢٦- الشفاعة العظمى تكون للنبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

٢٧- الميزان يوم القيامة ميزان حسي، له كفتان.

٢٨- الصراط يكون فوق جهنم، وكل البشر يعبرونه، فإما ساقط في النار، وإما مجتاز له.

٢٩- كل مجتاز للصراط يصل القنطرة، حيث يقتص للمؤمنين من بعضهم بعضا قبل دخولهم الجنة .

٣٠- النار حق، وعذابها لكل من أشرك بالله تعالى.

٣١- الجنة حق، ونعيمها لكل التزم أمر الله تعالى.

٣٣- رؤية المؤمنون الله جل شأنه عيانا، وتعد أعظم نعمة ومنة من الله لعباده المؤمنين.

٣٤- يحرم المشركون من رؤية الله تعالى.

٣٥- يذبح الموت بعد دخول أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، إيذانا بالخلود الأبدي.

ثانيا: التوصيات:

١- ضرورة تدريس خلق الإنسان في كتب العلوم، حسب ما ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة.

٢- توجيه الدارسين والباحثين لتعلم العلوم الدنيوية المختلفة، حتى تستعيد الأمة الإسلامية ريادتها للبشرية جمعاء.

٣- العمل على إبراز مواءمة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنظريات العلمية التي تتعلق بخلق الإنسان.

٤- معايشة واقع الناس، وتفهم أحوالهم، لمعرفة الإيجابيات، والسلبيات التي يستفيد بها في دعوتهم إلى الله تعالى.

٥- مراعاة الظروف من كافة نواحيها، فقد يكون الوقت غير ملائم لانشغال الناس بأمر آخر

٥- كما أنني أتمنى أن يكون بحثي مقدمة لبحوث أخرى مثل:

أ. تحقيق السعادة للإنسان في ضوء الكتاب والسنة.

ب. الحياة في دار الآخرة.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

٢٣.	﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	آل عمران	٣	٥٢
٢٤.	﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾	آل عمران	٤	٥٢
٢٥.	﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	آل عمران	٥٧	٨٤
٢٦.	﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾	آل عمران	٨١	٣٠
٢٧.	﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	١٠٨	٥٥
٢٨.	﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	آل عمران	١٣٣	١١٨
٢٩.	﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	آل عمران	١٥١	٨٤
٣٠.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم ﴾	النساء	١	٣٧
٣١.	﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾	النساء	٢٨	١٩
٣٢.	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾	النساء	٢٩	٨٠
٣٣.	﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ ﴾	النساء	٣٠	٨٠
٣٤.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾	النساء	٤٨	٨١
٣٥.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾	النساء	٥٦	١٢٦
٣٦.	﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾	النساء	١١٧	٧٤
٣٧.	﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾	النساء	١١٨	٧٤
٣٨.	﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ ﴾	النساء	١١٩	٧٤
٣٩.	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	النساء	١٣٥	٥٧،٥٦
٤٠.	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	النساء	١٤٥	١٢٤
٤١.	﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	النساء	١٦٥	٥٢،٥١
٤٢.	﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾	المائدة	٢	٨٨
٤٣.	﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ ﴾	المائدة	٧	٢٨
٤٤.	﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ	المائدة	٢٩	٨٤
٤٥.	﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾	المائدة	٧٢	٨١
٤٦.	﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأنعام	١٤	٧
٤٧.	﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الأنعام	٣٩	٣٤

٤٨.	﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾	الأنعام	٦١	٩٢
٤٩.	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾	الأنعام	٦٨	٨٤،٥٣
٥٠.	﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	الأنعام	٧٩	٧
٥١.	﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ ﴾	الأنعام	٨٠	٣٤
٥٢.	﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾	الأنعام	٩٣	٩٥
٥٣.	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	الأنعام	٩٤	٩٥
٥٤.	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا ﴾	الأنعام	١٢٩	٨٥
٥٥.	﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ ﴾	الأعراف	٨	١١٣
٥٦.	﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾	الأعراف	٩	١١٣
٥٧.	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ ﴾	الأعراف	١٠	٤٦
٥٨.	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ ﴾	الأعراف	١٢	٧١،٦٥
٥٩.	﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾	الأعراف	١٣	٦٦
٦٠.	﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	الأعراف	١٤	٦٦
٦١.	﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾	الأعراف	١٥	٦٦
٦٢.	﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ ﴾	الأعراف	١٨	٦٧
٦٣.	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾	الأعراف	٢٧	٧٢
٦٤.	﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف	٣١	٦٠
٦٥.	﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	الأعراف	٤٠	٩٩
٦٦.	﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ ﴾	الأعراف	٤١	٨٤
٦٧.	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾	الأعراف	٤٣	١١٥
٦٨.	﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الأعراف	٤٤	٨٥
٦٩.	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	الأعراف	١٧٢	٣٠،٢٩،٢٨
٧٠.	﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾	الأعراف	١٧٣	٣٠،٢٩،٢٨
٧١.	﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأعراف	١٨٥	٦٠
٧٢.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	الأنفال	٧٥	٣٣

٧٣.	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾	يونس	٤	١٢٥
٧٤.	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾	يونس	١٢	٢٣
٧٥.	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾	يونس	١٤	٢٤
٧٦.	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾	يونس	٩٩	٣٤
٧٧.	﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾	هود	٧	٦٨
٧٨.	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ﴾	هود	٩	٢٠
٧٩.	﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ ﴾	هود	١٠	٢٠
٨٠.	﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾	هود	١٨	٨٥
٨١.	﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	هود	٥١	٧
٨٢.	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾	هود	٦١	٤٦
٨٣.	﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾	هود	١١٣	٨٦،٨٧
٨٤.	﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾	يوسف	٩٩	٣٤
٨٥.	﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾	يوسف	١٠١	٧
٨٦.	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	الرعد	١٦	٣٤
٨٧.	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	إبراهيم	١٠	٧
٨٨.	﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾	إبراهيم	١٦	١٢٦
٨٩.	﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾	إبراهيم	١٧	١٢٦
٩٠.	﴿ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	إبراهيم	٢٢	٨٥
٩١.	﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾	إبراهيم	٢٧	٨٤
٩٢.	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾	إبراهيم	٢٩	٩٣
٩٣.	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	إبراهيم	٣٢	٢٥،٦٠
٩٤.	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾	إبراهيم	٣٣	٢٥،٦٠
٩٥.	﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾	إبراهيم	٣٤	٢٠،٢٥
٩٦.	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾	إبراهيم	٤٢	٨٥
٩٧.	﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾	إبراهيم	٤٣	٨٥

٩٨.	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾	إبراهيم	٤٨	١٠٧
٩٩.	﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾	إبراهيم	٤٩	١٢٥
١٠٠	﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	إبراهيم	٥٠	١٢٦
١٠١	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	الحجر	٢٦	١٣
١٠٢	﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾	الحجر	٢٧	٦٥
١٠٣	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا ﴾	الحجر	٢٨	١٣
١٠٤	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	الحجر	٣٥	٦٧
١٠٥	﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾	الحجر	٤٤	١٢٤
١٠٦	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا ﴾	الحجر	٤٧	١١٩
١٠٧	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾	النحل	٤	١٥
١٠٨	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ ﴾	النحل	١٤	٦٠
١٠٩	﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾	النحل	٣٢	٩٤
١١٠	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	النحل	٣٦	٤٤
١١١	﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	النحل	٨٩	٥٤
١١٢	﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾	الإسراء	١	٤٥
١١٣	﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾	الإسراء	١١	١٥،١٩
١١٤	﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾	الإسراء	١٣	١١٢
١١٥	﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	الإسراء	١٤	١١٢
١١٦	﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾	الإسراء	١٨	١٢٢
١١٧	﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	الإسراء	١٩	١٢٢
١١٨	﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾	الإسراء	٢٠	١٢٢
١١٩	﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	الإسراء	٢١	١٢٢
١٢٠	﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	الإسراء	٥١	٧
١٢١	﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	الإسراء	٥٣	٧٤
١٢٢	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾	الإسراء	٦١	٧١

١٢٣	﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾	الإسراء	٦٢	٧١
١٢٤	﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ ﴾	الإسراء	٦٣	٧١
١٢٥	﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ ﴾	الإسراء	٦٤	٧١
١٢٦	﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾	الإسراء	٦٥	٧١
١٢٧	﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	الإسراء	٦٧	٢٠
١٢٨	﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾	الإسراء	٧٠	٢٥
١٢٩	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الإسراء	٨٢	١٩،٥٤،٨٥
١٣٠	﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾	الإسراء	٨٣	٢٣
١٣١	﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ﴾	الإسراء	١٠٠	٢٢
١٣٢	﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾	الكهف	٢٩	١٢٥،١٢٦
١٣٣	﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾	الكهف	٤٢	٨١
١٣٤	﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾	الكهف	٤٨	١١١
١٣٥	﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾	الكهف	٤٩	١١٣
١٣٦	﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾	الكهف	٥٠	٦٥
١٣٧	﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾	الكهف	٥٤	٢٣
١٣٨	﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	الكهف	١٠٤	٨٠
١٣٩	﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾	مريم	٣٩	١٢٧
١٤٠	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾	مريم	٧١	١١٤
١٤١	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾	مريم	٨٦	١٠٨
١٤٢	﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾	مريم	٨٦	١٠٨
١٤٣	﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾	طه	٣٢	٨٠
١٤٤	﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	طه	٧٢	٧
١٤٥	﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	طه	٧٥	١٢٢
١٤٦	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾	طه	١١٦	٧٢

١٤٧	﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾	طه	١١٧	٧٢
١٤٨	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾	طه	١١٨	٧٢
١٤٩	﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾	طه	١١٩	٧٢
١٥٠	﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ ﴾	طه	١٢٠	٧٣
١٥١	﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا ﴾	طه	١٢١	٧٣
١٥٢	﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾	طه	١٢٢	٧٣
١٥٣	﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾	طه	١٢٣	٧٣،٤٤
١٥٤	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ ﴾	الأنبياء	٢٥	٥٢
١٥٥	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾	الأنبياء	٣٠	٦٠
١٥٦	﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾	الأنبياء	٣٧	٣٦،١٩،١٥،١٤،١٣
١٥٧	﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ ﴾	الأنبياء	٤٧	١١٤،١١٣
١٥٨	﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾	الأنبياء	٥٦	٧
١٥٩	﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾	الحج	١٩	١٢٦،١٢٥
١٦٠	﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾	الحج	٢٠	١٢٦،١٢٥
١٦١	﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾	الحج	٢١	١٢٦
١٦٢	﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾	الحج	٣١	١٠٠،٩٩،٨٢
١٦٣	﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	الحج	٤١	٤٧
١٦٤	﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾	الحج	٥٣	٨٥
١٦٥	﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾	الحج	٦٦	٢٠
١٦٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾	المؤمنون	١٢	١٥
١٦٧	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾	المؤمنون	١٣	١٥
١٦٨	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ ﴾	المؤمنون	١٤	٣٦،١٥
١٦٩	﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾	النور	٢١	٧٢
١٧٠	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾	الفرقان	٢	٣٣

١٧١	﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾	الفرقان	١٢	١٢٥،١٢٤
١٧٢	﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ ﴾	الفرقان	١٣	١٢٥
١٧٣	﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾	الفرقان	٧٥	١٢٣
١٧٤	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾	الشعراء	٢٣	٣٤
١٧٥	﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾	الشعراء	٢٤	٣٤
١٧٦	﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾	النمل	٢٣	٦٧
١٧٧	﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	النمل	٥٩	٣٦
١٧٨	﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	النمل	٧٥	٣٣
١٧٩	﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾	النمل	٨٧	١٠٦،١٠٤
١٨٠	﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	القصص	٥	٥٥
١٨١	﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾	القصص	٨٨	٦٧
١٨٢	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾	العنكبوت	٢	٥٥
١٨٣	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾	العنكبوت	٢٩	٦
١٨٤	﴿ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	الروم	٧	٤٧
١٨٥	﴿ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾	الروم	٩	٤٧
١٨٦	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	الروم	١٢	٦٤
١٨٧	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ﴾	الروم	٣٠	٩،٧،٤
١٨٨	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾	لقمان	١٣	٨١
١٨٩	﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾	السجدة	٧	١٣
١٩٠	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾	السجدة	١٣	٣٤
١٩١	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ ﴾	الأحزاب	٧	٣٠
١٩٢	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	الأحزاب	٢١	٥٢
١٩٣	﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾	الأحزاب	٣٨	٣٣
١٩٤	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأحزاب	٧٢	٨٣،٢٢
١٩٥	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾	فاطر	١	٧

١٩٦	﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾	فاطر	٣	٣٤
١٩٧	﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ ﴾	فاطر	١٢	٧٤
١٩٨	﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾	يس	١٢	٣٣
١٩٩	﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	يس	٢٢	٧
٢٠٠	﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾	يس	٥١	١٠٦
٢٠١	﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾	يس	٥٢	١٠٦
٢٠٢	﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ ﴾	يس	٥٣	١٠٦
٢٠٣	﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾	يس	٥٥	١٢١
٢٠٤	﴿ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾	يس	٥٦	١٢١
٢٠٥	﴿ ۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ﴾	يس	٦٠	٧٥
٢٠٦	﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾	يس	٦١	٧٥
٢٠٧	﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾	يس	٦٢	٧٥
٢٠٨	﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾	يس	٧٧	١٥
٢٠٩	﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۢ ﴾	الصافات	١١	١٣
٢١٠	﴿ زَجۡرَةٞ ﴾	الصافات	١٩	١٠٥
٢١١	﴿ ۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴾	الصافات	٢٢	٨٧
٢١٢	﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ ﴾	الصافات	٢٣	٨٧
٢١٣	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴾	الصافات	٤١	١١٩
٢١٤	﴿ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴾	الصافات	٤٢	١١٩
٢١٥	﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	الصافات	٤٣	١١٩
٢١٦	﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	الصافات	٤٤	١١٩
٢١٧	﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴾	الصافات	٤٥	١١٩
٢١٨	﴿ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦ ﴾	الصافات	٤٦	١١٩
٢١٩	﴿ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴾	الصافات	٤٧	١٢٠

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٢٠	﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾	الصافات	٤٨	١٢٠
٢٢١	﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾	الصافات	٤٩	١٢٠
٢٢٢	﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾	الصافات	٦٢	١٢٥
٢٢٣	﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾	الصافات	٦٣	١٢٥
٢٢٤	﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾	الصافات	٦٤	١٢٥
٢٢٥	﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾	الصافات	٦٥	١٢٥
٢٢٦	﴿ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾	الصافات	٦٦	١٢٥
٢٢٧	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الصافات	٩٦	٣٤
٢٢٨	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾	ص	٧١	١٣،٢٥،٧١
٢٢٩	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	ص	٧٢	١٣،٢٥،٧١
٢٣٠	﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	ص	٧٣	٢٥،٧١
٢٣١	﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	ص	٧٤	٧١
٢٣٢	﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	ص	٧٥	٧١
٢٣٣	﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	ص	٧٦	٧١
٢٣٤	﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾	الزمر	٨	٢٣
٢٣٥	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ ﴾	الزمر	٤٦	٨
٢٣٦	﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً ﴾	الزمر	٤٩	٢٣
٢٣٧	﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	الزمر	٦٨	١٠٤
٢٣٨	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾	الزمر	٧١	١٢٧
٢٣٩	﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾	الزمر	٧٢	١٢٧
٢٤٠	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾	الزمر	٧٣	١٢٧
٢٤١	﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾	الزمر	٧٤	١٢٧
٢٤٢	﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ ﴾	الزمر	٧٥	١٢٧
٢٤٣	﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾	غافر	٣١	٥٥

٢٤٤	﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ ﴾	غافر	٥٢	٨٥
٢٤٥	﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾	فصلت	١٢	٣١
٢٤٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ ﴾	فصلت	٣٠	٩٤
٢٤٧	﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾	فصلت	٣١	٩٤
٢٤٨	﴿ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴾	فصلت	٣٢	٩٤
٢٤٩	﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾	فصلت	٣٥	٨٣
٢٥٠	﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ ﴾	فصلت	٣٦	٧٧
٢٥١	﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾	فصلت	٤٩	٢٣
٢٥٢	﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾	فصلت	٥١	٢٣
٢٥٣	﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾	الشورى	١١	٨
٢٥٤	﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴾	الشورى	٤٥	٨٥
٢٥٥	﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ ﴾	الشورى	٤٨	٢٠
٢٥٦	﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴾	الزحرف	١٥	٢٠
٢٥٧	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ ﴾	الزخرف	٢٦	٧
٢٥٨	﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾	الزخرف	٢٧	٧
٢٥٩	﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾	الدخان	٤٣	١٢٥
٢٦٠	﴿ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴾	الدخان	٤٤	١٢٥
٢٦١	﴿ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴾	الدخان	٤٥	١٢٥
٢٦٢	﴿ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾	الدخان	٤٦	١٢٥
٢٦٣	﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	الدخان	٤٧	١٢٤
٢٦٤	﴿ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾	الدخان	٤٨	١٢٤
٢٦٥	﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴾	الدخان	٥١	١٢٠
٢٦٦	﴿ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴾	الدخان	٥٢	١٢٠
٢٦٧	﴿ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾	الدخان	٥٣	١٢٠

٢٦٨	﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾	الدخان	٥٥	١١٨
٢٦٩	﴿ ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ ﴾	الجاثية	١٢	٦٠
٢٧٠	﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾	الجاثية	١٣	٢٤
٢٧١	﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾	الجاثية	١٩	٨٥
٢٧٢	﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾	محمد	٤	٣٤
٢٧٣	﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ ﴾	محمد	١٥	١١٨
٢٧٤	﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾	الحجرات	٩	٨٦
٢٧٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	الحجرات	١٣	٥٦
٢٧٦	﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾	ق	١٩	٩٣،٩١
٢٧٧	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾	ق	٣٠	١٢٤
٢٧٨	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾	ق	٣٩	١٢١
٢٧٩	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	٥٤،٥٢،٤٦،٤٤،٤٣
٢٨٠	﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾	الطور	٢٠	١٢٠
٢٨١	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾	الرحمن	٢٦	٦٦
٢٨٢	﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾	الرحمن	٢٧	٦٦
٢٨٣	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن	٤٦	١١٩
٢٨٤	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمن	٤٧	١١٩
٢٨٥	﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾	الرحمن	٤٨	١١٩
٢٨٦	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمن	٤٩	١١٩
٢٨٧	﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾	الرحمن	٥٠	١١٩
٢٨٨	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمن	٥١	١١٩
٢٨٩	﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾	الرحمن	٥٢	١١٩
٢٩٠	﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمن	٥٣	١١٩
٢٩١	مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾	الرحمن	٥٤	١١٩

٢٩٢	﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ ﴾	الرحمن	٥٦	١٢٠
٢٩٣	﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمن	٥٧	١٢٠
٢٩٤	﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾	الرحمن	٥٨	١٢٠
٢٩٥	﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴾	الرحمن	٧٤	١١٩
٢٩٦	﴿ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴾	الواقعة	١٥	١١٩
٢٩٧	﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾	الواقعة	١٦	١١٩
٢٩٨	﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴾	الواقعة	١٧	١١٨
٢٩٩	﴿ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴾	الواقعة	١٨	١١٨
٣٠٠	﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾	الواقعة	١٩	١١٨
٣٠١	﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾	الواقعة	٢٠	١١٨
٣٠٢	﴿ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾	الواقعة	٢١	١١٨
٣٠٣	﴿ وَحُورٌ عِينٞ ﴾	الواقعة	٢٢	١٢٠
٣٠٤	﴿ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴾	الواقعة	٢٣	١٢٠
٣٠٥	﴿ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴾	الواقعة	٢٨	١١٩
٣٠٦	﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾	الواقعة	٢٩	١١٩
٣٠٧	﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴾	الواقعة	٣٠	١١٩
٣٠٨	﴿ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴾	الواقعة	٣١	١١٩
٣٠٩	﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴾	الواقعة	٣٢	١١٩
٣١٠	﴿ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴾	الواقعة	٣٣	١١٩
٣١١	﴿ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴾	الواقعة	٣٤	١١٩
٣١٢	﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴾	الواقعة	٣٥	١٢٠
٣١٣	﴿ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴾	الواقعة	٣٦	١٢٠
٣١٤	﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴾	الواقعة	٣٧	١٢٠
٣١٥	﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾	الواقعة	٨٣	٩٢

٣١٦	﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾	الواقعة	٨٤	٩٢
٣١٧	﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾	الواقعة	٨٥	٩٢
٣١٨	﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ ﴾	الحديد	٢٢	٣٣
٣١٩	﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ ﴾	الحشر	١٦	٦٧
٣٢٠	﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ﴾	الحشر	١٧	٦٧
٣٢١	﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾	الحشر	٣٤	٦٧
٣٢٢	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	الحشر	٣٥	٦٧
٣٢٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾	التغابن	١٤	٨٣
٣٢٤	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	الطلاق	١٢	٣٣
٣٢٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ﴾	التحريم	٦	١٢٣
٣٢٦	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	الملك	٢	٥٥
٣٢٧	﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾	الملك	٨	١٢٤
٣٢٨	﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	الحاقة	١٨	١١١
٣٢٩	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾	الحاقة	١٩	١١٣
٣٣٠	﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾	الحاقة	٢٠	١١٣
٣٣١	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾	الحاقة	٢١	١١٣
٣٣٢	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	الحاقة	٢٢	١١٣
٣٣٣	﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾	الحاقة	٢٣	١١٣
٣٣٤	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾	الحاقة	٢٥	١١٣
٣٣٥	﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾	الحاقة	٢٦	١١٣
٣٣٦	﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾	الحاقة	٢٧	١١٣
٣٣٧	﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾	الحاقة	٢٨	١١٣
٣٣٨	﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾	الحاقة	٢٩	١١٣
٣٣٩	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾	الحاقة	٣٠	١١٣

٣٤٠	﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾	الحاقة	٣١	١١٣
٣٤١	﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾	الحاقة	٣٢	١١٣
٣٤٢	﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾	الحاقة	٣٦	١٢٥
٣٤٣	﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾	الحاقة	٣٧	١٢٥
٣٤٤	﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾	المعارج	١٩	٢٠
٣٤٥	﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾	المعارج	٢٠	٢٠
٣٤٦	﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾	المعارج	٢١	٢٠
٣٤٧	﴿ ٱلنَّاقُورِ ﴾	المدثر	٨	١٠٥
٣٤٨	﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾	القيامة	٥	٢١
٣٤٩	﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	القيامة	٦	٢١
٣٥٠	﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾	القيامة	١٣	١١٢
٣٥١	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٢	١٢١
٣٥٢	﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٣	١٢١
٣٥٣	﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴾	القيامة	٢٦	٩١
٣٥٤	﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾	القيامة	٢٧	٩١
٣٥٥	﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾	القيامة	٢٨	٩١
٣٥٦	﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾	القيامة	٢٩	٩١
٣٥٧	﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾	القيامة	٣٠	٩١
٣٥٨	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾	الإنسان	٢	١٦،١٥
٣٥٩	﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾	الإنسان	١٢	١١٧
٣٦٠	﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾	الإنسان	١٣	١١٩
٣٦١	﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾	الإنسان	١٤	١١٩
٣٦٢	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾	الإنسان	١٥	١١٩
٣٦٣	﴿ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾	الإنسان	١٦	١١٩

٣٦٤	﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾	الإنسان	١٧	١١٩
٣٦٥	﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾	الإنسان	١٨	١١٩
٣٦٦	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾	الإنسان	١٩	١١٩
٣٦٧	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾	الإنسان	٢٠	١١٩
٣٦٨	﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ ﴾	الإنسان	٢١	١٢٠
٣٦٩	﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾	النازعات	٦	١٠٥
٣٧٠	﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾	النازعات	٧	١٠٥
٣٧١	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾	النازعات	٤٠	١٩
٣٧٢	﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾	النازعات	٤١	١٩
٣٧٣	﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾	عبس	١٧	٢٠
٣٧٤	﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾	التكوير	٢٨	٣٢
٣٧٥	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	التكوير	٢٩	٣٤،٣٣
٣٧٦	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾	الانفطار	١٠	١١٣
٣٧٧	﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾	الانفطار	١١	١١٣
٣٧٨	﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	الانفطار	١٢	١١٣
٣٧٩	﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾	الانفطار	١٣	١١٣
٣٨٠	﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾	الانفطار	١٤	١١٣
٣٨١	﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾	المطففين	٤	١٠٤
٣٨٢	﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	المطففين	٥	١٠٤
٣٨٣	﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	المطففين	٦	١٠٤
٣٨٤	﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾	المطففين	١٥	١٢١
٣٨٥	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾	الانشقاق	٧	١١٣
٣٨٦	﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾	الانشقاق	٨	١١٣،١١١
٣٨٧	﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾	الانشقاق	٩	١١٣

٣٨٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾	الانشقاق	١٠	١١٣
٣٨٩	﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾	الانشقاق	١١	١١٣
٣٩٠	﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾	الانشقاق	١٢	١١٣
٣٩١	﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾	الطارق	٥	١٥
٣٩٢	﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾	الطارق	٦	١٥
٣٩٣	﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾	الطارق	٧	١٥
٣٩٤	﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾	الأعلى	٩	٥٣
٣٩٥	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾	الغاشية	١٧	٦٠
٣٩٦	﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾	الغاشية	١٨	٦٠
٣٩٧	﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾	الغاشية	١٩	٦٠
٣٩٨	﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾	الغاشية	٢٠	٦٠
٣٩٩	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾	الليل	٥	٣٣
٤٠٠	﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الليل	٦	٣٣
٤٠١	﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾	الليل	٧	٣٣
٤٠٢	﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾	الليل	٨	٣٣
٤٠٣	﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الليل	٩	٣٣
٤٠٤	﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾	الليل	١٠	٣٣
٤٠٥	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	التين	٤	١٣
٤٠٦	﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	العلق	٢	١٥
٤٠٧	﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	العلق	٥	٢٢
٤٠٨	﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾	العلق	٦	٢٢،٢١
٤٠٩	﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾	العلق	٧	٢٢
٤١٠	﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾	العاديات	٦	٢٠
٤١١	﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾	القارعة	١	١١٣

٤١٢	﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾	القارعة	٢	١١٣
٤١٣	﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾	القارعة	٣	١١٣
٤١٤	﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾	القارعة	٤	١١٣
٤١٥	﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾	القارعة	٥	١١٣
٤١٦	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	القارعة	٦	١١٤،١١٣
٤١٧	﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾	القارعة	٧	١١٤،١١٣
٤١٨	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	القارعة	٨	١١٤،١١٣
٤١٩	﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾	القارعة	٩	١١٤،١١٣
٤٢٠	﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾	القارعة	١٠	١١٤،١١٣
٤٢١	﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾	القارعة	١١	١١٤،١١٣
٤٢٢	﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾	العصر	٢	٢٣
٤٢٣	﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ ﴾	قريش	١–٤	٤٨

فهرس الأحاديث :

ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ	٦٩
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ	١١٠
شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي	٨٨
صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ	٧٧
الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ	١٠٥
عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ	١٨،١٧
الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ	١٠
كَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ عَزَازِيلَ	٦٨
كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ	٢٠،١٩
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ	١٠
لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ	٧٧
لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ أَوْ قَالَ: عَلَى الْفِطْرَةِ	١٠
لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ	١٠٤
لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا غُولَ	٦٩
لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمِ	٦١،٦٠
لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ	٥٧
لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ	١٢١،١٢٠
اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ	٩٢
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ	١٢٦
لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ	٩٢
لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى	١٠
مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ	١٠٧
مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ	٩
مَا طَرَفَ صَاحِبُ الصُّورِ	١٠٦
مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ	١١٠
مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا	٦١
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ	٩
ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة	٣٣

فهرس الأعلام المترجم لهم:

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٢. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٣. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م

٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥ هـ.

٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١١٠، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٧. إسلامية لا وهابية، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز أشبيلية للنشر، ١٤٢٥ هـ

٨. الأصمعيات، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، تحقيق: احمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م .

٩. الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

١٠. اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

١٢. أهداف التربية الإسلامية، د. ماجد عرسان الكيلاني الأردني، ص:١٢، دار القلم، الطبعة الأولى، بدون.

١٣. البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، بدون، ١٤٢٠ هـ .

١٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج: ٣، ص: ٢٠٠، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره د. حسن عباس زكي – القاهرة، بدون، ١٤١٩ هـ.

١٥. البحر المديد، ابن عجيبة الشاذلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
١٦. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي– بيروت، بدون.
١٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية– صيدا، بدون.
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.
١٩. تاريخ بيهق، أبو الحسن علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمه، دار اقرأ –دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
٢٠. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، بدون، ١٩٨٤م .
٢١. تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ .
٢٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ .
٢٣. التربية البيئية وآفاقها المستقبلية، د. صالح وهبي، د. ابتسام العجي،
٢٤. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
٢٥. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، بدون، ١٩٩٧م.
٢٦. تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٢٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج:٧، ص:١٨٦، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٨. التفسير القرآني للقرآن، د.عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون .
٢٩. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – القاهرة ، بدون.
٣٠. التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٣ هـ .

٣١. التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .
٣٢. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن أبي نصر الحَميدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٣. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩ م
٣٤. تقريب التهذيب تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦هـ .
٣٥. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ابن عبدالرحمن الملطي، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .
٣٦. التنصير في البلاد الإسلامية، الدكتور/ محمد بن ناصر الشثري، ص:٦١، دار الحبيب- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
٣٧. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .
٣٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .
٣٩. التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
٤٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، ، المكتب الاسلامي- بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
٤١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤٢. الثقات، ابن حبان، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م .
٤٣. جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م

٤٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.
٤٥. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ م .
٤٦. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٤٧. الجنايات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون، حسن علي الشاذلي، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، بدون.
٤٨. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ
٤٩. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف– بيروت، بدون .
٥٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
٥١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة، بدون.
٥٢. حجة النبي صلى الله عليه وسلم، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ.
٥٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة – مصر، بدون، ١٣٩٤هـ.
٥٤. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.
٥٥. دفاع عن العقوبات الإسلامية، محمد بن ناصر السحيباني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة عشر، العددان الثالث والستون والرابع والستون، رجب– ذو الحجة ١٤٠٤هـ.
٥٦. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، بدون، ١٤١٣هـ.

٥٧. رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ .
٥٨. رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، بدون، ١٤٢٣هـ
٥٩. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع– الكويت، الطبعة الرابعة،١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م
٦٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ
٦١. الروح، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون .
٦٢. الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٦٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٦٤. سنن ابن ماجه، ابن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون.
٦٥. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– بيروت، بدون طبعة.
٦٦. السنن الكبرى، البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند ، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ
٦٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٦٨. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م
٦٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن زيد اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
٧٠. شرح السنة، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٧١. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

٧٢. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ

٧٣. شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٧٤. شرح بلوغ المرام، عطية السالم، دار السلام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٧٥. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار– المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٧٦. شريعة القرآن من دلائل إعجازه، محمد أبو زهرة، دار العروبة– القاهرة، ١٣٨١ هـ– ١٩٦١ م.

٧٧. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣

٧٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩٨هـ .

٧٩. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ،

٨٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨١. صحيح أبي داود – الأم، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م .

٨٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، تعليق: مصطفى البغا، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

٨٣. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة، بدون .

٨٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بدون.

٨٥. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

٨٦. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة.
٨٧. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ج:٥، ص:٢٤٠، ٢٤١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ .
٨٨. الطبقات الكبرى، ابن سعد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج: ٦، ص: ٩٥، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م

٨٩. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .
٩٠. طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم، وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٩١. العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة المجددة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
٩٢. علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٩٣. عمدة التفسير من تفسير ابن كثير، أحمد شاكر، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٩٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي– بيروت، بدون
٩٥. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، بدون .
٩٦. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٩٧. الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .
٩٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .

٩٩. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .
١٠٠. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان– دمشق، ١٤٠٥ هـ.
١٠١. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون.
١٠٢. الفقه الإسلامي وأدلته، أ.د. وهبة الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الرابعة، بدون.
١٠٣. الفقه والشريعة، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المملكة العربية السعودية، بدون.
١٠٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
١٠٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
١٠٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٠٧. القدر، أبو بكر الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٠٨. قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء الكتاب والسنة، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، ص: ١٦، بدون.
١٠٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمحشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ .
١١٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .
١١١. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ،١٩٩٨م .
١١٢. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، بدون .

١١٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م .

١١٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ .

١١٥. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، رجب–شوال ١٤٢٧هـ .

١١٦. مجموع فتاوى ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون .

١١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

١١٨. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ص:٧٤٠، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة ، ١٩٩٥م .

١١٩. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، الطبعة الثانية عشر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٢٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.

١٢١. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٢٢. المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ك: التفسير ب: تفسير سورة الأعراف، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢٣. المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م،

١٢٤. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض ، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون.

١٢٥. مشكاة المصابيح، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ج: ١، ص: ١٠٢، المكتبة العلمية – بيروت، بدون.
١٢٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد البغوي الشافعي،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ
١٢٨. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨
١٢٩. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، بدون.
١٣٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، ص:٦٣٣، دار الحديث – القاهرة ، بدون طبعة
١٣١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة – مصر، بدون.
١٣٢. معجم ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م.
١٣٣. مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ .
١٣٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم –دمشق، الدار الشامية –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .
١٣٥. مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام، عبد الله بن بجاد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ.
١٣٦. مقال بعنوان "حاجتنا إلى منهاج إسلامية"، د. سعد الشدوخي، مجلة البيان، العدد: ١٧٣، ص: ٢٤، السنة (١٧)، المنتدى الإسلامي، محرم ١٤٢٣هـ/إبريل ٢٠٠٢م.
١٣٧. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج:٥، ص:٩٩، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٣٨. مناهج البحث العلمي في الإسلام، غازي حسين عناية ، دار الجيل، بيروت–لبنان، بدون.
١٣٩. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، على أحمد مدكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، بدون.

١٤١. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٤٢. المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤٣. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي – سورية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

١٤٤. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

١٤٥. النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي ، الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج:٤، ص: ٣١٢، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون .

١٤٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٤٧. نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث– مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٤٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م .

١٤٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،

١٥٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٥١. الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، بدون.

١٥٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م .

١٥٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، بدون، ١٩٩٠م
١٥٤. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، بدون.

فهرس المحتويات

ملخص البحث

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، وما شاء ربنا من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد،،،

مما لا شك فيه أن الإنسان محور الكون، وهو الذي اختاره الله تعالى واصطفاه، ليكون خليفة في الأرض، وأرسل له الرسل وأنزل الكتب لهدايته، وليبقى على الطريق الصحيح.

ومن هنا كان بحثي يأتي لدارسة الإنسان، من حيث بداية خلقه، وتكونه، وحيواته، وموته، وبعثه، وخلوده، فحرصت على الرجوع إلى الكتاب العزيز، وتناول الآيات الكريمة المتعلقة بذلك، وكذا السنة النبوية المشرفة، وسير السلف الصالح عليهم الرضوان.

وقد قسمت بحثي إلى أربعة فصول، وتناولت في الفصل الأول فطرة الإنسان، وذلك من خلال أربعة مباحث، الأول تحدثت فيه عن الفطرة ومعناها اللغوي والشرعي ، وعدد ذكرها في القرآن العظيم وبعض صحيح السنة المباركة، وأما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن الإنسان خلقه وتكوينه واستخلافه، وأما المبحث الثالث فتناولت فيه أخذ الميثاق على بني آدم، وأخيرا المبحث الرابع فكان الحديث عن أحداث البداية لأبي البشر (آدم عليه السلام).

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه وظيفة الإنسان والدور الذي اختاره الله له في مبحثين، فالأول تحدثت فيه عن الغاية من خلق الإنسان، والمبحث الثاني تناولت فيه الحكمة من إرسال الرسل وبيان تنظيم علاقات الإنسان.

وأما الفصل الثالث فتحدثت فيه أعداء الإنسان كما ورد في الكتاب والسنة، وجمعت فيه مبحثين، الأول عداوة إبليس لآدم وذريته، الثاني عداوة الإنسان لجنسه، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وأما الفصل الرابع فتناولت فيه نهاية الإنسان مستدلا بكل ذلك من الكتاب والسنة

من خلال مبحثين، الأول الإنسان عند الموت وفي حياته البرزخية، والثاني الإنسان في الحياة الأخروية، وكل ما يتعلق بذلك من القرآن الكريم وصحيح السنة المباركة.

وفي الخاتمة سجلت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

Abstract

Praise be to Allah, fill the heavens and the earth, and the Lord willing everything after, and peace be upon the Prophet Mohammed and upon his family and companions..

there is no doubt that man is the substance of the universe, who is the chosen by Allah to be the successor on earth and sent his messengers and sent down the heavenly books for his guidance and to stay on the right path.

Hence, my research comes to study the human in terms of the beginning of creation, his formation, lives, death, resurrection and immortality. So I was keen on refer to Quran, and verses address relating thereto, as well as the Sunnah, and the actions of the good Ancestors, may Allah bless them.

The research was divided into four chapters, where dealt in the first chapter with Human Nature (Fitrah) through four sections, in the first section the researcher tried to define Human Nature (Fitrah) its linguistic and legitimate meaning, and the number of times mentioned in the Quran and in some correct Hadith. In the second section it addresses human creation, formation and his succession on earth. In the third section i dealt with taking of the Charter of Children of Adam. Finally the fourth section is talking about the initial events of Humans' father (Adam Peace Be Upon Him).

The second chapter addresses the human function, and the role that Allah has Chosen to him in two sections. In the first section clarifying the purpose of human creation. In the second section deals with the function of the human entrusted to him.

The third chapter talks about the enemies of human as stated in the Quran and Sunnah in two sections. First section pointing out to the

enmity of Satan to Adam and his descendants. Second section indicating to human enmity with his kind, via Quran verses and Hadith.
The fourth chapter addresses the end of the human through the inference by Quran and Sunnah in two sections. First section deals with human at the time of death and his isthmic life. Second section deals with human in the afterlife, and everything related to it from the Quran and Sunnah.
In the conclusion the researcher reported the most important findings and recommendations.